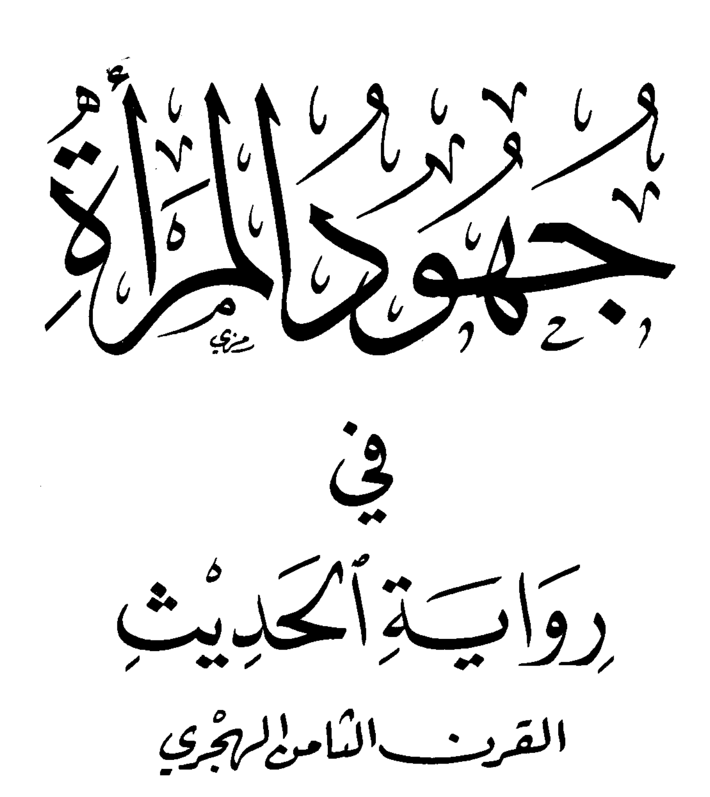
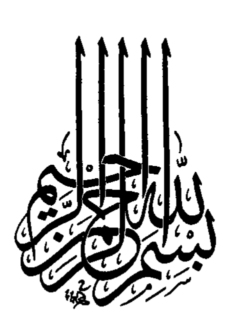


تأليف
الدكتور صالح يوسف معتوق

دار البشائر الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

جهود المرأة

في

رواية الحديث

الطّبْعَة الأولىٰ
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

دار البشائر الإسلاميّة
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥ - ١٤

الإهـــدَاء

إلى بقية السلف الصالح علماً وهدياً ودلاً وخلقاً ومعاملة .

إلى الشيخ الذي يصدع بالحق بلا مواربة .

إلى من وجدت عنده من العلم والبصيرة والتفكير المستنير ما لم أجده عند غيره ، وانتفعت به ما لم أنتفع بسواه .

إلى العالم الرباني ، والمربـي الفاضل ، والعامل الصادق .

إلى من كان خير عون وناصح ، وأفضل دليل مرشد ، في زمن قلّت فيه الأعوان ، وعدم الناصح الصدوق ، وندر فيه الدليل المستبصر .

إلى فضيلة الشيخ محمد سعيد الطنطاوي ،

اعترافاً بفضله ، وشكراً على بذله ، وتقديراً لجهده ؛

أُهدي هذا البحث المتواضع .

المقـدّمَة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق فسوى، وجعل من خلقه الذكر والأنثى، وأنزل شرعه قيماً لم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أكرم المرأة وأمر بإكرامها، وأول من خص النساء بمجلس علمي، ومن كانت الوصية بالمرأة من آخر وصاياه، ومن بفعله هذا أنار شعلة الاهتمام بالمرأة وتعليمها لمن جاء بعده، واقتفى المحجة البيضاء التي تركنا عليها، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك. صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فمنذ أن أشرقت شمس الإسلام على الجزيرة العربية، وامتد نورها على أطراف المعمورة، ظهر في الأمة الإسلامية أعلام نوابغ في شتى مجالات الحياة والمعرفة، وظلت شعلة النور هذه تمد الإنسانية جمعاء بمفكرين وعلماء في مختلف التخصصات العلمية، وقادة ومصلحين في النواحي السياسية والاجتماعية، ولم تخل أرض ـ كان للإسلام فيها حكم ـ من علماء جهابذة، كان لمؤلفاتهم تأثير إيجابـي في المسيرة العلمية والحضارية.

ولا يختلف اثنان على أهمية التراث الإسلامي، ومدى إفادة الإنسانية

منه، كما لا يختلفان على أنه ظهر في الأرض التي حكمها الإسلام أعداد هائلة من العلماء في مختلف أنواع المعرفة، ما زال الناس إلى يومنا يفيدون من كتبهم ومصنفاتهم.

وإنه بالرغم من أن الإسلام أول من ساوى بين الذكر والأنثى في الحقوق والواجبات، وراعى في التكاليف الاختلافات العضوية والنفسية لكل منهما، وبالرغم من أنه حث وحض على تعليم المرأة، وحذر من أن تهضم حقوقها المالية والاجتماعية، في وقت كانت المرأة ـ عند بعض الأمم ـ يُختلف في كونها كائناً بشرياً طاهراً أم لا، وعند بعضهم تعامل كالسلعة؛ تباع وتشترى. لا حقوق لها، ولا يؤخذ رأيها حتى في المسائل والأمور التي تخصها.

أقول بالرغم من هذا، وبالرغم من أن ما شرعه الإسلام للمرأة أينع وأثمر؛ فظهر منذ فجر الرسالة الإسلامية عالمات في كل مصر، وإلى يومنا هذا، ما زال الإسلام متهماً بأنه أهمل المرأة، وسلبها حقوقها، وما زالت السهام والطعان توجه إليه بسبب الحجاب الذي أوجبه على المرأة، وبأن هذا الحجاب جعل المرأة تعيش على هامش المجتمع لا تأثير لها فيه، إلى آخر ذلك من الافتراءات، وقول الزور على هذا الدين الكامل.

ولقد قام كثير من الدعاة المفكرين المسلمين ـ جزاهم الله خيراً ـ بتأليف مصنفات تدحض هذه الافتراءات، وتزيل تلك الشُبَه، وترد السهام إلى صدور قائليها بالحجة، والدليل، وإظهار الحقائق، وعدم الخلط بين ما شرعه الإسلام وبين التخلف الذي وقع به المسلمون أخيراً، عندما تركوا العمل بشريعة دينهم، وتتبعوا أذناب البقر.

لكن هذه الحجج والأدلة رغم قوتها ودحضها لافتراءات المتشككين إلاَّ أنها تزداد قوة، وترتفع درجة إذا أعطى الباحث أمثلة بالأسماء والأرقام عن العالمات المسلمات في العصور السابقة، وبيّن من خلال هذه الأمثلة أن المرأة في تلك العصور رغم التزامها بحجابها تعلمت، وأصبحت معلمة يؤخذ عنها العلم، وكان لها تأثير إيجابـي، لا في محيط أسرتها فحسب، بل في إفادة بني وبنات جنسها في شتى ميادين المعرفة.

لقد ظهر في الأرض التي حكمتها شريعة الله عالمات في كل فن، من فقه، وحديث، وتفسير، وتوحيد، وقراءة، وأدب، وشعر، ونحو، وطب، وفلك وغير ذلك.

لقد وصلت إلينا أخبار عن هؤلاء، رغم قلة المعلومات عامة عن المرأة، وقلة هذه المعلومات لا ترجع إلى قلة عدد العالمات بقدر ما ترجع إلى أن أمر المرأة مبني على الستر والتعفف، وأنه يصعب على مؤلفي كتب التراجم الحصول على معلومات عنهن، أو الاستفسار عن أحوالهن، خشية أن يصدم المسؤول بما لا يرغب بالإفصاح عنه. ومع ذلك فقد حفظ لنا التاريخ أسماء كثير من النساء كان لهن أثر واضح على الصعيدين العلمي والاجتماعي.

وسأسوق للقارىء ــ بعون الله تعالى ــ مثالاً واحداً يدل على شدة عناية المرأة بالعلم، واهتمامها به، وإفادتها لمجتمعها، وذلك مما ذكره الفقيه المحدث عبد القادر بن أبـي الوفاء القرشي (٦٩٦ ــ ٧٧٥هـ) في كتاب الجواهر المضية في تراجم الحنفية، في ترجمة فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندية، بنت صاحب تحفة الفقهاء، وزوجة علاء الدين الكاساني

صاحب بدائع الصنائع، فقد ذكر[1] أنها تفقهت بأبيها، وأن الفتوى كانت تخرج من البيت وعليها خطها وخط أبيها، ولما تزوجت بالكاساني صارت الفتوى تخرج من بيتها وعليها خطها، وخط أبيها، وخط زوجها. وأن زوجها ربما كان يهم في الفتوى فترده إلى الصواب، وتُعرِّفه وجه الخطأ، فيرجع إلى قولها.

وقال أيضاً[2]: «وقد بلغنا عن بلاد ما وراء النهر وغيرها من البلاد، أنه في الغالب لا تخرج فتوى من بيت إلَّا وعليها خط صاحب البيت، وابنته، أو امرأته، أو أخته».

إن هذا النص يؤكد ما ذكرنا عن كثرة العالمات في أرض الإسلام. وإن قلة المترجم لهن في الكتب لا يدل على قلة وجودهن، فإن ابن أبـي الوفاء القرشي الذي نقل لنا هذا الخبر لم يترجم في كتابه إلَّا لخمس فقيهات فقط، ولم يترك ترجمة الأخريات إلَّا لتعذر حصوله على أخبارهن. كما أن هذا النص يدحض من الأساس شبهة القائلين: إن المرأة في ظل الإسلام كانت تعيش على هامش المجتمع.

ولم يكن التخصص العلمي للنساء قاصراً على علم الفقه، فقد ظهر عدد كبير من الشاعرات، والواعظات، والقارئات، والزاهدات، ولكن كان لعلم رواية الحديث الحظ الأوفر، والنصيب الأكبر في عناية النساء به، إذ جل من ترجم لهن في القرون السابقة كانت لهن عناية برواية الحديث، ويحتاج بيان عناية النساء بكل فن من هذه الفنون، إلى من يستخرج هذه الجهود من بطون كتب التاريخ والتراجم.

---

(١) الجواهر المضية ٤/ ١٢٢ ــ ١٢٣، بتصرف.

(٢) ٤/ ١٢٠.

إن هؤلاء العالمات المسلمات استطعن أن يَقُمن بأنشطة علمية واجتماعية تعود بالنفع على المجتمع، من غير أن تمس تلك الأنشطة واجب المرأة، ومسؤوليتها في بيتها ورعاية أسرتها، لقد حَرَصت المرأة المسلمة أن توفق بين الأمرين من غير أن يؤثر أحدهما سلباً على الآخر، وهذا ما لم تقدر عليه المرأة الغربية الآن، إذ أدى ما يدعونه بالمساواة والتحرر إلى الإخلال بالواجب الأول الذي لا يستطيع الرجل أن يحل محلها فيه، ففقد الأولاد الحب والحنان والعطف، وانعدمت الروابط الاجتماعية، وقل احترام الأبناء للآباء، وكثر عقوقهم. وكثرت الجرائم، وحوادث الاغتصاب والاعتداء على الأعراض، وما سبب ذلك إلَّا تعمد الجهل، وعدم الإقرار بأن المرأة كائن له خصائصه المميزة عند الرجل، فلا يمكن أن تكون هناك مساواة تامة بينها وبين الرجل، ومن العبث محاولة ذلك. بينما لم يتسبب تعلم المرأة وتعليمها ـ في ظل الإسلام ـ وخدمتها لمجتمعها بشيء من تلك الجرائم، مما يدل على بطلان دعواهم بأن الإسلام ظلم المرأة.

إن الإسلام ـ بما شرعه ـ لم ينصف المرأة فقط، بل أنصف الرجل أيضاً، وأنصف المجتمع. ومن يتهمون الإسلام ادعوا أنهم أنصفوا المرأة، ولكن ما شرعوه ـ مما زينه لهم الشيطان ـ أدى إلى فوضى اجتماعية وأخلاقية، وإلى شتات الأسرة، وكل ذلك يشهد بأنهم لم يعطوها حقها، بل ظلموها، وظلموا الرجل، وأفسدوا المجتمع. فأي الفريقين أولى بأن توجه إليه السهام؟!

إن هجوم البعض على الدين الإسلامي من خلال وضع المرأة فيه، وجهل الكثير من أبناء الإسلام بوجود عالمات على مر التاريخ؛ دفعاني إلى الكتابة في هذا الموضوع. وقد اخترت دراسة نشاط المحدثات لأن علم

الحديث مجال تخصصي العلمي، وليكون حافزاً لدراسة جهود النساء العلمية في سائر الفنون لأصحاب التخصصات الأخرى.

واخترت القرن الثامن الهجري لأنه قرن عرف بكثرة المحدثين، وشدة اهتمامهم به تلقياً، وتدريساً، وتأليفاً، وشرحاً، وتلخيصاً، ودراسة لرجاله وأعلامه، ولأنه مرّ معي خلال إعدادي لرسالتي الماجستير والدكتوراة أسماء أعلام لنساء كن شيخات لعدد من كبار حفاظ ومحدثي العصر المملوكي كالبِرْزالي، والمِزي، والذهبـي، وابن سيد الناس، وابن كثير، والسُبْكي، والعراقي، والهيثمي، وابن حجر، والعيني، والسخاوي، والسيوطي، وغيرهم، فأردت أن أطلع بشكل أوسع وأدق على الجهود الحديثية للمرأة المسلمة في العصر المملوكي. فلما رأيت أن هذا مَهْيَع واسع، قصرت البحث على القرن الثامن، لاسيما أن المكتبة الإسلامية تكاد تكون خالية من وجود مؤلفات خاصة بجهود المرأة الحديثية.

وقد ظهر ــ عندما قاربت الانتهاء من هذا البحث ــ كتاب بعنوان عناية النساء بالحديث النبوي، لمؤلفه مشهور بن حسن آل سلمان، في نحو مائة وأربعين صفحة، فظننت أنه قد كفاني مؤونة القيام بهذا العمل، غير أني بعد أن اطلعت عليه؛ وجدته قد عرض جهود المحدثات من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري. وترجم فيه لنحو ثلاثمائة وأربع وخمسين امرأة، أكثر فيه من ذكر الصحابيات. ولم ينل القرن الثامن من كتابه سوى الحديث عن جهود عشرة محدثات. وبسبب الطبيعة الواسعة لعنوان كتابه؛ فإنه لم يتمكن من حصر المحدثات، وإنما أتى بنماذج من كل قرن، وهو جهد مشكور على كل حال، إلاَّ أنه لا يغني عن دراسة النشاط الحديثي للمرأة المسلمة في كل عصر أو قرن على حدة.

كلمة في مصادر الموضوع:

البحث عن معلومات لبناء هذا الموضوع ليس مذللاً، بل هو مكلل ببعض الصعوبات، ولا تذلل هذه الصعوبات إلاَّ بالصبر والأناة، وعدم الملل أو الإحباط، فإن الباحث قد يقرأ كتاباً ـ في التاريخ أو التراجم ـ من عدة أجزاء ولا يخرج من ذلك إلاَّ بالنزر اليسير من المعلومات التي تخدم بحثه، وقد يخرج ـ أحياناً ـ خالي الوفاض.

وتبين لي من خلال اطلاعي على جل الكتب المترجمة والمؤرخة لعصر المماليك وأعلامه أنه لا يغني مصدر عن مصدر، ففي كتاب الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني ـ وهو أهم مصدر من مصادر القرن الثامن ـ نحو مائة وتسعين ترجمة لنساء القرن الثامن، سواء كن محدثات أم غير ذلك، وقد تمكنت ـ بعون الله تعالى ـ من خلال تتبعي للمصادر الأخرى أن أجمع أسماء نحو مائة وسبعين امرأة لم يذكرن في الدرر الكامنة وإن بعضاً من هؤلاء ذكرهن ابن حجر نفسه في كتابه إنباء الغمر بأبناء العمر.

ومن أهم المصادر الأخرى التي رجعت إليها كتاب الوفيات لابن رافع السلاّمي، والعقد الثمين للفاسي، والعبر وذيوله، وشذرات الذهب لابن العماد، ثم أعلام النساء لكحالة.

وبالرغم من أن كتاب أعلام النساء من الكتب المتأخرة، وأن مؤلفه بذل جهداً واضحاً في تتبعه كتب التاريخ والتراجم، وصفحات السماعات في المخطوطات، إلاَّ أنه فاته أيضاً ذكر عدد من نساء القرن الثامن، وإن منهن من توجد لها ترجمة في المصادر التي رجع إليها، كالدرر الكامنة، وإنباء الغمر، وشذرات الذهب، ومنهن من لها ترجمة في كتب لم يرجع إليها

كحالة، كذيول العبر، والوفيات لابن رافع، والعقد الثمين للفاسي. وإن أهمية هذه المصادر، وعدم إغفالها، تكمن في وجود تسع وأربعين ترجمة لنساء القرن الثامن ليست موجودة في الدرر الكامنة. وفي كتاب ابن رافع ست عشرة ترجمة لا توجد في الدرر أيضاً. وكل هذا يؤكد عدم الاكتفاء بكتاب ــ ولو كان أهم المصادر ــ عن كتاب أقل أهمية وأنه لا يغني مصدر عن مصدر.

ومع تتبعي لكتب التاريخ والتراجم المتعلقة بالقرن الثامن؛ فلا أستطيع الجزم بأن من ذكرتهن في هذا الكتاب هن جميع محدثات ذلك القرن، فكم من عالمة وعالم أيضاً لم يصل خبره إلى مؤلف كتاب التراجم، إما لبعد موطنه، أو لإيثاره خمول الذكر على الصيت. وكم من عالم وعالمة دونت أسماؤهم في كتب لكنها لم تصل إلينا، أو ما زالت رهينة دور المخطوطات، وصفحات السماعات.

ويدلُّ لرأيـي هذا أني وجدت أسماءً لنساء في القرن الثامن ورد ذكرهن في كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي على أنهن شيخات لرجال توفوا في القرن التاسع. ولم أجد لهن ترجمة، فمن هؤلاء:

١ ــ صفية بنت عبد الحليم الحنبلية، فقد سمع عليها علي بن محمد الجعفري سنة ٧٧٥هـ[1]، ولم أعثر على ترجمة لها لا في القرن الثامن ولا في القرن التاسع.

٢ ــ فاطمة بنت الفيومي، سمع عليها محمد بن محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن الكُوَيك (٧٣٧ ــ ٨٢١هـ)[2].

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٧٩.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ١١١.

٣ ـ زينب بنت الدماميسي (أو الدماميني) فقد أجازت سنة ٧٧٠هـ لمحمد بن محمود الربعي البالسي (٧٥٤ ـ ٨٤٥هـ)[١]، ولعائشة بنت خليل الزبيدية، وتعرف بابنة الشرائحي (نحو ٧٦٠ ـ ٨٤٢هـ)[٢]. وأجازت سنة ٧٦٨هـ لأبـي بكر بن محمد بن محمد الهاشمي المكي المتوفى سنة ٧٩٣هـ[٣].

٤ ـ ست الفخر بنت عبد الرحمن الشيرازي، سمع منها سبطها محمد بن عبد الحميد (٧٠٠ ـ ٧٩٤هـ)[٤].

وغيرهن ممن لم أعثر لهن على ترجمة وهن من محدثات القرن الثامن الهجري.

وتبين لي من خلال عملي هذا أن من يتصدى لبيان الجهود العلمية لعلم من الأعلام عليه أن لا يكتفي بما ذكر في ترجمة ذلك العلم من الأخبار، بل عليه أن يقوم بعملية استقراء واسعة وسريعة لتراجم أهل القرن أو العصر الذي عاش فيه ذلك العلم، فإنه سيجد ـ بإذن الله تعالى ـ من خلال هذا الاستقراء أخباراً وفوائد لها علاقة بذلك العَلَم، غير موجودة في ترجمته، كأن يعثر على أسماء تلامذة أو شيوخ لم يذكروا في ترجمته، أو يعثر على أخبار عنه تتعلق بأشخاص آخرين ذكرت في تراجمهم، فيتمكن بعد لَمِّ ما تناثر من هذه الأخبار والمعلومات من إعطاء صورة أوضح وأوسع عن المترجم له. وهذا ما قمت به في فصل كبار المحدثات.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ٤٤.

(٢) الضوء اللامع ١٢/ ٧٣.

(٣) العقد الثمين ٨/ ٢٦.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٤.

خطـة الموضـوع:

لدراسة هذا الموضوع من جميع جوانبه قمت بتقسيمه على النحو التالي:

المقدمة:

وفيها: أهمية البحث، وسبب اختياره، وكلمة في مصادره، وبيان خطته.

التمهيد: إطلالة على القرن الثامن الهجري، وفيه عدة مباحث:

١ ـ الحياة السياسية في القرن الثامن.

٢ ـ الحياة الاجتماعية في القرن الثامن.

٣ ـ الحياة العلمية بصفة عامة في القرن الثامن.

٤ ـ نبذة عن جهود الرجل الحديثية في القرن الثامن.

٥ ـ نبذة عن جهود المرأة العلمية والاجتماعية والدينية في القرن الثامن.

ـ الفصل الأول: نشاط المرأة في رواية الحديث:

عرضت فيه لجهود المرأة في نشر علم الحديث في القرن الثامن وقدمت له بتمهيد في عناية المرأة بعلم الحديث من القرن الأول الهجري حتى القرن الثامن.

ثم عرضت الجهود الحديثية للمرأة في هذا القرن حسب الترتيب الزمني، وجعلت لجهود المرأة في كل عقد من عقود القرن مبحثاً.

ـ الفصل الثاني: التعريف بكبار محدثات القرن الثامن، وبيان جهودهن الحديثية، مرتبات حسب تواريخ وفاتهن.

ــ **الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.**

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعل عملي هذا ــ وسائر أعمالي ـ خالصاً لوجهه، وأن يثيبني عليه، ويكتب لي التسديد والتوفيق، كما أرجو ممن يعثر على زلة، أو خطأ في هذا البحث أن يرشدني إليه ــ بواسطة دار النشر ــ وسيجد هذا التصحيح مكانه في طبعة قادمة ــ إذا يَسَّر الله تعالى ــ منسوباً إليه ومشكوراً عليه.

ولله سبحانه وتعالى الفضل أولاً وآخراً.

كتبه

الشارقة ١٥/ ٤/ ١٤١٦هـ — صالح يوسف معتوق

التمهيد

إطلالة على القرن الثامن الهجري

المبحث الأول : الحياة السياسية .

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحياة العلمية بصفة عامة .

المبحث الرابع : نبذة عن جهود الرجل الحديثية .

المبحث الخامس: نبذة عن جهود المرأة العلمية والاجتماعية والدينية .

إطلالة على القرن الثامن الهجري

المبحث الأول:

الحياة السياسية

يعتبر القرن الثامن الهجري ضمن الفترة الزمنية التي حكم فيها سلاطين المماليك رقعة واسعة من العالم الإسلامي، فقد امتد حكمهم نحو ثلاثة قرون إلاَّ ربع القرن من سنة ٦٤٨هـ ــ إلى سنة ــ ٩٢٣هـ.

ويقسم المؤرخون هذه الفترة إلى دولتين:

١ ــ دولة المماليك البحرية[١] التي حكمت بين سنة ٦٤٨هـ إلى سنة ٧٨٤هـ.

٢ ــ دولة المماليك البرجية[٢]، أو الشراكسة التي حكمت من سنة ٧٨٤هـ إلى سنة ٩٢٣هـ.

---

(١) سميت الدولة الأولى بالبحرية لإقامة مماليكها في جزيرة الروضة بمصر، وسميت الثانية بالبرجية نسبة إلى لواء من الجند كان مقيماً في القلعة منذ أن جنده قلاوون، وسموا بالشراكسة نسبة إلى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه، وهو جورجيا وبلاد الشركس. انظر مصر في العصور الوسطى لعلي إبراهيم حسن ص ٢٢٨، والقاهرة تاريخها وآثارها للدكتور عبد الرحمن زكي ص ١٧٦.

(٢) المصدر السابق.

والمماليك البحرية هم طائفة من الأرقاء من أصول مختلفة، اشتراهم وجلبهم إلى مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب، ودربهم على فنون القتال، حتى صار أكثر عسكره منهم[١].

أما المماليك البرجية فقد اشتراهم السلطان قلاوون، الذي كان يطمح في إقرار السيادة في ذريته، وقد تم له ما أراد، إذ حكم هو وأولاده وأحفاده أكثر من مائة سنة[٢].

وكان حكم القرن الثامن من نصيب سلاطين المماليك البحرية، إلاَّ ست عشرة سنة كانت من نصيب الدولة الثانية.

وحكم في القرن الثامن خمسة عشر سلطاناً مملوكياً، وجل هذه الفترة كانت للناصر محمد بن قلاوون، وذريته من بعده.

وامتاز هذا القرن ــ مثل ما امتاز به العصر المملوكي بعامه ــ بكثرة الخلافات السياسية، والنزاع على السلطة بتنافس الأمراء عليها، وكان ذلك يؤدي إلى خلع السلطان، أو قتله في بعض الأحيان، أو عودة المخلوع مرة ثانية، وهكذا[٣]. وكثيراً ما تكون مدة حكم السلطان أقل من سنة.

وبسبب النزاع على السلطة كانت تقع ــ في بعض الأحيان ــ حروب داخلية، تصحبها حركة اضطهاد، وسفك للدماء، من جانب المنتصر، كما فعل الظاهر برقوق بالذين أطاحوا بعرشه بعد أنه استرده منهم؛ فإنه كان يقتل أو يعذب كل من حامت حوله الشبهات[٤].

---

(١) انظر موسوعة التاريخ الإسلامي للدكتور أحمد شلبي ٥/ ١٩٩ ــ ٢٠٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر جدول سلاطين المماليك ومدة حكمهم الآتي.

(٤) انظر مصر في العصور الوسطى ٣٢٠ و ٣٨٨.

وتمثل الفترة التي حكم فيها الناصر محمد بن قلاوون أعظم عصور التاريخ المصري في العصر المملوكي، وأكثرها ازدهاراً ورقياً، وذلك لأن نفوذه امتد من المغرب غرباً، حتى الشام والحجاز شرقاً، ومن بلاد النوبة جنوباً حتى آسيا الصغرى شمالاً، وقد استمر حكمه في سلطنته الثالثة إحدى وثلاثين سنة، وهي مدة طويلة، لم يدانيه فيها سلطان من سلاطين المماليك(١).

جدول سلاطين المماليك في القرن الثامن(٢)

	تاريخ السلطنة	نهايتها	صفة نهاية السلطنة
(أ) سلاطين المماليك البحرية:			
١ ـ الناصر محمد بن قلاوون (سلطنته الثانية)	٦٩٨	٧٠٨	اعتزل
٢ ـ المظفر بيبرس الجاشَنْكير	٧٠٨	٧٠٩	قُتل
ـ الناصر محمد بن قلاوون (السلطنة الثالثة)	٧٠٩	٧٤١	تُوفي
ـ أولاد الناصر محمد			
٣ ـ المنصور أبو بكر بن محمد	٧٤١	٧٤٢	خُلع
٤ ـ أخوه الأشرف كُجُك	٧٤٢	٧٤٢	خُلع
٥ ـ أخوه الناصر أحمد	٧٤٢	٧٤٣	خلع

(١) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك للدكتور سعيد عاشور ص ٢١٤.

(٢) مراجع هذا الجدول. النزهة السنية في ذكر الخلفاء والملوك المصرية لحسن الطولوني المطبوع مع كتاب التحفة البهية والطرفة الشهية ص ١٣٨ و ١٣٩، وموسوعة التاريخ الإسلامي لشلبي ٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٢، والتاريخ الإسلامي لمحمود شاكر ٧/ ٣٥ ـ ٣٦.

٦ ـ أخوه الصالح إسماعيل	٧٤٣	٧٤٦	توفي
٧ ـ أخوه الكامل شعبان	٧٤٦	٧٤٧	قُتل
٨ ـ أخوه المظفر حاجي	٧٤٧	٧٤٨	قُتل
٩ ـ أخوه الناصر حسن	٧٤٨	٧٥٢	خُلع
١٠ـ أخوه الصالح صالح	٧٥٢	٧٥٥	خُلع
ـ عودة الناصر حسن	٧٥٥	٧٦٢	قُتل
أحفاد الناصر محمد:			
١١ـ المنصور محمد بن حاجي	٧٦٢	٧٦٤	خُلع
١٢ـ الأشرف شعبان بن حسن	٧٦٤	٧٧٨	قتل
١٣ـ المنصور علي بن شعبان	٧٧٨	٧٨٣	توفي
١٤ـ الصالح حاجي بن شعبان	٧٨٣	٧٨٤	خلع
(ب) سلاطين المماليك البرجية:			
١٥ـ الظاهر برقوق	٧٨٤	٧٩١	خلع
ـ عودة الصالح حاجي	٧٩١	٧٩٢	خلع
ـ عودة الظاهر برقوق	٧٩٢	٨٠١	توفي

وما عدا الحوادث التي كانت تقع بسبب الخلاف على السلطة والتي كانت تقتصر على الطبقة الحاكمة، ويتعدى أثرها في بعض الأحيان إلى الشعب، فإن سلاطين المماليك قد قاموا بدور كبير جداً في رد غارات الصليبيين والمغول التي شنوها على بلاد الإسلام، مما أعطى لدولتهم صفة الهيبة والاحترام في نظر المسلمين، ولا سيما بعد انتصارهم على المغول في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ، وبعد طردهم الصليبيين من ديار الشام ومصر، وتعقبهم إلى جزيرتي قبرس ورودس.

ومن أهم الأحداث التي صنعها المماليك في القرن الثامن إخراجهم

بقايا الصليبيين من بلاد الشام في نهاية القرن السابع، ومن جزيرة أرواد سنة ٧٠٢هـ[١].

وتعرضت بلاد الشام إلى تجدد غارات المغول عليها وحلت الهزيمة بالمماليك، ثم استطاع المماليك دخول دمشق بجيش كبير على رأسه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٢هـ، ووقعت بين العسكرين موقعة مَرْج الصُفْر، وحلت بالمغول هزيمة قاسية، جعلت الناس بدمشق والقاهرة يستقبلون الناصر استقبالاً حافلاً، رغم صغر سنه[٢].

وبعد عقود من الزمن أعاد الصليبيون تجميع قواتهم المندحرة من بلاد الشام في جزيرة قبرس، وهاجموا الإسكندرية فدخلوها سنة ٧٦٧هـ، وأعملوا فيها القتل والسلب والنهب والإحراق، ثم تراجعوا في سفنهم المشحونة بالمنهوبات إلى جزيرة قبرس، ولم يتمكن المماليك من الثأر لهذه المعركة إلَّا في القرن التاسع، في عهد السلطان بَرْسَباي، فاستولوا على الجزيرة سنة ٨٢٩هـ، ووقع ملكها أسيراً[٣].

وبالنسبة لنظام الحكم في الدولة المملوكية، فإن سلاطين الدولة البحرية حاولوا تقليد سادتهم الأيوبيين في نظام الحكم الوراثي، إلَّا أنهم لم ينجحوا في ذلك، ما عدا قلاوون الذي بقي الملك في بيته نحو مائة سنة، حتى سقوط الدولة البحرية، ثم لا نجد أثراً لتوارث الحكم في عصر الدولة البحرية[٤].

---

(١) التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر ٧/ ١٩.

(٢) مصر والشام في عهد الأيوبيين المماليك ص ٢٠٨.

(٣) المرجع السابق ص ٢٢١ و ٢٣٨.

(٤) المرجع السابق ص ٢٢٩، وموسوعة التاريخ الإسلامي لشلبي ٥/ ٢٠٧.

المبحث الثاني:

الحيــاة الاجـتـمـاعـيـة

اتسمت الحياة الاجتماعية في عصر المماليك بالنشاط والحركة الدائبة، فقد عاش المماليك حياة ثراء وترف ونعيم، واحتفظ كثير من التجار والعلماء لأنفسهم بمكانة مرموقة في المجتمع، ومستوى لائق من المعيشة، وعاش الفلاحون والعوام حياة أقرب إلى الفقر والحاجة(١).

وكانت المدن الكبرى كالقاهرة وغيرها تفيض بالنشاط، وقد اعتنى السلاطين بتنظيفها وتجميلها، وامتلأت أسواقها بأصناف البضائع والسلع، التي كانت تخضع لرقابة المحتسب(٢).

كما اهتم المماليك بإقامة المنشآت الاجتماعية المتنوعة، كالفنادق، والخانات، والأسبلة، والحمامات، والمستشفيات، والحدائق العامة(٣).

كما كانوا يرسلون في كثير الأحيان ـ أموالاً وحبوباً إلى البلاد التي يصيبها القحط والغلاء، لا سيما إلى الحرمين الشريفين فقد ذكر التقي الفاسي

---

(١) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص ٢٦٩ و ٢٧٠.

(٢) المرجع السابق ص ٢٧٠.

(٣) المرجع السابق نفسه.

في ترجمته للظاهر برقوق[1] أنه كان يبعث في بعض السنين قمحاً، وفي بعضها ذهباً، ليفرق بالحرمين، وقد عمر عدة منشآت فيهما.

ومن المظاهر الاجتماعية في القرن الثامن الاحتفالات التي كانت تقام ابتهاجاً بجلوس السلطان، أو شفائه، أو سفره، أو عودته إلى القاهرة، أو جلوسه للعلم والمناظرة، أو زواجه[2].

كما امتازت الحياة الاجتماعية بكثرة الأعياد الدينية، والمبالغة في إحيائها، وكان الناس يتبادلون التهنئة، ويقيمون الولائم، ويتصدقون على الفقراء. وكان يصاحب بعضَ الأعياد المواكبُ، وتزيينُ الشوارع والحوانيت والأسواق[3].

ومن مظاهر الاحتفالات بوفاء النيل، أو تولية السلطان، أو عودته منتصراً من حرب أن تفرش الشوارع بشقق الحرير، وأن تقام أقواس النصر عند مداخل الطرق[4].

وكان يعكر صفو الحياة الاجتماعية ظهور بعض الخمارات وأماكن الفساد في بعض الأحيان، فما يكون موقف السلطان أو نائبه من ذلك إلاَّ قمعها بلا هوداة، وتعزير من يفعل ذلك، فيخف المنكر، ويختفي الفساد، كما حدث في سنتي ٧٢٤هـ و ٧٤٤هـ[5].

---

(١) العقد الثمين ٤/ ٣٥٧ ــ ٣٦٠.

(٢) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ٧/ ٣٢٤ ــ ٣٢٦.

(٣) المصدر السابق، ومصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص ٢٧١.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مصر في العصور الوسطى ٥٥٥، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢/ ٣٠١ و ٣٠٢.

وكان لبعض فئات المجتمع مجالس للسمر والغناء في المناسبات، كمناسبة إنشاء مسجد، أو قصر، أو حديقة، أو اختتام موسم، فاشتهر بذلك عدد من المغنيين والمغنيات وأرباب الموسيقى[1]، مثل اتفاق المغنية التي بلغت الغاية في ضرب العود[2]، ودنيا بنت الآقباعي الدمشقية التي اشتهرت بالتقدم في صناعة الغناء، كان لها حظوة عند الملك الأشرف، حتى إنها سألته إسقاط مكوس الأغاني فأجابها إليه، واستمر إبطال هذا المكس إلى وفاته سنة ٧٧٩هـ[3].

وكان الشعب يلاقي ـ أحياناً ـ بعض الأذى عند جمع الضرائب كالسرقة والضرب، أو يصادر السلطان بعض أموال مماليكه وأرباب دولته إذا ما غضب عليهم، كما كان بعض السلاطين يتدخل في بعض الأوقات فيلغي شيئاً من الضرائب، أو يخفف منها، امتصاصاً لنقمة الشعب، كما في سنة ٧١٥هـ وسنة ٧٢٢هـ[4].

وكان لكل من طائفتي أهل الذمة رئيس يعينه السلطان، ويكون مسؤولاً عن أهل طائفته أمام السلطان. كما كان لأهل الذمة لباس يميزهم، ففي سنة ٧٥٥هـ أمر السلطان أن يكون إزار النصارى أزرق، وإزار اليهود أصفر، وإزار السامرية أحمر[5].

---

(١) المصدر السابق ٥٥٣، وعصر سلاطين المماليك ٧/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦.

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر ١/ ٨٠.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ١/ ٢٥٢، وأعلام النساء ١/ ٤١٩.

(٤) عصر سلاطين المماليك ٧/ ٣١٢، وحسن المحاضرة ٢/ ٣٠٠ و ٣٠١.

(٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ١٣/ ٣٧٨، وحسن المحاضرة ٢/ ٣٠٣.

كما كانت هناك أزياء خاصة لبعض فئات الشعب، فللقضاة زي يميزهم، وللعلماء زي مختلف عنهم، وكذلك للخطباء، والأمراء، والأشراف، والجند، والعوام، ملابس وأزياء ذات أشكال وألوان معينة يعرفون بها[1].

وقد حدث في القرن الثامن بعض النكبات والبلايا العامة، حدث قحط وغلاء في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن، وكذلك في السنوات (٧٢٠، ٧٣٦، ٧٤٩، ٧٦٩، ٧٧٦، و ٧٨٤هـ)، كما وقعت بعض الزلازل في سنتي (٧٠٢هـ، و ٧٧٥هـ)، وكان يعقب كل ذلك أمراض وأوبئة يهلك فيها أناس كثير[2].

وكان الناس عند نزول هذه النكبات يتوجهون إلى الله تعالى، يطلبون منه السقيا، وكان السلطان يتدخل للتخفيف عن رعيته، ففي غلاء رجب عام (٧٣٦هـ) زمن سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون، عزّ القمح، وعدم من الأسواق، فضج الناس للسلطان واستغاثوا، فجمع الناصر الأمراء. وقال لهم:

«يا أمراء شهر عليكم، وشهر عليّ، وشهر على الله» ففتح الأمراء مخازنهم، وباعوا كل إردب بثلاثين درهماً، بعد أن وصل إلى سبعين درهماً، ففرج عن الناس وفتح السلطان مخازنه في شعبان وباع كل إردب[3]

(١) حسن المحاضرة ٢/٣٠٣ و ٣٢٠.

(٢) حسن المحاضرة ٢/٢٩٩ و ٣٠٧

(٣) الإردب: مكيال ضخم لأهل مصر يعادل ١٥٦٤٢٠ غراماً. انظر الإيضاح والبيان في معرفة المكيال والميزان للأنصاري ص ٧١ و ٨٧.

بخمسة وعشرين درهماً، ودخل الفول الجديد، والشعير، فأكل الناس منه إلى أن دخل شهر رمضان، فجاء القمح الجديد، وانحل السعر[1].

وفي سنة ٧٤٩هـ انتشر بمصر وباء خطير عرف باسم الوباء الأسود، مات فيه كثير من الناس، وتأثرت الحياة الاقتصادية أسوأ أثر، حتى كادت تتوقف تماماً[2].

وظهرت في هذا القرن بعض البدع الدينية، ففي ربيع الآخر من سنة ٧٨١هـ أُحدث السلام على النبي ﷺ عقب أذان العشاء ليلة الاثنين مضافاً إلى ليلة الجمعة، وبعد عشر سنين، أي في شعبان سنة ٧٩١هـ أمر المحتسب نجم الدين الطُنْبُدي أن يُزاد بعد كل أذان الصلاةُ على النبي ﷺ، كما يُصنع ذلك ليلة الجمعة بعد العشاء، فصنعوا ذلك إلاّ في المغرب لضيق وقتها[3].



(١) إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي ص ٧٦، ٧٧ بتصرف.

(٢) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص ٢١٨.

(٣) حسن المحاضرة ٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، وعصر سلاطين المماليك ١/ ٣٦٧.

المبحث الثالث:

الحياة العلمية

بعد أن أوجزت القول في الناحيتين السياسية والاجتماعية، كان لا بد هنا من بعض التفصيل، فإن موضوع البحث علمي لا تاريخي، وسأتناول في هذا المبحث ـ بعون الله تعالى ـ الجهود العلمية بصفة عامة باستثناء الجهود الحديثية، فسأفردها في مبحث مستقل، لأن موضوع الكتاب يتعلق بعلم الحديث.

شهدت مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي عامة، وفي القرن الثامن خاصة، حركة علمية دائبة، في طلب العلم وتلقيه، وفي تبليغه وتدريسه، والتأليف فيه.

وتنافس سلاطين المماليك وأمراؤهم في بناء المدارس والمساجد التي تقام بها دروس العلم، ولا زالت مدن مصر والشام إلى يومنا هذا تمتلىء بالجوامع الجميلة، والمدارس، والأبنية التي تنسب إلى ذلك العصر. وقلما نجد سلطاناً من سلاطين المماليك لم يؤسس مسجداً أو أكثر، بل إن الناصر محمد بن قلاوون وأمراءه شيدوا وحدهم ثلاثين مسجداً[1]. وكانت هذه المساجد تستخدم في التدريس بجانب العبادة.

---

(١) حسن المحاضرة ٢/ ٢٣٧.

وازدادت أهمية مصر والشام في هذا العصر، وأصبحت القاهرة ودمشق من أهم المراكز الثقافية في العالم الإسلامي لا سيما بعد سقوط بغداد على يد التتار عام (٦٥٦هـ)، إذ هاجر العلماء منها إلى ذينك البلدين.

ومما أدى إلى ازدهار الحياة الثقافية تشجيع المماليك للعلماء، فقد برز منهم سلاطين كان لهم اهتمام في العلوم، وولع في بناء المؤسسات التعليمية. وإن بعضهم مثل الظاهر برقوق تصدر للإقرار والتدريس. كما أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون حضر في سنة (٧٢٥هـ) عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة مجلس الحديث، وسمع عليه عشرين حديثاً من تساعياته[١]، وخلع عليه خلعة عظيمة، وفرق من الذهب والفضة على الفقراء نحو ثلاثين ألف درهم[٢].

وذكر ابن خلدون في مقدمته[٣] سبب رواج العلم بمصر في هذا العصر، فقال بعد أن ذكر مآثر المماليك: «فاستكثروا (أي المماليك) من بناء المدارس، والزوايا، والرُبط، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة... فكثرت الأوقاف لذلك، وعظمت الغلات والفوائد، وكثر العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب، ونفقت بها أسواق العلوم، وزخرت بحارها».

---

(١) الثلاثيات والرباعيات إلى التساعيات والعشاريات، أن يكون في سند الحديث ثلاثة رواة، أو أربعة، إلى التسعة والعشرة. وهذا الكتاب فيه أحاديث يرويها ابن جماعة في القرن الثامن الهجري، وليس بينه وبين النبي ﷺ سوى تسعة رواة. انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٢٣.

(٢) حسن المحاضرة ٢/ ٣٠٢.

(٣) ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

أضف إلى ذلك أن احتكار المماليك للسلطة السياسية كان له أبعد الأثر في توجه الكثير إلى التعلم والتعليم، وإلى إحياء كتب التراث وتنقيحها وشرحها أو التعليق عليها.

ولا بد أن نشير هنا إلى أن بعض الباحثين يرون أن عصر المماليك عصر جمود عقلي وسياسي، اشتغل المتأدبون فيه بتوافه الأمور، ولم يكن عصر إبداع واستنباط[1] فجل مؤلفاته شرح أو جمع أو اختصار مصنفات سابقة.

وأرى أن هذا الرأي انتقاص لعلماء ذلك العصر، وهضم لجهودهم في حفظ ما وصل إليهم من التراث، وما عساهم أن يفعلوا أمام الكم الهائل من المصنفات، التي ورثوها في شتى الفنون الشرعية والعربية والعقلية، وفيها آراء متضاربة، واجتهادات شخصية، وفيها الصواب وما جانبه.

ألم يكن من أوجب الواجبات العلمية عليهم أن ينقحوا هذا التراث، ويهذبوه، ويشرحوه، ويبينوا الصواب الذي فيه بالدليل، ويناقشوا الآراء الضعيفة، ويرجحوا ما توصلوا إليه بالحجة والبرهان، حتى لا يختلط الأمر على طلبة العلم؟

إن قيام علماء العصر المملوكي بواجبهم هذا لدليل على يقظتهم الفكرية، وعلى وعيهم العلمي بما يفيد أمتهم، ولو كانوا جامدي العقول لما تنبهوا إلى هذا الأمر.

ولو لم يقم هؤلاء العلماء بتنقيح التراث، والتعليق عليه، وشرحه، وتركوا ما وصلهم من مؤلفات كما هي ــ وفيها الغث والسمين ــ لأدى ذلك

---

(١) نظم العقيان للسيوطي، المقدمة ص ٢٠ لفيليب حتي.

إلى تشويش أذهان الطلبة، وبلبلة أفكارهم، واختلاط معلوماتهم، إذ لا يميزون ــ وهم في بداية الطلب ــ الصحيح من السقيم في هذه الكتب، كما أنه ليس بمقدور الكل أن يفهم الكتب القديمة؛ لتناقص معرفة المتأخرين باللغة العربية. وإننا نحن اليوم لمدينون كل الدين لأولئك العلماء؛ فلولا شروحهم، وتعليقاتهم، وتنقيحاتهم لصعب على الكثير منا فهم تلك الكتب. وتمييز الحق من الباطل فيها. أضف إلى ذلك أن شروحهم ومختصراتهم حفظت لنا أصول تلك الكتب من الضياع. إن أعمالاً كهذه لا يجوز أن توصف ــ بحال من الأحوال ــ بأنها من الأمور التافهة!.

وقد امتاز عصر المماليك بأنه عصر انتعشت فيه حركة التأليف وظهرت فيه الكتب الموسوعية، ولا شك أن كثرة التصنيف في مختلف فروع المعرفة دليل على خصب الحياة الثقافية، كما أن كثرة المدارس، والاهتمام بإنشائها، والعناية بالمدرسين والعلماء والطلبة، وإنشاء المكتبات يظهر لنا مدى النشاط العلمي الذي شهده ذلك العصر.

مظاهر النشاط العلمي

أولاً ــ المدارس ودور العلم:

اتسمت المدارس في هذا العصر بالانتساب إلى أحد فروع العلم، فريع أوقاف بعض المدارس يعود للأحناف مثلاً، وبعضها للشافعية، وبعضها مخصص لأهل الحديث، أو القراءات، أو التفسير وهكذا، ولم تكن المدارس الموقوفة على الاحناف مثلاً تقتصر على تدريس المذهب الحنفي، بل كان يدرس فيها دروس أخرى شرعية ولغوية.

وقد انتشرت المدارس كثيراً في ذلك العصر، فذكر المقريزي في خططه[1] عشرات المدارس في القاهرة وما يدرس فيها من علوم، وعد النُعيمي[2] نحو مائة وسبع وخمسين مدرسة بدمشق، موزعة على المذاهب الفقهية الأربعة وغيرهم، هذا سوى الدروس التي كانت تلقى في المساجد والخوانق والتُرَب. وقد خسرت دمشق كثيراً من كتب هذه المؤسسات التعليمية في فتنة تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ، إذ ظلت النيران تحرق دور دمشق وجوامعها ومدارسها ثلاثة أيام[3].

وكان يلحق بالمدرسة خزائن كتب تحوي النفيس من المصنفات، فالمدرسة الظاهرية كان بها خزانة كتب، وكذلك مدرسة القبة المنصورية[4]، أما المدرسة المحمودية[5] فقد وصف المقريزي مكتبتها بقوله:

«بها خزانة كتب لا يعرف بمصر ولا بالشام مثلها، باقية إلى اليوم، لا يخرج منها كتاب إلاَّ أن يكون بالمدرسة، وفيها كتب الإسلام من كل فن، وهي من أحسن مدارس مصر»[6].

وكان الجامع الأزهر مقراً للدروس الشرعية والعربية، وكان فيه فقراء مقيمون فيه، لكل طائفة منهم رواق يعرف بهم، فلا يزال الجامع عامراً بتلاوة

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢/ ٣٦٢ وما بعدها.

(٢) انظر الجزأين الأول والثاني من الدارس في تاريخ المدارس.

(٣) خطط الشام لمحمد كرد علي ٦/ ١٩٢.

(٤) المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٧٨ و ٣٨٠.

(٥) المحمودية نسبة لمحمود بن علي السودوني، جمال الدين الإستادار، أحد أمراء المماليك (٧٩٩هـ) أنشأ عدداً من المدارس والمكتبات. الدرر الكامنة ٤/ ٣٢٩.

(٦) المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٩٥

القرآن الكريم ودراسته، والاشتغال بأنواع العلوم كالفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، ومجالس الوعظ، وحِلَق الذكر، فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الإنس بالله تعالى، والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره[1].

وكان في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة سنة ٧٤٩هـ بضع وأربعون حلقة لإقراء العلم، لا تكاد تبرح منه[2].

وكان الجامع الأموي بدمشق يضم ثلاثة وسبعين متصدراً لإقراء القرآن الكريم، وعدداً من الحلقات في علوم الفقه والحديث، كما كان فيه عدد من المدارس[3].

ويحسن بنا أن نعطي صورة عما كانت عليه خزائن الكتب في تلك الحقبة، وما كانت تقدمه من خدمات للباحثين وطلبة العلم. ذكر الأستاذ محمد كرد علي أنه:

«جاء في فتاوى السبكي: صك وقف دار الحديث الأشرفية: هذا ويصرف إلى خازن الكتب ثمانية عشر درهماً في كل شهر، وعليه الاهتمام بترميم الكتب، وإعلام الناظر أو نائبه ليصرف فيه من مغل الوقف ما يفي بذلك. وكذلك إذا مست الحاجة إلى تصحيح كتاب أو مقابلته. وجاء فيه: وجعل جزءاً من الوقف يصرف على مصالح المدرسة النورية، ومن ذلك أن يصرف في ورق، وآلات نسخ، من مركب ــ حبر ــ وأقلام ودُوَىٰ ونحو

---

(١) المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٧٦.

(٢) المواعظ والاعتبار ٢/ ٢٥٦.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٤٠١ ــ ٤١٢.

ذلك، ما يقع به الكفاية لمن ينسخ في الديوان الكبير، أو مقابلته الحديث، أو شيئاً من علومه، أو القرآن العظيم، أو تفسيره. ويصرف إلى من يكتب الإملاء، وإلى من يتخذ لنفسه كتباً، أو استجازة، ولا يعطي من ذلك إلاَّ لمن ينسخ لنفسه لغرض من الاستفادة والتحصيل، دون التكسب والانتفاع بثمنه»[1].

وكذلك كانت حال المكتبات في الحواضر الإسلامية الأخرى، كالحرمين الشريفين، وبيت المقدس، وحلب، وحماه، والإسكندرية، والقيروان، وغيرها.

وإلى جانب المدارس الشرعية والعربية، كانت هناك مدارس لتدريس الطب، وقد ذكر النعيمي[2] ثلاث مدارس تعلم الطب بدمشق، هي: المدرسة الدخوارية، والمدرسة الدنيسرية، والمدرسة اللبودية النجمية.

وفي مصر كانت المدرسة المنصورية تدرس الطب إلى جانب العلوم الأخرى[3].

كان لهذه المؤسسات التعليمية دور كبير في إنشاء جيل عنى بالعلم والتعليم والتصنيف؛ إذ لم يبق علم من العلوم إلاَّ وله مدارسه، وطلابه، وعلماؤه، ومصنفاته الكثيرة المتنوعة.

وسأسوق هنا ــ بعون الله تعالى ــ أهم المصنفات العلمية، والعلماء في كل علم خلال القرن الثامن الهجري، لأدل بذلك على النهضة الثقافية وازدهارها في ذلك العصر.

---

(١) خطط الشام ٦/ ١٩٠.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٢٧، ١٣٣، ١٣٥.

(٣) المواعظ والاعتبار ٢/ ٣٧٩، حسن المحاضرة ٢/ ٢٦٤.

ثانياً ـــ أبرز العلماء والمصنفات:

(أ) علم التاريخ:

نضج علم التاريخ في هذا القرن نضجاً يانعاً، وآتى ثماره المتنوعة على يد كبار المؤرخين، إذ أُلفت كتب في التاريخ العام، وفي تواريخ البلدان، وفي التراجم، والطبقات والسيرة، وغير ذلك.

فمن المصنفات في التاريخ العام: كتاب المختصر في أخبار البشر لملك حماة المؤيد أبي الفداء (٧٣٢هـ) الذي كان عالماً، فقيهاً، مؤرخاً، جعرافياً، فلكياً، آوى إليه عدداً من العلماء، ورتب لهم ما يكفيهم. وفي عهده أصبحت حماة مدينة علم وأدب[(١)].

وللإمام المؤرخ شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام.

ولابن كثير (٧٧٤هـ) البداية والنهاية، وهو من أحسن كتب التاريخ الممحصة والمنقحة.

وفي تواريخ البلدان والخطط والآثار كتاب تاريخ مصر في بضع عشرة مجلدة للحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي (٧٣٥هـ)[(٢)] وللحافظ علم الدين البرْزالي (٧٣٩هـ) تاريخ مصر ودمشق[(٣)] ولأحمد بن فضل الله العُمَري (٧٤٩هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار[(٤)].

---

(١) خطط الشام ٤/ ٤٥.

(٢) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١١٠.

(٣) خطط الشام ٤/ ٤٥، عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٢٤.

(٤) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٢٤.

ومن كتب السير والتراجم والطبقات: كتاب الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، والبدر السافر وتحفة المسافر كلاهما للكمال الإدفوي (٧٤٨هـ)[١].

وللحافظ الذهبي عدة مصنفات في هذا الباب منها: تذكرة الحفاظ، والإعلام بوفيات الأعلام، وسير أعلام النبلاء، وطبقات القراء، وأخبار قضاة دمشق، وغيرها[٢].

وللأديب صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، وهو من أعظم كتب التراجم، ونَكْتُ الهِميان في نُكَت العُميان[٣].

ولابن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ) فوات الوفيات[٤].

ولتاج الدين السبكي (٧٧١هـ) طبقات الشافعية الكبرى وهو أحسن كتاب في طبقات الفقهاء، وله أيضاً الطبقات الوسطى والصغرى[٥].

وفي علم السيرة النبوية لمع اسم فتح الدين اليعمري، المعروف بابن سيد الناس (٧٣٤هـ) ومن مصنفاته: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ونور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون وغيرها[٦].

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٥٣٥.

(٢) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ١٥٥ وما بعدها.

(٣) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٩٧.

(٤) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٠١.

(٥) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٠٥.

(٦) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٠٦.

(ب) علوم اللغة العربية وآدابها:

كثر في القرن الثامن اشتغال الطلبة والعلماء باللغة العربية وعلومها، وظهر في هذا القرن عدد من أعلامها وأهم مؤلفاتها، فلابن منظور الإفريقي (٧١١هـ) كتاب لسان العرب الذي يعد أهم الموسوعات اللغوية في ذلك القرن بل إلى يومنا هذا[١].

وللصلاح الصفدي عدة مؤلفات في علم البلاغة العربية، منها: جنان الجناس، وفَضُ الختام في التورية والاستخدام، وله نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم، وغيرها[٢].

ولأحمد بن علي الفيومي (٧٧٠هـ) المصباح المنير وهو معجم لغوي متداول[٣].

وفي علم النحو نالت ألفية ابن مالك اهتماماً كبيراً من النحويين، إذ تعددت شروحها، ومن أعظم نحويـي ذلك القرن ابن هشام الأنصاري المصري (٧٦١هـ) الذي أثنى عليه ابن خلدون في مقدمته[٤] بقوله:

«. . . وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من أهل صناعة العربية، من أهل مصر، يعرف بابن هشام، ظهر من كلامه أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة، لم تحصل إلاَّ لسيبويه وابن جني وأهل طبقتهما، لعظم ملكته، وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتفاريعه، وحسن تصرفه فيه».

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٨.

(٢) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٨.

(٣) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٧.

(٤) ص ٥٣٢.

ونقل السيوطي عن ابن خلدون قوله: «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه»[1].

ومن علماء النحو أيضاً قاضي القضاة ابن عقيل (٧٦٩هـ) شارح ألفية ابن مالك، الذي شهد له شيخه أبو حيان بالمهارة في العربية، وقال فيه: «ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل»[2].

أما علم الأدب فقد زخر العصر بالأدباء، وعرف عن سلاطين المماليك تقريبهم لهم، ويؤخذ على أدب ذلك العصر شعره ونثره وجود كثير من ألفاظ العامية فيه[3]. وقد تعددت أغراض الشعر وتنوعت، بحيث لم يدع الشعراء، باباً من أبواب الأدب إلاَّ ولجوه، فكان الشعر السياسي، وشعر المدح والرثاء، والغزل والهجاء، والمجون والزجل، وكان للشعر الديني أيضاً مكانه لا سيما بعد ظهور رائعة البوصيري (٦٩٥هـ) الكواكب الدرية في مدح خير البرية.

ومن أبرز أدباء ذلك العصر صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ) صاحب المؤلفات العديدة في الأدب واللغة، ومنها: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون الجدية، والغَيْث المُسْجَم في شرح لامية العجم للطُغْرائي، وألحان السواجع، والتذكرة الصفدية في ثلاثين مجلداً[4].

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٥٣٦، ولم أجد هذا القول في مقدمة ابن خلدون، كما أني لم أجد أحداً ممن حققوا كتباً لابن هشام وثقوا هذه العبارة من كتب ابن خلدون، فلعل السيوطي تصرف في العبارة، أو نقلها من غير المقدمة.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٢٦٦، ٢٦٧.

(٣) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٥٥.

(٤) خطط الشام ٤/ ٤٠، عصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٥.

وابن نُبَاتة المصري (٧٦٨هـ) الذي فاق أهل زمانه في النظم والنثر، وحذا حَذْوَ القاضي الفاضل، وسلك طريقته، وله شعر كثير، وشرح رسالة ابن زيدون الهزلية[1].

ولابن أبي حجلة (٧٧٦هـ) سُكُرْدان السلطان، وديوان الصبابة، والمقامات، والأدب الغضّ ومنطق الطير، وغيرها[2].

(ج) العلوم الكونية والعقلية:

لم تكن العناية بالعلوم الكونية في هذا القرن كالعناية بالعلوم الأخرى، والكتب التي وصلتنا في هذا المضمار تعتبر قليلة إذا ما قيست بعدد المصنفات في سائر العلوم. وإن كثرة المساجد والمدارس والقلاع والقصور التي أنشئت في ذلك العصر تدل على وجود علم الهندسة وفن العمارة، وكان يطلق على المهندس اسم الشادّ، واشتهر بهذا العلم رجل عاش أكثر عمره في القرن الثامن، وكانت وفاته في أوائل القرن التاسع، هو شهاب الدين الطولوني واسمه أحمد (٨٠٢هـ) وصفه السخاوي بكبير المهندسين وأنه كان عليه ــ وعلى أبيه وجده من قبل ــ المُعَوَّل في بناء العمائر السلطانية، وأبوه شمس الدين أحمد قام بعمارة المسجد الحرام[3].

ويدل على العناية بعلم الطب إنشاء السلطان قلاوون مستشفى عظيماً أنفق عليه أموالاً طائلة، كان فيه قسم للحميات، وآخر للرمد، وآخر للجراحة، وآخر لأمراض النساء، وآخر للإسهال، وجهزه بصيدلية فيها أنواع

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٥٧١، عصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٨٦.

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٥٧١.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٢١ ــ ٢٢٢.

الأدوية، وأُسست به قاعة تلقى بها دروس الطب على الطلبة، كما ضُمَّت إليه خزانة كتب قيمة[1].

واشتهر بعلم الطب في ذلك العصر شمس الدين محمد بن عبد الله المصري (٧٧٦هـ) مدرس الأطباء بجامع ابن طولون[2].

ومنهم علاء الدين علي بن عبد الواحد بن صغير (٧٩٦هـ) الذي كان أعجوبة الدهر في الطب، وولي رياسته دهراً طويلاً، وله فيه المعرفة التامة. ومما يدل على إمامته فيه: أن بعضهم شكا له أنه حدث بابنه رُعاف، وزاد حتى انحلت قوة الصغير، فقال: اذهب فَشَرِّطْ أذنيه. فتوقَفَ، ثم أقْدَمَ، ففعل وبرأ الصبي. وإن شخصاً شكا إليه السعال، فقال: لعلك تنام بلا سراويل؟ فقال: نعم، قال: فلا تفعل. قال: ثم لقيته فسألته، فقال: واظبت على النوم بالسراويل فبرئت[3].

ونبغ في علم الفلك علي بن إبراهيم بن الشاطر الدمشقي الفلكي (٧٧٧هـ) الذين كان أوحد زمانه في هذا الفن، وكان يعرف تطعيم العاج. وله إلمام تام بعلم الهيئة والحساب والهندسة، وله الزيج[4] المشهور، والأوضاع الغريبة التي منها البسيط الموضوع في منارة العروس بجامع بني أمية، ويقال: إن دمشق زُينت عند وضعه، وهو صاحب

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٧/ ٢٣٨.

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٥٤٦.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٧٩، ٨٠.

(٤) الزيج ــ بالكسر ــ: خيط البناء، وقيل هو كتاب يحسب فيه سير الكواكب، وتستخرج التقويمات، وجمعوه على زيجة. انظر تاج العروس ٢/ ٥٥، والموسوعة العربية الميسرة ٩٣٧، مادة زيج.

الاسطرلاب[1]، وكان له نظر على التوقيت بالجامع، ويعرف علم الخيط في المزولة[2] وتركيبها[3].

(د) العلوم الدينية:

اتسعت دائرة النشاط الديني في هذا القرن حتى شملت جميع الميادين والعلوم الدينية، وكان للتصنيف والتأليف النصيب الأوفر في هذا النشاط، وقد زخر القرن بعدد كبير من علماء الفقه، والحديث، والتفسير، والقراءات، وسأقوم ـ بإذن الله تعالى ـ بذكر أهم الأنشطة في هذا العلوم.

١ ـ الفقه وأصوله:

غلب على فقهاء القرن الثامن ـ كما غلب على قرون سابقة ولاحقة ـ الانتماء إلى مذهب من مذاهب الأئمة الأربعة المتبوعة، وغلب على المصنفات الفقهية طابع الشرح أو الاختصار، أو شرح هذه المختصرات، أو التحشية والتعليق عليها.

---

(١) الإسطرلاب: آلة قديمة لقياس ارتفاعات الأجرام السماوية. يتألف من قرص خشبي أو معدني، مدرج المحيط، ومعلق في وضع رأس بحلقة، وفي مركزه مؤشر متحرك يسمى العضادة كان شائع الاستعمال في رحلات الاستكشاف البحرية، وهو أنواع: منه الاسطرلاب المسطح، وذات الحلق، والآلة الشاملة.
انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨، ودائرة المعارف الإسلامية ٢/ ١١٤ مادة اسطرلاب.

(٢) المزولة: آلة للمنجمين تبين الوقت من مراقبة اتجاه الظل على سطح مدرج، وبها يعرف زوال الشمس، وتجمع على مزاول. تاج العروس ٧/ ٣٦٤ مادة زول. الموسوعة العربية الميسرة ١٦٩١.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٣٨٨، خطط الشام ٤/ ٤٦، عصر سلاطين المماليك ٣/ ٢٤٨.

فمن أهم فقهاء الأحناف:

عثمان بن إبراهيم المارديني الشهير بابن التركماني (٧٣١هـ) شرح كتاب الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني، وألقاه دروساً بالمدرسة المنصورية بالقاهرة[١].

وفخر الدين الزَيْلعي (٧٤٣هـ) صاحب كتاب تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق[٢].

وسراج الدين عمر بن إسحاق الغزنوي الهندي (٧٧٣هـ) صاحب شرح الهداية، وله أيضاً شرح المغني، والشامل في الفروع[٣].

ومن أبرز فقهاء المالكية:

شيخ الإسلام تقي الدين محمد بن علي بن وهب، المعروف بابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) شرح مختصر ابن الحاجب. وشرح مقدمة المُطَرِّزي في أصول الفقه، وله الإلمام في أحاديث الأحكام، وكان إماماً عارفاً بالمذهبين المالكي والشافعي، وتنازعه أصحاب المذهبين، وترجم له السبكي في طبقات الشافعية[٤].

وعيسى بن مسعود الزواوي (٧٤٣هـ) شارح مختصر ابن الحاجب والمدونة، وله الرد على ابن تيمية في مسألة الطلاق[٥].

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٤٦٩.

(٢) الجواهر المضية ٢/ ٥١٩، حسن المحاضرة ١/ ٤٧٠.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ١٥٤، حسن المحاضرة ١/ ٤٧٠.

(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٢٠٧، الدرر الكامنة ٤/ ٩١.

(٥) حسن المحاضرة ١/ ٤٥٩، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمخلوف =

وقاضي المدينة المنورة برهان الدين علي بن محمد بن فرحون اليعمري (٧٩٩هـ) شرح مختصر ابن الحاجب في ثمانية أسفار، وله أيضاً تبصرة الحكام في أصول الأقضية، وإرشاد السالك إلى أفعال المناسك وغيرها[١].

ومن أبرز فقهاء المذهب الشافعي:

الشيخ مجد الدين الزنكلوني (٧٤٠هـ) شارح التنبيه والمنهاج.

والإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧٦هـ) الفقيه الأصولي، قاضي القضاة، ألف عشرات الكتب والرسائل في الفقه الشافعي وأصوله، ذكرها ولده وعدَّدَها في ترجمته، وقد بلغت أكثر من مائة، فمنها: الإبهاج في شرح المنهاج في أصول الفقه، وتكملة المجموع شرح المهذب للنووي ولم يتمه، والتحقيق في رسالة التعليق، وهو الرد الكبير على ابن تيمية في مسألة الطلاق وغيرها[٢].

والإمام جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (٧٧٢هـ) ذو التصانيف المشهورة المفيدة، منها: شرح المنهاج للبيضاوي، والمهمات، والتمهيد، والتنقيح على التصحيح، والأشباه والنظائر[٣].

ومن فقهاء المذهب الحنبلي:

الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) له

= ص ٢١٩.

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي ١/١٣١، شجرة النور الزكية ٢٢٢.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ١٣٩ ـ ٣٣٨، الدرر الكامنة ٣/ ٦٣ ـ ٧٠.

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شُهبة ٣/ ١٣٢ ـ ١٣٥، حسن المحاضرة ١/ ٤٢٩.

الفتاوى المصرية، ومناسك الحج، وتحقيق الفرقان بين الطلاق والأيمان، والنية في العبادات، وغيرهما[1].

وشمس الدين بن مفلح المقدسي (٧٦٣هـ) كان آية في نقل المذهب، له شرح المقنع في نحو ثلاثين مجلداً، وشرح المنتقى في مجلدين، وله الآداب الشرعية، وكتاب في الفروع في أربع مجلدات[2].

والحافظ الفقيه زين الدين بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) الزاهد القدوة، صاحب المصنفات المفيدة في الفقه وغيره، منها: القواعد الفقهية، الذي يدل على معرفة تامة بالمذهب[3].

٢ ـ القرآن الكريم وعلومه:

برزت العناية بالقرآن الكريم من خلال التأليف في علمي التفسير والقراءات، ومن خلال حلقات الإقراء في المساجد.

ومن علماء ذلك القرن من فسر القرآن الكريم كاملاً واشتهر بهذا العلم، ومنهم من فسره وانتسب إلى علم آخر كالفقه أو الحديث مثلاً، كما أن منهم من فسر بعضاً منه: جزءاً أو سورة. وامتازت بعض هذه المصنفات بالإسهاب والإفاضة، ومنها ما امتاز بالاختصار والإيجاز، ومن هؤلاء المفسرين من اقتصر في تفسيره على المأثور، ومنهم خلط تفسيره بعلوم أخرى كالفقه، أو العقيدة، أو النحو، أو البلاغة.

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ١٣٨.

(٢) شذرات الذهب ٨/ ٣٤٠.

(٣) شذرات الذهب ٨/ ٤٧٨ ـ ٤٨٠.

ومن أبرز المؤلفات في التفسير وعلوم القرآن: تفسير سورة النور، وتفسير سورة الإخلاص والمعوذتين، وتفسير سورة المائدة، والتبيان في أسباب نزول القرآن، والإكليل في المتشابه والتأويل، وكل هذه الكتب لابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)[١].

ولأبـي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) نحوي عصره ولغويه ومقرئه؛ البحر المحيط، وإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب[٢].

ولابن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبـي (٧٥٦هـ) تفسير لم يكمل، وشرح الشاطبية في القراءات[٣].

وللحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم. وهو تفسير مشهور متداول[٤].

ولبدر الدين الزركشي (٦٩٤هـ) تفسير للقرآن لم يكمل، والبرهان في علوم القرآن[٥].

هذا وقد تصدر بالإقراء في المساجد والمدارس علماء لم يعرف لهم تأليف في هذا العلم، منهم:

---

(١) عصر سلاطين المماليك ٣/ ٢٣٦.
(٢) شذرات الذهب ٨/ ٢٥١ ــ ٢٥٤.
(٣) شذرات الذهب ٨/ ٣٠٧.
(٤) شذرات الذهب ٨/ ٣٩٧ ــ ٣٩٩.
(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٣٩٧.

ضياء الدين الزرزاري (٧٣٠هـ) الذي كان يتصدر الإقراء بالجامع الظاهري[١].

وشمس الدين بن السراج (٧٤٧هـ) المقرىء بالجامع الأزهر[٢].

وتقي الدين الواسطي (٧٨١هـ) الذي تصدر الإقراء في عدة أماكن[٣]، وغير هؤلاء.

❑ ❑ ❑

---

(١) حسن المحاضرة ١/٥٠٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حسن المحاضرة ١/٣٩٦.

المبحث الرابع :

نبذة عن جهود الرجل الحديثية

إذا كان العصر المملوكي عامةً، والقرن الثامن بوجهٍ خاص، يُعَدّان عصر ازدهار الثقافة ورواج العلوم، والعناية بها من حيث الإنتاج، تأليفاً وتدريساً، فإن علم الحديث الشريف كان له حظ وافر، وقسط كبير من هذه العناية، وإن المصنفات في هذا الفن لها من الأهمية ما جعلها من أهم المصادر والمراجع للمختصين حتى يومنا هذا، ويمكن القول بأن الأجيال التي أتت بعد ذلك مدينة في كثير من ثقافتها الحديثية إلى محدثي ومؤلفات ذلك العصر.

وإذا كان العصر العباسي يفتخر على سائر العصور بأنه عصر جمع السنة وحفظها وضبطها، وأنه عصر ظهر فيه أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وسائر أصحاب كتب السنة وعلم الرجال، والذين كادوا أن لا يتركوا شيئاً للمتأخرين؛ فإن عصر المماليك يفخر أيضاً بأنه أخرج علماء قاموا بواجبهم في الحفاظ على هذه الثروة الهائلة من المصنفات الحديثية التي وصلتهم، وقاموا بتنقيحها، وتحقيقها، وشرحها، وصيانة نسخها من أيدي العابثين من النساخ، وتدريسها، مما حفظها ــ على مر الزمن ــ من الاندثار.

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أن أهم ما ينبغي أن تصرف العناية إليه في ذلك العهد هو تصحيح الأمهات من كتب الحديث «وضبطها بالرواية عن مصنفيها، والنظر في أسانيدها إلى مؤلفيها، وعرض ذلك على ما تقرر في علم الحديث من الشروط والأحكام، لتتصل الأسانيد محكمة إلى منتهاها»[1] هذا وإن الرواية الشفهية للحديث الشريف في هذا القرن ـ بل وقبله أيضاً ـ كادت أن تنقرض، وتحل محلها رواية الكتب والأجزاء الحديثية، كما شاع وكَثُر التحمل بطريق الإجازة والمكاتبة، وعكف الحفاظ والمحدثون على استيعاب كتب السنة جمعاً، وترتيباً، واختصاراً، وشرحاً، وتخريجاً.

ومن أهم مظاهر ازدهار هذا الفن، وطغيان رواجه على سائر العلوم، وجود عدد كبير من كبار الحفاظ والمحدثين والمسندين فيه، كان لهم جهود مضنية في تلقيه ونشره، وخدمته تدريساً وتصنيفاً.

ويكفي هذا القرن فخراً أنه ظهر فيه الأئمة: ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) وشرف الدين الدمياطي (٧٠٥هـ) وابن رُشَيد الفِهري السَبْتي (٧٢١هـ) ورضي الدين الطبري المكي (٧٢٢هـ) وابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) وابن سيد الناس اليعمري (٧٣٤هـ) وعلم الدين البِرْزالي (٧٣٩هـ) وجمال الدين المِزي (٧٤٢هـ) وشمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) وابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) وصلاح الدين العلائي (٧٦١هـ) وجمال الدين الزَيْلعي (٧٦٢هـ) ومُغُلْطاي بن قَليج البَكْجري (٧٦٢هـ) وعز الدين بن جماعة الكِناني (٧٦٧هـ) وابن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) وبدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ) وابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) وغيرهم من أعلام الحديث.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٤٣.

ولا أدل على عناية الطلبة بهذا العلم، وتزاحمهم على الشيوخ طلباً لعلو الإسناد؛ مما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة خاتمة المسندين أحمد بن أبـي طالب الحجار (٧٣٠هـ)، قال عنه:

«حدث بالصحيح (أي البخاري) أكثر من سبعين مرة، بدمشق، والصالحية، وبالقاهرة، ومصر، وحماة، وبعلبك، وحمص، وكفربطنا وغيرها، ورأى من العز والإكرام ما لا مزيد عليه، وانتحت عليه الحفاظ، ورُحل إليه من البلاد، وتزاحموا عليه من سنة ٧١٧هـ إلى أن مات، ولما مات نزل الناس بموته درجة»[١].

ومما يدل أيضاً على عناية المحدثين بهذا العلم، وتفوقهم فيه، ما أورده ابن حجر في ترجمة الحافظ المزي (٧٤٢هـ) قال:

«قال الصفدي: سمعنا صحيح مسلم على البَنْدينجي ـ وهو (أي المزي) حاضر ـ فكان يرد على القارىء، فيقول القارىء ـ وهو ابن طُغْريل ـ : ما عندي إلاَّ ما قرأت، فيوافق المزيَّ بعضُ من حضر ممن بيده نسخة، إما بأن يجد فيها كما قال أو يقول، مُطَفَّر[٢] عليه، أو مُضَبَّب[٣]، أو في الحاشية، ولما كثر ذلك منه قلت له: ما النسخة الصحيحة إلاَّ أنت»[٤].

وقد أثنى عليه الذهبـي، فقد نقل عنه ابن حجر قوله فيه:

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ١٤٢.

(٢) هكذا وردت، ولم أعرف معناها.

(٣) التضبيب: أن يجعل على ما صح وروده من جهة النقل غير أنه فاسد لفظاً، أو معنى، أو ضعيف، أو ناقص، وما شابه ذلك خط أوله مثل الصاد هكذا (صـ) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٥.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٤.

«أحفظ الناس للتراجم، وأعلمهم بالرواية من أعارب وأعاجم، لا تخص معرفته مصراً دون مصر، ولا ينفرد علمه بأهل عصر. . . كان خاتمة الحفاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا، وموضح مشكلاتنا»[1].

وحسبك هذه الشهادة من إمام في هذا الفن.

وقد ظهر في هذا العصر مؤلفات حديثية كثيرة، وكان لشرح صحيح البخاري وكتب السنة الأخرى، والتعليق عليها نصيب لا بأس به، وكثرت في هذا القرن كتب الأجزاء[2] الحديثية، وكتب المشيخات[3] والفوائد[4]، كما

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٦٠.

(٢) الجزء في اصطلاح المحدثين: تأليف (جمع) الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم، الرسالة المستطرفة ص ٦٤، كما يطلق على ما أُلف في موضوع واحد كجزء رفع اليدين في الصلاة للبخاري.

(٣) المشيخة: هي الكتاب الذي يشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم، أو أجازوه وإن لم يلقهم، الرسالة المستطرفة ص ١٠٥، وهناك بحث قيم في معنى المعجم والمشيخة والفرق بينهما في مقدمة كتاب مشيخة النعّال البغدادي للمنذري بقلم الدكتور ناجي معروف وبشار معروف ص ١٣ ــ ٢٤.

(٤) لم أجد تعريفاً للفوائد الحديثية عند السابقين، وقد عرفها الدكتور سعيد القَزَقي في بحثه القيم: نشأة الفوائد عند المحدثين وحركة التأليف فيها بقوله: «إنها مؤلفات حديثية في جزء أو أكثر، تضم أحاديث ينتقيها الشيخ وينتخبها من مسموعاته على شيوخه، أو ينتقيها وينتخبها غيره عنه، لا يجمعها موضوع واحد، ولا تخلو من فوائد حديثية، من لطائف في إسناد، أو متن، كعلو إسناد، أو موافقة، أو بدل، أو مصافحة، أو رواية أقران عن بعضهم البعض، أو تقييد مهمل، أو تصريح بسماع، أو زيادة في ألفاظ متن، أو غير ذلك من النكات الحديثية. انظر المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد السادس سنة ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م ص ٣٤٠.

ظهر فيه أهم كتب علم الجرح والتعديل.

فلابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) الإلمام في أحاديث الأحكام، وشرحه، والأربعون السباعيات، وكتاب الأربعين في الرواية عن الصالحين، والاقتراح في بيان الاصطلاح وغيرها[١].

ولمسند الحجاز رضي الدين الطبري المكي (٧٢٢هـ) الأربعون التساعية الصحاح العوالي، والجُنَّة في مختصر شرح السنة للبغوي، ومختصر علوم الحديث لابن الصلاح، سماه الملخص في معرفة علوم الحديث[٢].

ولعلي بن بَلبان الفارسي (٧٣١هـ) ترتيب صحيح ابن حبان على الأبواب، ورتب أيضاً معجم الطبراني على الأبواب[٣].

ولقطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي الحنفي (٧٣٥هـ) شرح لصحيح البخاري، وصل فيه إلى النصف، سماه البدر المنير الساري في الكلام على البخاري، وله التساعيات، والأربعون البلدانية، وغيرها[٤].

ولعيسى بن مسعود الزواوي (٧٤٣هـ) شرح لصحيح مسلم في اثني عشر مجلداً، سماه إكمال الإكمال، جمع فيه بين المُعْلم وإكماله وشرح النووي، وزاد فيه فوائد ومسائل من كلام الباجي وابن عبد البر، وأبدى فيه سؤالات مفيدة وأجوبة عنها[٥].

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٤٨١، الطالع السعيد للإدفوي ٥٦٧، الدرر الكامنة ٤/ ٩١.

(٢) العقد الثمين للفاسي ٣/ ٢٤٠، الدرر الكامنة ١/ ٥٤، لحظ الألحاظ ص ١٠٠.

(٣) حسن المحاضرة ١/ ٢٦٨.

(٤) حسن المحاضرة ١/ ٣٥٨، شذرات الذهب ٨/ ١٨٩ ــ ١٩٠.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٨، تاريخ التراث العربي لسزكين ١/ ١٧٨.

وللحافظ يوسف بن الزكي عبد الرحمن المِزي (٧٤٢هـ) تهذيب الكمال في أسماء رجال الكتب الستة، وقد أصبح هذا الكتاب عمدة أهل الفن، وشغلهم الشاغل في تهذيبه وتلخيصه ودراسته، ويجدر بنا أن نقف وقفة يسيرة مع هذا الكتاب العظيم.

هذا الكتاب هو تهذيب لكتاب الكمال في أسماء رجال الكتب الستة للحافظ عبد الغني المقدسي (٦٠٠هـ) كتب عليه المزي تصحيحاً وتكملة، ومع أنه سماه تهذيباً غير أنه أوسع من الأصل بكثير[١].

ثم قام الحافظ علاء الدين مُغُلْطاي بن قَليج البَكْجَري الحنفي (٧٦٢هـ) بالتذييل عليه في قدر الأصل، ثم اختصره مقتصراً على الاعتراضات على المزي في نحو مجلدين.

واختصره الحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) وسماه تذهيب تهذيب الكمال، وله أيضاً المجرد من تهذيب الكمال، والمقتضب من تهذيب الكمال.

ولابن الملقن (٨٠٤هـ) إكمال تهذيب الكمال.

ولعماد لدين البعلبكي الحنبلي (٨٠٤هـ) المنتخب من تهذيب الكمال.

ولابن العماد الصالحي المقدسي (٨٠٤هـ) مختصر تهذيب الكمال.

ولأحمد بن عمر البغدادي الجوهري (٨٠٩هـ) الأحاديث العوالي من تهذيب الكمال.

وللحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) تهذيب تهذيب الكمال، ثم اختصره باسم تقريب التهذيب.

---

(١) طبع كتاب المزي في بيروت في مؤسسة الرسالة، في خمسة وثلاثين جزءاً بتحقيق الدكتور بشار عواد معروف.

وللخزرجي (٩٢٣هـ) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للذهبي[(١)]، ولا تدل هذه التذييلات والتهذيبات إلاَّ على أهمية هذا الكتاب، وعظيم نفعه، وكثرة الاعتماد عليه في علم الجرح والتعديل.

وللحافظ المزي أيضاً أعظم كتاب في معرفة أطراف الكتب الستة وملحقاتها، سماه تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف[(٢)]، وقد اختصره الذهبي في مجلدين[(٣)]، ورتبه أبو المحاسن الحسيني باعتبار المتن، وسماه ترتيب أطراف المزي على الألفاظ[(٤)].

وللحافظ شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) جهود كبيرة في التصنيف في الحديث وعلومه ورجاله، منها: الأربعون البلدانية، والثلاثون البلدانية، وتلخيص مستدرك الحاكم، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، وديوان الضعفاء والمتروكين، والمشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، والمغني في الضعفاء، ومن تكلم فيه وهو موثق، ونحو أكثر من كتاب في هذا الفن[(٥)].

ولابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) تهذيب سنن أبي داود وغيره.

وللحافظ خليل بن كَيْكَلْدِي العلائي (٧٦١هـ) كتب عدة في هذا الفن، منها: الوَشْيُ المُعْلَم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ، وجامع

---

(١) انظر عن كتاب تهذيب الكمال وما ألف حوله تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/ ١٨٨، والذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام لبشار عواد معروف ص ٢١٩.

(٢) طبع في أربعة عشر جزءاً، أولاً في الهند، ثم في المكتب الإسلامي ببيروت.

(٣) الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام ص ٢٣٦.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٦١، مقدمة ذيل تذكرة الحفاظ ص ١.

(٥) انظر كتاب الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، فقد ذكر مؤلفه أكثر من مائتي كتاب للذهبي جلها في الحديث الشريف وعلومه.

التحصيل في أحكام المراسيل، ومشكل الصحيحين، وكشف النقاب عما رواه الشيخان من الأصحاب، والمسلسلات، وعوالي مالك بن أنس، وغيرها[1].

وللحافظ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـ) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، وهو أهم مصنف في تخريج أحاديث الأحكام، استمد منه الزركشي في تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعي، واختصره ابن حجر باسم الدراية، وللزيلعي أيضاً تخريج أحاديث الكشاف، وقد استوعب الزيلعي في تخريج أحاديث الكتابين استيعاباً بالغاً[2].

وقام الحافظ مُغُلْطاي (٧٦٢هـ) بشرح صحيح البخاري في عشر مجلدات، كما شرح قطعة من سنن أبي داود، وقطعة من سنن ابن ماجه، وصنف زوائد ابن حبان على الصحيحين[3].

ولأبي المحاسن الحسيني (٧٦٥هـ) كتاب التذكرة بمعرفة رجال العشرة، اختصر فيها تهذيب الكمال لشيخه المزي، وحذف منه ما ليس في الكتب الستة، وأضاف من في الموطأ ومسند أحمد ومسند الشافعي ومسند أبي حنيفة، وله تعليق على ميزان الاعتدال للذهبي، استدرك عليه فيه عدة أسماء، كما شرع في شرح سنن النسائي[4].

وللحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ) شرح للبخاري لم يتمه، وجامع المسانيد وسماه الهَدْي والسَنَن في أحاديث المسانيد والسُنَن، رتبه على الأبواب، وله

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ٤٤ ــ ٤٥، تاريخ التراث العربي ١/ ٢٢٠.

(٢) لحظ الألحاظ ص ١٣٠.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٢، لحظ الألحاظ ١٣٩.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٦٠ ــ ٦٢.

أيضاً مسند الشيخين، وتخريج أحاديث التنبيه، ومختصر مقدمة ابن الصلاح، والتكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، جمع فيه بين كتابـي تهذيب الكمال وميزان الاعتدال[1].

ولمحمد بن يوسف الكِرماني (٧٨٧هـ) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري[2].

ولعبد القادر بن أبـي الوفاء القرشي (٧٧٥هـ) تخريج أحاديث الهداية، والحاوي في بيان آثار الطحاوي، خرج فيه أحاديث كتاب معاني الآثار، وله ترتيب مصنف ابن أبـي شيبة، ومختصر في علوم الحديث[3].

وللشيخ بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ) شرح على مقدمة ابن الصلاح، وتخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعي، وشرح على صحيح البخاري سماه التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، وقف ابن حجر على بعضه، وله أيضاً شرح الأربعين النووية[4].

ولزين الدين بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، وصل فيه إلى كتاب الجنائز، وله شرح سنن الترمذي، وشرح علل الترمذي[5].

ذلك موجز عن الحياة العلمية عامة في القرن الثامن الهجري، ونبذة

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٦، لحظ الألحاظ هامش ص ١٥٨.
(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٣١٠.
(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٢، لحظ الألحاظ هامش ص ١٥٨.
(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٢، تاريخ التراث العربـي ١/ ١٨٠.
(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٣٢١، شذرات الذهب ٨/ ٥٧٨ ـ ٥٧٩.

عن الجهود الحديثية للرجل بوجهٍ خاص، ذكرت فيه أبرز علماء ذلك العصر، وأهم مؤلفاتهم، مما يستدل به على ازدهار الحركة الثقافية فيه بشتى فروعها.

وإن المرأة المسلمة في ذلك القرن لم تكن على هامش هذه الحركة، بل كانت مشاركة ومتفاعلة مع هذه الأنشطة، إذ ظهر في هذا العصر عدد لا بأس به من العالمات في كل فن من علوم الشريعة والعربية عموماً، وفي علم الحديث بوجه خاص، وهو ما ستراه في المبحث التالي ـ إن شاء الله تعالى ـ .



المبحث الخامس:

نبذة عن جهود المرأة العلمية والاجتماعية والدينية

تفاعلت المرأة المسلمة مع الأنشطة العلمية والاجتماعية والدينية التي بذلت في القرن الثامن، وكان لهذا التفاعل دور مؤثر في المجتمع، يبدو ذلك واضحاً ـ كل الوضوح ـ لمن يتتبع تراجم نساء ذلك القرن.

وقد شاركت المرأة في تلك الجهود والأنشطة من غير أن تهمل واجبها الأول تجاه زوجها وأسرتها، كما عرفت كيف ترتب أوَّلياتها، فقدمت الأهم على المهم، إذ لم تهمل عنايتها بأسرتها بحجة طلب العلم، أو بحجة تبليغه ـ كما تفعل ذلك الكثيرات في عصرنا هذا ـ كما لم ترض بالجهل، وتترك التعلم بحجة تفرغها لرعاية الأسرة كما كانت تفعل النساء في البلاد غير الإسلامية في ذلك الزمن.

ولا يجوز ـ بحال من الأحوال ـ أن نحكم على الجهود العلمية، والأنشطة الاجتماعية والدينية التي قامت بها المرأة، بالمقارنة بالجهود التي بذلها الرجل، دون أن ننظر بعين الاعتبار إلى ما كُلفت به المرأة، من العناية بأسرتها، وإعداد جيل صالح، مما يستغرق جل أوقاتها، بينما الرجل لا يلزم بذلك، فعنده الوقت الكثير ليصرفه في مختلف الأنشطة.

وليس من الإنصاف أن نلوم المرأة، أو نحكم عليها بالتقصير وضعف المشاركة؛ إذا وجدنا ما يقوم به الرجل من أنشطة يفوق ما تقوم به المرأة، أو نقول: إن دورها لم يكن فعالاً، ذا أثر كبير في المجتمع كالرجل. ولو أردنا أن نطالبها بما يقوم به الرجل، ونوازن بين جهودها وجهوده؛ علينا أن نفرغها من المسؤوليات التي لم نكلف الرجل بها، أو نطالب الرجل أن يشاركها مناصفة أشغالها الأخرى. فعند ذلك نكون منصفين إذا قارنا بين جهودهما. وإن هذا لا يمكن أن يتم لاسيما من الناحية الفسيولوجية، إذ تقضي المرأة ـ بما طبعها الله عليه ـ أياماً عديدة في فترات الحمل والنفاس والعدة، يتعطل فيها نشاطها قسراً، بينما الرجل لا يعطله شيء من ذلك.

وإننا لو أخذنا الجهود العلمية والدينية التي قامت بها المرأة، وأضفنا إليها الجهود المضنية التي بَذلَتها في إدارة بيتها وتربية أولادها، وقارنا كل ذلك بالأنشطة التي قام بها الرجل، فلربما كانت النتيجة العامة لصالح المرأة.

كانت مشاركة المرأة في النواحي العلمية والدينية والاجتماعية واضحة، أما الناحية السياسية فلم يكن لها أي دور مؤثر فيها. ولا يجوز أن نستدل بهذا الأمر على سلبية المرأة، فإن الرجل في ذلك العصر لم يكن له مشاركة في هذه الناحية، أو في إدارة شؤون الدولة العليا، إذ كان ذلك حكراً على طائفة المماليك.

ويغلب على تراجم كثير من نساء ذلك القرن الصلاح وحب الخير، وكثرة العبادة، والزهد، وكثرة التصدق، وظهر في ذلك الزمن من وُصفت بأنها: طبيبة، أو فقيهة، أو شاعرة، أو مارست الوعظ والتذكير، أو عَلَّمت القرآن ولقنته بنات جنسها، ومن كانت لها مشاركة في علم العقيدة أو التاريخ، كما أن منهن من وصفت بالقارئة والكاتبة والمثقفة.

وسأعرض ــ بعون الله تعالى ــ لأهم مظاهر أنشطة المرأة العلمية باستثناء علم الحديث ــ الذي سأفرده بمبحث خاص ــ ثم أُتبعه بأبرز أنشطتها الدينية والاجتماعية.

(أ) مظاهر الأنشطة العلمية:

كان للمرأة جهود لا بأس بها في الحياة العلمية، وكان للعلوم الشرعية نصيب كبير من تلك الجهود.

ففي علم الفقه برز اسم الشيخة الصالحة فاطمة بنت عباس بن أبـي الفتح البغدادية الحنبلية (٧١٤هـ) التي أتقنت الفقه إتقاناً بالغاً، وكانت تستحضر كثيراً من كتاب المغني لابن قدامة، وكانت قد تفقهت عند المقادسة بالشيخ ابن أبـي عمر وغيره، وإذا ما أشكل عليها أمر سألت عنه الشيخ تقي الدين بن تيمية، فكان يفتيها ويتعجب من حسن فهمها، ويبالغ في الثناء عليها. وقد انتفع بها نساء كثيرات في دمشق ومصر، وأثنى عليها الحافظ ابن رجب الحنبلي، ووصفها بـ: «الشيخة الفقيهة، العالمة، المسندة، المفتية، المتقنة، المحققة، الفاضلة، المتفننة، الواحدة في عصرها، والفريدة في دهرها، المقصودة من كل ناحية»[(١)].

وممن نسبت إلى علم الفقه أيضاً: ست الوزراء بنت محمد بن عبد الكريم بن عثمان الحنفية (٦٥٩ ــ ٧٣٦هـ) المشهور أبوها بابن الشماع،

---

(١) ترجمتها في ذيل العبر للذهبـي ٤/ ٣٩ ــ ٤٠، مرآة الجنان لليافعي ٤/ ٢٥٤، البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٧٢، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٤/ ٤٦٧ ــ ٤٦٨، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٦، حسن المحاضرة ١/ ٣٩٠، شذرات الذهب ٨/ ٦٣، أعلام النساء ٤/ ٦٧.

تفقهت على أبيها، وكانت تحفظ كثيراً من فقه أبـي حنيفة، وكان والدها قد اعتنى بها من صغرها وأسمعها على علماء العصر[1].

وممن عرفت بالفقه والعلم فاطمة بنت محمد بن أحمد القسطلاني المكية (٦٤٠ ـ ٧٢١هـ) وتسمى أيضاً بأمة الرحيم[2].

وفي علم التوحيد كانت السيدة سارة بنت الشيخ عمر بن أحمد بن عمر المقدسي تدرس كتاب شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين لابن شاهين، وقد قرىء عليها هذا الكتاب سنة ٧١٥هـ بمنزلها، بسفح قاسيون بدمشق[3].

وفي علم التاريخ كان لعائشة بنت عبد الله بن أحمد الطبري المكية (٦٨٧ ـ بعد ٧٧٦هـ) ـ حفيدة الشيخ محب الدين الطبري ـ مشاركة فيه، وفي غيره من العلوم، وألفت كتاباً في تاريخ أسرتها بني الطبري، رآه السخاوي واطلع عليه فقال: «فيه فوائد»[4].

وفي علم العربية: كان لصفية بنت المرتضى بن المفضل (٧٧١هـ) قدم

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤/ ١٢١، أعلام النساء ٤/ ١٧٤، وتصحفت فيه كلمة «الشماع» إلى «السماع».

(٢) سيأتي التعريف بها وبمصادر ترجمتها في فصل كبار المحدثات، وقد ترجم لها كحالة مرتين في أعلام النساء، في ١/ ٨٦ باسم أمة الرحيم، وفي ٤/ ٩٦ باسم فاطمة، ظاناً أنهما اثنتان.

(٣) أعلام النساء ٢/ ١٣٨.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٢٦٨، الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٦، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي ص ٢١٦، أعلام النساء ٣/ ١٥٥، مجلة عالم الكتب ص ٥٣٢، العدد ٥، لسنة ١٤١٤/ ١٩٩٣.

راسخة فيه، وكانت محبة ومشاركة في علوم أخرى. وتزوجت محمد بن يحيى القاسمي ـ وكان عالماً محققاً في علم الكلام ـ لقصورها في ذلك الفن، فاستفادت منه، واستفاد منها في علوم العربية، وذكر المترجمون لها أن لها مصنفات غير أنهم لم يذكروا عناوينها[١].

وكان لنُضار ـ بضم النون وتخفيف الضاد المعجمة ـ بنت الشيخ أبي حيان (٧٠٢ ـ ٧٣٠هـ) عناية بعلم النحو، إذا اعتنى بها أبوها، وحفظت مقدمة في علم النحو، وصارت تعرب جيداً، وكان والدها يثني عليها ويقول: «ليت أخاها حيان مثلها». وكانت تنظم الشعر، وقد ماتت في حياة أبيها فوجد عليها وجداً عظيماً، وجمع في ذلك جزءاً سماه: النُضَار[٢] في المَسْلاة عن نُضار، وقف عليه ابن حجر، فقال عنه: «إنه كثير الفوائد». ورثاها صلاح الدين الصفدي بقصيدة أولها:

بَكَيْنا باللُجَيْن على نُضار ... فسَيْلُ الدمع في الخدين جاري

فيا لله جارية تولت ... فنبكيها بأدمعنا الجواري[٣] [٤]

---

(١) ملحق البدر الطالع لابن زبارة ص ١٠٤، أعلام النساء ٢/ ٣٤٩، معجم المؤلفين ٥/ ٢١، مجلة عالم الكتب ص ٥٣٢، العدد الخامس، سنة ١٤١٤/ ١٩٩٣.

(٢) النُضار: (بالضم) الذهب، وقيل: هو الجوهر الخالص من كل شيء، انظر تاج العروس ١٤/ ٢٣٨ مادة نضر.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٣٩٥، نفح الطيب للتلمساني ٢/ ٥٥٩، أعلام النساء ٥/ ١٧٨، مجلة عالم الكتاب ص ٥٣٧، العدد الخامس، سنة ١٤١٤/ ١٩٩٣.

(٤) وقد استمرت عناية المرأة باللغة العربية طيلة عصر المماليك فهذا الإمام السيوطي يروي كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي عن ست من النسوة هن: آسية بنت جار الله بن صالح الطبري، وصفية بنت ياقوت المكية، ورقية بنت عبد القوي بن =

وظهر في هذا القرن عدد من النساء كن ينظمن الشعر، ويعرفن بالأدب، فمنهن:

زاهدة بنت محمد بن مبارك بن الخليفة المستعصم بالله العباسي (٧٢٩هـ) التي كانت دارها مأوى العلماء، وندوة الشعراء، يتنافس العلماء بين جدرانها في الفقه والعقائد، وتنشب فيه الخصومة بين الشعراء والأدباء[١].

والأديبة الشاعرة مؤنسة بنت محمد بن علي بن البيطار (٧٤٩ أو ٧٥٩هـ) كان لها شعر كثير، منه:

مَودةُ شُرّاب السُلافِ مُدامةٌ ... تميد بهم عند انقضاءِ المجالسِ
إذا جئتهم يوماً لدفع مُلِمّةٍ ... رجعتَ بمأمولٍ من الفضل آيسَ
لهم صحبةٌ لا رُوحَ فيها كأنها ... شبيهُ التصاويرِ التي في الكنائسِ[٢]

والأديبة ذات الثقافة المتنوعة خديجة بنت عمر بن صلاح الدين البنجالي (٧٧٠هـ) كانت من أميرات الهند، ومن أندر نساء زمانها أدباً، وكمالاً، وفضلاً، ومعرفة[٣].

= محمد البجادي، وأم حبيبة بنت أحمد بن موسى الشويكي، وكمالية بنت أحمد بن محمد بن ناصر المكي، وأم الفضل هاجر بنت الشرف المقدسي كلهن عن الفيروز آبادي، وقد عقب الكتاني على هذا الإسناد بقوله: «وهو إسناد عجيب فيه أكبر أحدوثة عن انتشار العلم في ذلك الزمن، حتى أخذ السيوطي كتاب القاموس عن ست من النسوة، أخذ الست القاموس وروينه وغيره عن مؤلفه» فهرس الفهارس ٢/ ٩٠٩.

(١) أعلام النساء ٢/ ٣ ــ ٤.
(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٣٨٥، أعلام النساء ٥/ ١٢٨.
(٣) أعلام النساء ١/ ٣٣٨.

ومنهن الشاعرة خديجة بنت أحمد بن عبد العزيز النويري المكية (٧٧٧هـ) وقد وصفها التقي الفاسي بأنها: «كانت من الفضل والعلم بمكان شهير، ومن الدين والصلاح بمحل خطير، وكان بينها وبين علماء عصرها وصلحائه مكاتبات ومحاورات، ولها نظم كثير، ولها في النبي ﷺ عدة قصائد، منها لامية أولها:

حَمَل الغرامُ عليّ ما لا أحملُ ... فرثىٰ لحالي من يلومُ ويَعذِلُ

وكان بينها وبين بهاء الدين السبكي مكاتبات، فمما كتبه إليها نظماً وقد بعثت إليه ببعض الهدايا من الأطعمة، وهما في الطريق إلى الحج:

بركاتُ أم المؤمنين خديجةٍ ... عَمَّتْ قوافلَها وفاضَ نداها
ولها قصائدُ في النبي محمدٍ ... ستنالُ في الجناتِ طيبَ جَناها»[1]

وكان لأم الحسين بنت أحمد بن محمد الطبري المكية (٧٨٦هـ) شعر[2]. ولأسماء بنت محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ (٨٠٠هـ) شعر رواه عنها ولدها تقي الدين المقريزي[3].

ومن نساء ذلك العصر من صرفت همتها في نسخ الكتب، مثل: فاطمة بنت القاسم بن محمد البِرْزالي (٧٣١هـ) فقد حفظت القرآن الكريم، وسمعت الحديث، وكتبت بخطها: ربعة شريفة، وصحيح البخاري، وكتاب الأحكام لمجد الدين بن تيمية وغير ذلك[4].

---

(١) العقد الثمين ٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، أعلام النساء ١/ ٢٦٥.

(٣) إنباء الغمر ٣/ ٤١٨.

(٤) شذرات الذهب ٨/ ١٦٩، أعلام النساء ٤/ ٩١.

وست الركب بنت علي بن محمد العسقلاني (٧٩٨هـ) أخت الحافظ ابن حجر التي وصفها بأنها: «كانت قارئة كاتبة، أعجوبة في الذكاء» وهي التي ربت الحافظ بعد وفاة أمهما، وقد رثاها بعض الشعراء[(١)].

أما في العلوم الكونية والعقلية فلم ينبغ أحد من النساء غير ما ذكر في ترجمة أم الحسين بنت أحمد بن عبد الله الهاشمي (بعد ٧٥٠هـ) أنها كانت طبيبة[(٢)].

(ب) مظاهر النشاط الديني والاجتماعي:

كان للمرأة في القرن الثامن الهجري نشاط كبير في الناحيتين الدينية والاجتماعية، إذ كثر فيه من اهتمت بتعليم النساء القرآن، ووعظهن، وتذكيرهن، أو القيام بخدمتهن، مع الصدق في الورع والزهد، وكثرة التقرب إلى المولى عز وجل بأنواع الطاعات.

فمن هؤلاء: الزاهدة أسماء بنت إبراهيم بن عرصة (٦٤٦ ــ ٧٠٨هـ) التي كانت تلقن النسوة القرآن الكريم، وتعلمهن العلم وترغبهن بالقيام بأنواع القرب إلى الله تعالى، مع الزهد الحقيقي باطناً وظاهراً[(٣)].

والواعظة ست العلماء[(٤)] (٧١٢هـ) التي قضت حياتها في الوعظ

---

(١) إنباء الغمر ٣/ ٣٠٢، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ١/ ٥٨، شذرات الذهب ٣/ ٣٠٢، أعلام النساء ٢/ ١٥٤.

(٢) أعلام النساء ١/ ٢٦٤.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٣٦٠، أعلام النساء ١/ ٤٣.

(٤) سئل الإمام النووي عن جواز التسمية بست الناس، أو ست العلماء، أو ست العرب، وهل هذه اللفظة صحيحة عربية أم لا؟.
فأجاب: «هذه اللفظة ليست عربية، بل هي باطلة من حيث اللغة، وقد عدها أهل العربية في لحن العوام، فقالوا: من لحنهم قولهم: ست بمعنى سيدة. وأما حكمها =

والإرشاد، والعبادة، والصلاح، وكانت مشهورة بعمل المواعيد للتذكير، وكانت شيخة الرباط في درب المهراني[1].

أما السيدة فاطمة بنت عباس البغدادية (٧١٤هـ) الفقيهة الواعظة فقد انتفع بها نساء أهل دمشق ومصر، لصدقها في وعظها، فحصل بها النفع وارتفع قدرها، وكانت وافرة العلم، قانعة باليسير، حريصة على النفع والتذكير، ذات إخلاص وخشية، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وكان لها قبول زائد، ووقع في النفوس، وكانت تنكر على المغالين من الصوفية أتباع الأحمدية في مؤاخاتهم النساء والمردان، وتنكر أحوالهم وأحوال أهل البدع، وتفعل من ذلك ما لا يقدر عليه الرجال، وقد ختم القرآن على يديها كثير من النساء، منهم زوجة الحافظ المزي، وابنته زوجة ابن كثير. وكانت مجتهدة صوامة قوامة[2].

وكانت حُجّاب بنت عبد الله (٧٢٥هـ) شيخة رباط البغدادية تقوم على خدمة الفقيرات في الرباط، وكانت مشهورة بالخير والصلاح، ولها قدم في التصوف[3].

= من حيث الشرع فمكروهة كراهة شديدة، وينبغي لمن جهل، وسمى به أن يغير الاسم، وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ غير اسم امرأة فسماها زينب، والله أعلم» فتاوى الإمام النووي المسماة بالمسائل المنثورة، ترتيب تلميذه علاء الدين بن العطار، ص ١٥٠.

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٧، أعلام النساء ٢/ ١٦٠، وبيّضا لاسم والدها ونسبها.

(٢) سبق ذكر مصادر ترجمتها في ص ٦٢.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٦، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢/ ٢٦٦، أعلام النساء ١/ ٢٤٨.

وكان لزوج الحافظ المزي عائشة بنت إبراهيم بن صديق (٦٦١ ـ ٧٤١هـ) نشاط في تعليم النساء، فقد حفظت القرآن الكريم، ولقنته للعديد من النساء وختمن عليها، وانتفعن بها، ووصفها صهرها ـ زوج ابنتها ـ الحافظ ابن كثير بقوله: «كانت عديمة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها، وحسن تأديتها للقرآن، تفضل في ذلك على كثير من الرجال»[(١)].

وكانت أم الفضل صفية بنت إبراهيم بن أحمد الزبيدي المكية (٧٤٣هـ) شيخة الصوفيات، تخدم الفقيرات بالحرمين الشريفين، وكانت إلى جانب ذلك عالمة، زاهدة، فاضلة ورعة[(٢)].

أما ضيفة بنت المحدث شمس الدين محمد بن بشارة الكلابي (٧٤٣هـ) فكانت تذكر النساء وتعظهن[(٣)].

ومن الزاهدات العابدات:

الشيخة صفية بنت محمد بن عبد المحسن المخزومي المكية (٧٤٦هـ) كانت صالحة عابدة، تحفظ القرآن الكريم، وتقوم الليل، ولا تخرج من بيتها إلاَّ للحج أو العمرة[(٤)].

والشيخة فاطمة بنت أحمد بن محمد الجزري (٧٦٦هـ) فقد عرفت بكثرة التسبيح وتلاوة القرآن[(٥)].

---

(١) البداية والنهاية ١٤/ ١٨٩، الدرر الكامنة ٢/ ٣٥، أعلام النساء ٣/ ٤.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢٦٠.

(٣) الوفيات لابن رافع ١/ ٤٤٠، الدرر الكامنة ٢/ ٢١٣، أعلام النساء ٢/ ٣٦٠.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٥) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٩٦، ذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٠، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، أعلام النساء ٤/ ٣١، وتصحفت نسبتها في الكتابين الأخيرين إلى «الحريري».

وكان لخديجة بنت أحمد النويري (٧٧٧هـ) شهرة بالخير والصلاح، وكانت من سروات النساء ديناً، وعفة، وكرماً، وعبادة، كان لها خلوات تقيم فيها الليالي الكثيرة للتعبد، وكانت على طريقة عظيمة من ملازمة الذكر وحب الصالحين، وترك ما عليه غالب النساء[١].

وكانت منصورة بنت الشريف علي بن محمد الفاسي المكية (٧٣٣ ــ ٧٩٥هـ) على صلاح كبير، وخير كثير، وتصدق وإيثار رغم فقرها، وقد حصل لها كرامة عند زيارتها النبي ﷺ، قال الفاسي: «لما مات أخوها محمد حصل لها عليه حزن كثير حتى أُقعدت، ثم سافرت إلى المدينة المنورة لزيارة النبي ﷺ والاستشفاء به، فأدخلت الحجرة الشريفة محمولة، وخرجت منها تمشي على قدميها»[٢].

أما أم الخير جويرية بنت أحمد بن محمد الطبري المكية (٧٩٥هـ) ــ جدة التقي الفاسي لأمه ــ فقد كانت صالحة خيرة، على طريق السلف من التقلل من الدنيا والإيثار بما تجد، وملازمة قيام الليل. وقد انقطعت بالمدينة المنورة مدة وآثرت الإقامة بها على مفارقة الأهل والوطن، وتوفيت بها وهي صائمة، وشهد جنازتها خلق كثير[٣].

وكانت زينب بنت أبي البركات البغدادية (٧٩٦هـ) ــ بنت الشيخة فاطمة بنت عباس البغدادية ــ صالحة عابدة، على قدم هائل من الصلاح والعبادة، وكان للناس فيها اعتقاد، وتقصد للزيارة، وكانت تقيم برباط البغدادية الذي بنته الست تذكار بنت الملك الظاهر بيبرس بالقاهرة، وقد

---

(١) ذكرت مصادرها في ص ٦٦.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٣١٨ ــ ٣١٩.

(٣) العقد الثمين ٨/ ١٩٤ ــ ١٩٥.

صار هذا الرباط كالمودع للنساء الأرامل. فيه دائماً شيخة تعظ النساء، وتذكرههن، وتفقههن[1].

وقد قام نساء ذلك القرن بمشاركة الرجال في بناء المنشآت التي تعود بالنفع على المجتمع، كالمدارس، والجوامع، والأربطة.

فقد ابتنت المصونة مريم ـ زوج سلطان اليمن الملك المظفر ـ المدرسة المجاهدية في زبيد، وتسمى أيضاً بالمدرسة السابقية، ورتبت فيها إماماً، ومؤذناً، وقيماً، ومعلماً، وأيتاماً يتعلمون القرآن، ومدرساً للفقه على مذهب الإمام الشافعي، ومعيداً، وطلبة، وأوقفت على الجميع وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم، وابتنت أيضاً في تعز مدرسة، وقفت عليها وقفاً جيداً، ولها مدرسة ثالثة في ذي عقيب باليمن، وتوفيت ـ رحمها الله تعالى ـ في سنة ٧١٣هـ[2].

وكان لنبيلة بنت الملك المظفر ـ سلطان اليمن ـ أيادٍ بيضاء في خدمة المجتمع وطلبة العلم، فقد ابتنت مدرسة في تعز، ومسجد في جبل صَبِر، ومدرسة في مدينة زبيد تسمى بالمدرسة الأشرفية، ووقفت على الجميع أوقافاً تقوم بكفاية الكل. وكانت امرأة صالحة، تقية، بارة بأهلها، محسنة إلى من لاذبها، وتوفيت ـ رحمها الله تعالى ـ سنة ٧١٨هـ[3].

---

(١) إنباء الغمر ٣/ ٢٢٦، النجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٢، أعلام النساء ١/ ١٦٨ و ٢/ ١٠٢ إذ ترجم لها مرتين.

(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي ١/ ٤٠٨، أعلام النساء ٥/ ٤٠.

(٣) العقود اللؤلؤية ١/ ٤٣٠.

وأنشأت زاهدة بنت محمد بن مبارك بن الخليفة المستعصم بالله العباسي (٦٧٨ ــ ٧٢٩هـ) مدرسة سمتها المدرسة الزاهدية، وكانت من فواضل نساء عصرها تحج كل عام، وعلى درجة عظيمة من الذكاء، وسعة الفكر، والحفظ، والورع[(١)].

وكانت يَلْقطو بنت آبُغا، الخاتون عمة الملك غازان، كثيرة النصح للمسلمين، وتصدقت في الحرمين الشريفين بثلاثين ألف دينار، وكانت تتصدق طوال طريق الذهاب إلى الحجاز والعودة منها، وكان حجها سنة ٧٢٣هـ أو ٧٣٣هـ[(٢)].

وبنت السيدة ملكة بنت إبراهيم بن عبد الرحمن البعلية الدمشقية (٧٤٩هـ) رباطاً[(٣)].

وكانت مسكة، جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون من ربات النفوذ والسلطان، قامت على تربية أولاد السلطان، وكان يقتدى برأيها في عمل الأعراس السلطانية، والمهمات الجليلة التي تعمل في الأعياد والمواسم، وصار لها أموال جمة، فأنشأت جامعاً بمصر، فرغ من بنائه سنة ٧٣٦هـ[(٤)].

وفي مكة المكرمة قامت الشيخة أم الحسين بنت أحمد بن محمد

---

(١) أعلام النساء ٢/ ٣.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٤٤٢، أعلام النساء ٥/ ٢٩٩.

(٣) الوفيات لابن رافع ٢/ ٨٩.

(٤) الخطط التوفيقية لعلي مبارك ٥/ ٢٦٢، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ٢/ ٥.

الطبري (٧٨٦هـ) بعدة مآثر منها: سبيل ماء بالمسعى، ورباط بزقاق الحجر، وكُتّاب أيتام، ووقفت على ذلك وقفاً كافياً بمكة[1].

هذا مجمل عن أنشطة المرأة العلمية والدينية والاجتماعية في القرن الثامن، تبين لنا من خلاله كيف أن المرأة كان لها دور مؤثر في المجتمع الذي تعيش فيه.



(١) سبق ذكر مصادرها في ص ٦٦.

الفصل الأول :

نشاط المرأة في رواية الحديث

١ ـ تمهيد : عناية المرأة بعلم الحديث
حتى القرن الثامن .

٢ ـ عرض عام لنشاط المحدثات .

(أ) بعض السمات الحديثية .

(ب) عرض لنشاط المحدثات
مرتباً على عقود القرن .

١ ــ التمهيد:

عناية المرأة بعلم الحديث
من القرن الأول حتى نهاية القرن السابع الهجري

لم يتأخر اهتمام المرأة المسلمة بالحديث الشريف كثيراً عن الرجل، إذ كانت تسمع معه الحديث في المجالس العلمية التي كان يعقدها رسول الله ﷺ لتعليم أمته، وكان رسول الله ﷺ يحرص على أن تصل كلمته إلى المرأة فتسمع حديثه، وإذا ما ظن أن صوته لم يصل إليها، لبعد مجلسها ــ الكائن خلف مجالس الرجال والأولاد ــ خرج إلى جماعة النسوة وأعاد عندهن الموعظة.

أخرج الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال ــ فظن أنه لم يُسمع النساء ــ فوعظهن، وأمرهن بالصدقة. فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه»[١].

وكان من حرص المرأة على سماع حديث رسول الله ﷺ أن طلبت منه أن يخصص للنساء يوماً يعلمهن فيه دون الرجال، فقد أخرج الإمامان البخاري ومسلم ــ واللفظ له ــ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن ١/ ٤٩ ح ٩٨.

«جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك؛ فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله. قال: اجتمعن يوم كذا وكذا. فأتاهن فعلمهن مما علمه الله. . . » الحديث[1].

ولم تكتف المرأة بهذه المجالس العلمية، فكانت ـ أحياناً ـ تأتي منزل رسول الله ﷺ تستفيد منه، وتتعلم بعض الأمور الخاصة بها، ولم يحل الحياء بينها وبين هذا العلم، حتى قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[2].

ومنذ ذلك الحين كان للنساء دور بارز في سماع الحديث، ثم في روايته وتبليغه، ولم يخل بعد ذلك عصر من وجود الراويات المسندات. والمطلع على كتب رواة الحديث وكتب التراجم، يجد فيها عدداً ـ لا بأس به ـ من المحدثات اللاتي سمعن الحديث وروينه، وأخذ عنهن كبار الحفاظ والمسندين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم ١/ ٥٠، ح ١٠١، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٨، ح ٢٦٣٣، ورواه أحمد في المسند ٣/ ٨٥ ح ٧٣٥١ عن أبي هريرة، قال محققه ـ الشيخ أحمد شاكر ـ وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك ١/ ٢٦١، وأخرجه البخاري معلقاً عن عائشة في كتاب العلم، باب الحياء في العلم ١/ ٦٠، وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب الاغتسال من الحيض ١/ ٢٢٢ ح ٣١٦، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة، باب الحائض كيف تغتسل ١/ ٢١٠ ح ٦٤٢، ورواه أحمد في المسند ٦/ ١٤٨. وانظر كتاب أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٦٥.

وسأقتصر هنا ـ بعونه تعالى ـ على إيراد نموذجين فقط من كل قرن لأبرز المحدثات اللاتي كان لهن اهتمام بهذا العلم في القرون السبعة الأولى؛ ليعلم به أن جهود المرأة الحديثية في القرن الثامن لم تكن بدعاً، وإنما هو امتداد لجهودها منذ القرن الأول.

ففي **القرن الأول الهجري** وجد عدد كبير من الراويات، ـ لاسيما في طبقة الصحابيات ـ فقد بلغ عدد من لهن رواية في الكتب الستة من الصحابيات ١٣٢ امرأة[١].

وإذا ما ذكرنا المحدثات من الصحابيات فلا يسعنا إلاَّ أن نذكر السيدة عائشة رضي الله عنها، أم المؤمنين، وحبيبة رسول الله ﷺ، وزوجته في الدنيا والآخرة، فقد كان أصحاب النبي ﷺ يرجعون إليها، ويأخذون الحديث عنها. قال ابن شهاب الزهري: «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل». وقد أخذ عنها جماعة لا يحصون من الصحابة والتابعين. وعدها الذهبي في الطبقة الأولى من الحفاظ، وقال: «يبلغ مسند عائشة ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق البخاري ومسلم على ١٧٤ حديثاً، وانفرد البخاري بـ ٥٤ حديثاً ومسلم بـ ٦٩ حديثاً». توفيت رحمها الله تعالى ـ على قول الأكثر ـ سنة ٥٨هـ[٢].

---

(١) انظر تقريب التهذيب من ص ٧٤٣ إلى ٧٦٤، باب النساء، إذ ترجم فيه ابن حجر لـ ٣٠٢ من الراويات، منهن ١٣٢ صحابية.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٥٨/٨ ـ ٨١، المعارف لابن قتيبة ١٣٤، الاستيعاب لابن عبد البر ٣٥٦/٤ ـ ٣٦١، صفة الصفوة لابن الجوزي ١٥/٢، سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢، تذكرة الحفاظ ص ٢٧، الإصابة لابن حجر ٣٥٩/٤ تهذيب التهذيب ٤٦١/١٢.

ومن المحدثات في عصر التابعين لمع اسم السيدة عمرة بنت عبد الرحمن بن زُرارة الأنصارية النجارية، التي تربت في حجر السيدة عائشة رضي الله عنه، وأخذت عنها الكثير من الحديث، حتى قال فيها ابن حبان: «كانت أعلم الناس بحديث عائشة» وقال عمر بن عبد العزيز: «ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة منها» وكان عمر يسألها. وأثنى عليها الحفاظ الذهبي فقال: «كانت عالمة فقهية، حجة، كثيرة العلم، وحديثها كثير في دواوين الإسلام» توفيت رحمها الله تعالى قبل سنة ١٠٠هـ[١].

ومن أشهر محدثات المائة الثانية حفصة بنت سيرين، أخت محمد بن سيرين، كانت من سيدات التابعيات، اشتهرت بالعبادة والفقه والحديث وقراءة القرآن. كان أخوها إذا أشكل عليه شيء من القرآن قال: «اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ». روت عن جماعة من الصحابة وكبار التابعين، وروى عنها أخوها محمد، وقتادة، وعاصم الأحول وغيرهم. أثنى عليها إياس بن معاوية فقال: «ما أدركت أحداً أفضله على حفصة» قال الذهبي: توفيت بعد المائة، وروى لها أصحاب الكتب الستة[٢].

ومن سيدات التابعيات عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية المدنية، بنت أم كلثوم أخت السيدة عائشة، كان لها عناية بالحديث، فسمعت من خالتها وغيرها، وحدث عنها الناس، وحديثها مخرج في الصحاح، وبقيت

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣٨٧/٢، سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٤، تهذيب التهذيب ٤٦٦/١٢.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٨/ ٤٨٤، صفة الصفوة ٢٤/٤، سير أعلام النبلاء ٥٠٧/٤، تهذيب التهذيب ٤٣٨/١٢، شذرات الذهب ١٢/٢، أعلام النساء ٢/ ٢٧٢ ــ ٢٧٤.

إلى قريب سنة ١١٠هـ[١].

وفي المائة الثالثة برز اسم السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبـي طالب رضي الله عنهم المولودة بمكة سنة ١٤٥هـ، ونشأت بالمدينة المنورة، إذ كان أبوها والياً على المدينة لأبـي جعفر المنصور، ثم دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق، فسمع عليها هناك الحديث الإمام الشافعي، وتوفيت بمصر سنة ٢٠٨هـ[٢].

وكانت أم محمد خديجة (لم يعرف تكملة اسمها ونسبها) تتردد على إمام المحدثين الإمام أحمد بن حنبل وتسمع منه، ثم حدثت عنه، وعن يزيد بن هارون وغيرهما، وسمع منها عبد الله بن الإمام أحمد سنة ٢٢٦هـ وقال: «كانت تجيء إلى أبـي وتسمع منه ويحدثها»[٣].

ويلاحظ قلة المذكورات من الراويات والمحدثات في القرن الثالث. هذا وقد بلغ عدد من لهن رواية في الكتب الستة، من التابعيات إلى هذا القرن نحو ١٧٠ امرأة[٤].

ومن المحدثات البارزات في **القرن الرابع** الشيخة الفقهية، أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل المحاملي، كانت من أحفظ الناس للفقه على

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٨/٤٦٨، المعارف ٢٣٣، سير أعلام النبلاء ٤/٣٦٩ تهذيب التهذيب ١٢/٤٦٤.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٠٦، شذرات الذهب ٣/٤٣، حسن المحاضرة ١/٥١١، أعلام النساء ٥/١٨٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٤٣٥، ولم تذكر سنة وفاتها.

(٤) انظر تقريب التهذيب من ٧٤٣ إلى ٧٦٤.

المذهب الشافعي، وكانت كثيرة المبرّات والصدقات، مسارعة في الخيرات، سمعت أباها، وإسماعيل بن العباس الوراق وغيرهما، وحدثت، روى عنها الحسن بن محمد الخلال وكتب عنها الحديث، وتوفيت سنة ٣٧٧هـ[(١)].

ومنهن محدثة نيسابور جمعة بنت أحمد بن محمد بن عبيد الله المحمية، قدمت بغداد وحدثت بها، وسمع منها أبو الحسين محمد بن محمد الشروطي سنة ٣٩٦هـ وحدث عنها أبو محمد الخلال وقال: «كان أبو حامد الإسفراييني يعظمها ويكرمها»[(٢)].

أما في القرن الخامس وما بعده فقد ازداد عدد الراويات والمسندات، وكان من أبرزهن المحدثة المسندة أم الكرام كريمة بنت أحمد بن محمد المَرْوَزِية. من أهل كُشْمَيْهَن، سمعت صحيح البخاري من أبـي الهيثم محمد بن مكي الكشميهني، كما سمعت من غيره، ثم قدمت مكة المكرمة وجاورت بها، وكانت عالمة صالحة، قرأ عليها الأئمة كالسمعاني، والخطيب البغدادي، وحدثت بالبخاري مرات كثيرة، مرة منها بقراءة أبـي بكر الخطيب البغدادي في أيام موسم الحج، وكانت إذا حدثت قابلت ما يقرأ عليها بأصل سماعها. وسمع منها خلق كثير، توفيت بمكة سنة ٤٦٣هـ، وقد عاشت نحو مائة سنة[(٣)].

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٤٤٢، صفة الصفوة ٢/ ٥٢٨، العبر للذهبـي ٢/ ١٤٩، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٢٦٤، شذرات الذهب ٤/ ٤٠٧، أعلام النساء ١/ ٩٠.

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٤٤٤، أعلام النساء ١/ ٢٠٥، ولم تذكر سنة وفاتها.

(٣) انظر التقييد لابن نقطة ٢/ ٣٢٤، العبر ٢/ ٣١٥، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٣٣، البداية والنهاية ١٢/ ١٠٥، العقد الثمين ٨/ ٣١٠، شذرات الذهب ٥/ ٢٦٦، أعلام النساء ٤/ ٢٤٠.

والمحدثة الفاضلة الشيخة المعمَّرة المسندة أم الفضل بيبـي بنت عبد الصمد بن علي الهَرْثمية الهَرَوية، ولدت نحو سنة ٣٨٠هـ، وكانت صالحة عفيفة، تفردت بجزء من حديث ابن أبـي شُرَيح، سمعه منها خلق لا يحصون، وروت عن الأنصاري جزءاً من حديثه، وروى عنها عبد الأول الهروي الصوفي جزأها المشهور باسمها، وتوفيت سنة ٤٧٧هـ[1].

وفي القرن السادس كان للمعمَّرة الصالحة أم إبراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن قاسم الجُوْزدَانية الأصبهانية جهود كبيرة في سماع الحديث وإسماعه، فقد سمعت سنة ٤٣٥هـ من أبـي بكر بن رَيْذَة الضبـي المعجمين الكبير والصغير للطبراني، وتفردت في وقتها بروايتهما عنه، وبكتاب الفتن لنُعَيم بن حماد المروزي، وأخذ عنها جماعة من الحفاظ والمسندين، منهم أبو العلاء بن العطار، وأبو موسى الأصبهاني، ومَعْمَر بن عبد الواحد بن الفاخر، وأسعد بن رَوْح، وعفيفة بنت أحمد الفارفانية وغيرهم، وأجازت للسمعاني بجميع مسموعاتها. وقد أثنى عليها الذهبـي، ووصفها بمسندة الوقت، وأنها آخر من روى في الدنيا عن ابن رَيْذَة، ماتت بأصبهان سنة ٥٢٤هـ[2].

---

(١) انظر العبر ٥/ ٣٣٦، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠٣، شذرات الذهب ٥/ ٣٣١، أعلام النساء ١/ ١٦٠، وقد طبع جزء بيبـي بتحقيق عبد الرحمن الفريوائي سنة ١٤٠٦ بالكويت.

(٢) انظر التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢/ ٤٢٨، التقييد لابن نقطة ٢/ ٣٢٢، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٠٤، شذرات الذهب ٦/ ١١٥، أعلام النساء ٤/ ٦٨، وفي المصدر الأخير أن ابن نقطة أخذ عنها، ولا يمكن هذا، فإن ولادته سنة ٥٢٩هـ، أي بعد وفاتها بأربع سنين، وإنما يروي عنها بواسطة شيخه أسعد بن روح.

وعلا في هذا القرن صيت المعمَّرة الكاتبة، مسندة العراق شُهْدة بنت أحمد بن عمر الإِبَري[1] الدِّينَوَرِية، ولدت بعد سنة ٤٨٠هـ، اعتنى بها والدها فأسمعها الكثير من أبـي الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبـي، والحسين بن أحمد بن طلحة النعالي، وجعفر بن أحمد السراج وغيرهم، وكانت دينة عابدة صالحة، حدثت بمسموعاتها، فأخذ عنها قراءة عليها الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي سنة ٥٥٧هـ وروى عنها، وأخذ عنها أيضاً الحافظ علي بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، والسمعاني، وأثنى عليها الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي فقال: «انتهى إليها إسناد بغداد، وعُمِّرت حتى ألحقت الصغار بالكبار» توفيت رحمها الله تعالى سنة ٥٧٤هـ[2].

وفي القرن السابع كان للمحدثة الفاضلة، المعمَّرة، مسندة أصبهان، عفيفة بنت أحمد بن عبد القادر الفَارِفانية[3]، المولودة سنة ٥١٠هـ، نشاط في تحمل الحديث وأدائه، فقد سمعت من فاطمة الجوزدانية المعجمين الكبير والصغير للطبراني، والفتن لنعيم بن حماد. وهي آخر من روى بالسماع عن عبد الواحد بن محمد الدَّشْتَج آخر الرواة عن أبـي نعيم الأصبهاني، وأجاز لها أبو علي الحداد وجماعة. وسمع منها الحفاظ: ضياء الدين المقدسي، وابن نقطة وقال: «سمعت منها المعجمين والفتن» وروى

---

(١) كان جدها يعمل بالإبر، فعرف بالإبري.

(٢) انظر مشيخة ابن الجوزي ص ٢٠٨، التقييد لابن نقطة ٢/ ٢٩، سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٤٢، شذرات الذهب ٦/ ٤١٠.

(٣) نسبة إلى فارفان: بعد الراء المكسورة فاء أخرى، وآخره نون، من قرى أصبهان، معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٢٢٨.

عنها بالإجازة علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، وأجازت للحافظ المنذري، وكان قد انتهى إليها علو الإسناد بأصبهان. توفيت سنة ٦٠٦هـ ولها ست وتسعون سنة(١).

وعرفت بهذا العلم أيضاً المحدثة الجليلة زينب بنت مكي بن علي الحرانية، المولودة سنة ٦٢٤هـ، سمعت من أبـي حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد كتباً وأجزاء كثيرة، وقضت عمرها في طلب الحديث وروايته، وكانت صالحة عابدة، ازدحم طلبة الحديث على باب منزلها في سفح جبل قاسيون بدمشق، فسمعوا عليها الكتب والأجزاء التي ترويها. وممن روى عنها الحافظان المزي والبِرْزالي، رويا عنها جزءاً فيه منتقى من حديث ابن مَخْلد وهَنّاد، والفارسي، والجوهري. توفيت سنة ٦٨٨هـ(٢).

يتبين لنا مما سبق أن المرأة المسلمة ظلت تبذل الجهد في تحمل الحديث وروايته من القرن الأول حتى القرن الثامن، وإن ما ذكرته هنا ليس إلاَّ غيضاً من فيض، من أسماء العالمات والمحدثات في تلك القرون، وإن دراسة جهود المرأة الحديثية بخاصة، أو العلمية بوجه عام، في كل قرن على حدة، تحتاج إلى أبحاث مستقلة.

وكان للنساء الروايات ــ في القرون السابقة ــ منقبة ومفخرة انفردن بها عن الرواة، هي أنه لم يكن منهن امرأة اتُهِمَت بالكذب، أو الوضع، أو تُرك

---

(١) انظر التقييد لابن نقطة ٣٢٦/٢، التكملة لوفيات النقلة للمنذري ١٩٤/٢ الترجمة ١١٣٢، سير أعلام النبلاء ٤٨١/٢١، شذرات الذهب ٣٧/٧، أعلام النساء ٢٩٩/٤.

(٢) شذرات الذهب ٧٠٦/٧، أعلام النساء ١١٦/٢.

حديثها. بينما وصف المئات من الرجال بهذه الأوصاف. قال الذهبي في أواخر كتابه ميزان الاعتدال[1]: «وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها».

وعقد ابن عَرّاق الكناني فصلاً[2] سرد فيه أسماء الوضاعين والكذابين، فبلغوا المئات، لم توجد فيهم امرأة واحدة. فحسب النساء بذلك فخراً.



---

(١) ٤/ ٦٠٤.

(٢) انظر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ١/ ١٩ ـ ١٣٣.

٢ ــ عـرض عـام
لنشاط المحدثات في القرن الثامن

(أ) بعض السمات الحديثية في هذا القرن :

عـدد المحدثـات :

ذكرنا ــ فيما سبق ــ أن العناية بعلم الحديث في القرن الثامن الهجري فاقت الاهتمام بسائر العلوم، ونذكر هنا أن نشاط المرأة العلمي والحديثي في هذا القرن لم يشذ عن نشاط الرجل، فإن جل النساء اللاتي ترجم لهن في المائة الثامنة كان لهن عناية بعلم الحديث.

إن إطلالة سريعة على تراجم النساء المبثوثة في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني ــ وهو أهم مصدر لتراجم هذا القرن ــ ترينا كيف فاق اهتمام المرأة بهذا العلم أي اهتمام بعلم آخر. إذ ترجم ابن حجر في كتابه هذا لنحو ١٩٠ امرأة، كان لنحو ١٧٠ منهن اشتغال بعلم الحديث، إما تحملاً فقط ــ وهن قلة ــ وإما تحملاً وأداء، وقد بلغ عدد الصنف الأخير نحو ١٤٧ امرأة، وهؤلاء عدا من لم يترجم لهن، ولهن ترجمة في كتب أخرى.

فقد بلغ عدد من ذكر في تراجمهن أنهن أَدَّيْن ما تحملنه من علم الحديث الشريف ٢٣٢ امرأة، كان لخمس عشرة امرأة منهن دور مميز في

نشر هذا العلم، وتقديراً لهذا الدور، وإبرازاً له أفردت ترجمتهن وبيان جهودهن في فصل مستقل.

إحضار الصغار مجالس التحديث:

سيلاحظ القارىء من خلال العرض الآتي لنشاط المحدثات اعتناء الآباء بأبنائهم ـ ذكوراً وإناثاً ـ منذ الصغر، إذ كانوا يحرصون على إحضار الأطفال ـ ولو كانوا حديثي عهد بولادة ـ مجالس التحديث، وكانت تُكْتَب أسماء الجميع ـ كباراً وصغاراً ـ في صفحة الطباق. وهذا الأمر لم ينشأ في القرن الثامن، فإنه كان موجوداً قبل ذلك بقرون، وتكلم أهل الحديث في صحة سماع الصبي، ولهم في ذلك أقوال، المعتمد منها ما ذكره ابن الصلاح ووافقه عليه من بعده أنه: يعتبر في صحة سماع الصغير أن يفهم الخطاب، ويرد الجواب، وأن يكون مميزاً، وإلاَّ فلا يصح سماعه، وغالباً ما يكون هذا في سن الخامسة[١].

ومن لم يكن كذلك فلا يمنع من حضور مجالس الحديث، غير أنه بسبب قلة فهمه، وعدم تمييزه لا يكتب في عداد السامعين، ولا يُسْقَط اسمه بالكلية أيضاً، فقد كان يكتب أمام اسمه حضر أو أحضر، وأمام اسم المميز سمع. قال ابن الصلاح: «الذي استقر عليه عمل أهل الحديث المتأخرين أنهم يكتبون لابن خمس سنين فصاعداً سمع، ولمن لم يبلغ خمساً حضر أو أحضر»[٢].

---

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٦٢، فتح المغيث للسخاوي ٢/١٤٣، تدريب الراوي للسيوطي ٢/٦.

(٢) مقدمة ابن الصلاح ٦٢، فتح المغيث ٢/١٤١، تدريب الراوي ٢/٦.

وكان المحدثون بعد أن دونت الأحاديث في المصنفات وضبطت، وأصبح المقصود من رواية هذه الكتب إبقاء سلسلة الإسناد يشجعون الآباء ويحثونهم على إحضار أولادهم. قال ابن الصلاح: «وينبغي بعد أن صار الملحوظ إبقاء سلسلة الإسناد أن يبكر بإسماع الصغير في أول زمان يصح فيه سماعه»[1].

وكان كثير من الحفاظ يشجعون الأطفال على حضور حلقات الحديث، بل اشتهر عن الأعمش وغيره أنه كان يجمع الأطفال ويحدثهم[2]، واستمر هذا في القرون اللاحقة، قال السيوطي: «وكذلك كان أهل العلم يحضرون الصبيان مجالس الحديث، ويعتدون بروايتهم بعد البلوغ»[3].

تساهل بعض المحدثين في إثبات سماع من يلعب:

كان بعض المحدثين في هذا القرن يتساهل في تسميع الأطفال ــ أي عندما صار الملحوظ إبقاء سلسلة الإسناد ــ ولو كانوا يلعبون في مجلس الحديث، قال ابن كثير (٧٧٤هـ): «هذا هو الواقع في زماننا اليوم، أن يحضر مجلس السماع من يفهم ومن لا يفهم، والبعيد من القارىء، والناعس، والمتحدث، والصبيان الذين لا ينضبط أمرهم، بل يلعبون غالباً، ولا يشتغلون بمجرد السماع، وكل هؤلاء كان يكتب لهم السماع بحضرة شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي. وبلغني عن القاضي تقي الدين سليمان

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٦١.

(٢) أصول الحديث ٢٢٩، وانظر المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ١٩٣ وما بعدها ففيه أخبار عدة في تحديث الصبيان.

(٣) تدريب الراوي ٢/ ٤.

المقدسي أنه زُجر في مجلسه الصبيان عن اللعب فقال: لا تزجروهم فإنا سمعنا مثلهم»[1].

وذكر التقي الفاسي في ترجمة المحدث محمد بن علي البكري نزيل مكة، المعروف بابن سُكَّر (٧١٩ ـ ٨٠١هـ) أنه «كان يتساهل في إثبات سماع أهل بيته، فقد كانوا يسمعون من وراء حجاب، وكانوا يقومون ويبتعدون عن مجلس السماع بحيث لا يسمعون إلاَّ صوتاً غُفْلاً، وربما لا يسمعون شيئاً فيأمر بكتابتهم في الطباق[2]»[3].

وفعلُ ابن سُكّر هذا لم يكن مرضياً لدى تلامذته، وأنكره عليه المحدثون.

اقتصار غالب الطلبة على سماع الأجزاء المختصرات:

ومن السمات الحديثية لهذا العصر شيوع قراءة طالب الحديث على

---

(١) الباعث الحثيث لابن كثير ص ١١١، وانظر فتح المغيث ٢/ ١٩٩.

(٢) العقد الثمين ٢/ ٢٠٥.

(٣) كتابة الطباق، أو كتابة السماع، أو التسميع: هو أن يقوم أحد الطلبة بتكليف من الشيخ بكتابة اسم الشيخ ونسبه كاملاً، وعنوان الكتاب أو الجزء المسموع، ويبين صفة التحمل من سماع أو قراءة، ويؤرخ وقت السماع ومحله وبلده، وعدد مجالسه ـ إن تعددت ـ واسم القارىء، وأسماء السامعين، ويرتبهم حسب طبقاتهم، فيبدأ بذوي السن، وكذا يكتب أسماء الأطفال الحاضرين، ويبين الأبواب أو الأجزاء التي فاتت البعض، ويكتب ذلك في حاشية أول صفحة من الكتاب بعد البسملة، أو في نهاية الكتاب، أو على ظهره. انظر فتح المغيث ٣/ ١٤٤ ـ ١١٥، وتدريب الراوي ٢/ ٨٩ ـ ٩١.

شيخه الأجزاء الصغيرة، والأمالي[1]، والمختصرات، والمنتقيات، والفوائد، والأربعينات، والمشيخات، واقتصار الكثير من الطلبة على سماع هذه الكتب الصغيرة، وكان البعض يقتصر على قراءة بضعة أحاديث من كتب السنة الكبيرة كالصحيحين أو السنن أو المسانيد، ثم ينال إجازة برواية جميع الكتاب، وهذا يدل على قصور همم الطلبة وفتورها.

طرق التحمل والأداء المستعملة عند المحدثات:

وسيلاحظ القارىء من خلال العرض الآتي أن نشاط المحدثات في تلقي الحديث كان من خلال طرق الأداء التالية: القراءة، والسماع، والإجازة، والمكاتبة. وأن الكثيرات منهن قد أدين ما تحملنه إما قراءة عليهن، أو سماعاً منهن، أو إجازة، وإن القليل منهن من اقتصر أداؤها على الإجازة والمكاتبة فقط ــ وهن نحو بضع عشرة امرأة ــ .

ومما شاع أيضاً في هذا القرن كثرة التحمل بطريق الإجازة، واقتصار بعض الطلبة عليها، فبعد أن كانت الصفة الغالبة على طلبة الحديث في القرون الأولى السماع من لفظ الشيخ أو القراءة عليه، وقلة التحمل بطريق الإجازة؛ أصبحت الإجازة في القرون المتأخرة هي السمة الغالبة، ورأس مال المحدث، وما حدث ذلك إلَّا بعد تدوين الأحاديث في المصنفات، وأصبح المراد من الرواية إبقاء سلسلة الإسناد متصلة برسول الله ﷺ.

---

(١) الأمالي: جمع إملاء، وهو أن يكتب المستملي في أول القائمة: هذا مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا، يوم كذا، ويذكر التاريخ، ثم يورد المملي بأسانيده أحاديث وآثاراً، ثم يفسر غريبها، ويورد من الفوائد المتعلقة بها، بإسناد أو بدونه، ما يختاره ويتيسر له. الرسالة المستطرفة للكتاني ١١٩.

كان بعض المحدثين يستجيز لنفسه ولأولاده، وبعضهم يستجيز لأولاده فقط، كما أن البعض كان يتطوع ويطلب الإجازة لخلق من غير أن يطلبوا ذلك منه[1].

وقد شاركت المحدثات في هذا الأمر، فكن يُجزن الطلبة بعد القراءة عليهن، أو من غير قراءة.

سماع الرجال على النساء:

وسيظهر للقارىء أيضاً أنه لم يخل عقد من عقود القرن الثامن من وجود ما يزيد على عشر محدثات، وأن جهود المرأة في أداء الحديث لم يقتصر على إسماع أو تعليم بنات جنسها فقط، فإن أكثر الآخذين عنها كانوا رجالاً، ومنهم من أصبح بعد ذلك من كبار حفاظ ذلك القرن ومحدثيه، أو القرن الذي يليه. وأن منهن من حدثت بكتب كبيرة كالصحيحين أو السنن، ومنهن من اقتصر نشاطها على إسماع الأجزاء الصغيرة.

كيفية تلقي الرجال عن المحدثات:

أما عن كيفية تلقي الرجال الحديث عن النساء فقد كان بالطريقة التي سلكتها السيدة عائشة رضي الله عنها، وغيرها من أمهات المؤمنين، إذ كن يحدثن الصحابة من وراء حجاب، ثم اقتدى بهن من أتى بعد ذلك من النساء.

قال السيوطي: «وكان السلف يسمعون من عائشة وغيرها من أمهات المؤمنين، وهن يحدثن من وراء حجاب»[2].

---

(١) انظر فتح المغيث ٢/ ٢٠٣.

(٢) تدريب الراوي ٢/ ٢٨.

وقال السخاوي: «إن عائشة وغيرها من الصحابيات كن يحدثن من وراء حجاب» ثم نقل قول ابن أبي الدم: «أما النساء فلا خلاف في جواز الرواية عنهن مع وجوب احتجابهن»[1].

ولا توجد لدينا أخبار تشير إلى مخالفة محدثات القرن الثامن لما سنته أمهات المؤمنين، وليس معنى ذلك أنه لا يجوز أخذ العلم عن المرأة إلاّ من وراء جدار أو ستار، بل المراد أنه ينبغي أن تراعى الضوابط الشرعية عند التحديث. كأن لا يكونا في خلوة، وأن لا يكون هناك ترقيق في صوتها. وكما جاز للمرأة أن تسأل الرجل العالم وهو في مسجد، أو في الطريق، كذا يجوز أن يأخذ عنها الرجل علماً أو فتوى، أو حديثاً وهي في مكان عام كمسجد، أو طريق فيه مارة تأمن فيه على نفسها، أو إذا كان معها بعض محارمها.

ومن خلال تتبع كتب التراجم نجد أن سماع الرجل من المرأة كان يتم ـ غالباً ـ من وراء حجاب، وقد حدثت حالات نادرة تمت فيها المشافهة بلا حجاب، كما حدث لابن رُشَيْد خلال رحلته إلى الحج فقد علم وهو في المدينة المنورة بوجود المحدثة فاطمة بنت جوهر البطائحي في مسجد رسول الله ﷺ، فذهب إليها، وقرأ عليها الحديث في المسجد، وكانت ـ كما أخبر ـ قد أسدلت الجلباب على وجهها، وكان معها ابنها[2]. ففي مثل هذه الحالة التي تؤمن فيها الفتنة تجوز القراءة عليهن من غير ستار أو جدار.

---

(١) فتح المغيث ٢/ ٢١١.

(٢) انظر ترجمة فاطمة بنت جوهر البطائحي في الفصل الثاني.

أما عن كيفية سماع المرأة من الرجل، فقد قدمنا أن المرأة كانت تسمع من رسول الله ﷺ وهي في مصلاها، خلف الرجال والأولاد، واستمر هذا الأمر عندما يكون مجلس الحديث في المسجد، أما إن كان في مكان آخر كالبيت مثلاً، فكانت تسمع من أهل المحدث في غرفة مجاورة، أو من وراء ستار.

انتساب عدد من المحدثات إلى أسر علمية معروفة:

ويلاحظ من خلال تراجم نساء هذا القرن أن هناك عدداً ــ لا بأس به ــ ينتسبن إلى أسر معروفة بالعلم، مما يدل على شدة عناية العلماء بتعليم أبنائهم وبناتهم على حد سواء، فكانوا يسمعونهن، الحديث في المجالس التي يعقدونها هم أو غيرهم. ومن هذه الأسر العلمية التي انتسب إليها بعض محدثات القرن الثامن:

السبكي، القسطلاني، الطبري، ابن جماعة، ابن دقيق العيد، ابن العديم، الهكاري، الذهبي، المزي، وغير ذلك مما يلفت اهتمام الباحثين بدراسة هذه الأسر في مصنفات مستقلة.

قلة المشتغلات بالتصنيف:

ومما يستنتج من خلال العرض القادم ندرة اشتغال المحدثات بالتأليف والتصنيف، وأنه بالرغم من ظهور عدد من كبار المحدثات في هذا القرن كان لهن جهود كبيرة في نشر علم الحديث، لم يؤثر عنهن ــ إلاَّ ما ندر ــ اهتمام بالتصنيف.

وإن أمر قلة التأليف ليس قاصراً على علم الحديث، بل يندر من ألفت منهن كتاباً في أي علم آخر، وليس هذا محدوداً أيضاً بالقرن الثامن، بل ينسحب على سائر القرون.

وقد قام الأستاذ محمد خير رمضان يوسف بكتابة بحث عنوانه: «المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن، في التاريخ الإسلامي»[1]، فلم يتجاوز عنده عدد المؤلفات خلال اثني عشر قرناً ثلاثين امرأة، مع أنه توسع جداً فيمن اصطلح على تسميتها مؤلفة، إذا اعتبر من خرج لها تلميذها ـ أو غيره ـ مشيخة تجمع مروياتها وشيوخها من تأليفها[2]. وهذا اصطلاح لم يسر عليه العلماء السابقون كابن حجر وغيره، فقد كانوا يعدون المشيخة من ضمن مؤلفات المخرِّج لا المخرَّج له، وإذا سرنا على قاعدة السابقين لم يتبق ممن ذكرهن الأستاذ سوى إحدى عشرة امرأة مؤلفة.

طريقتي في تقسيم نشاط المحدثات على عقود القرن:

ونظراً لكثرة عدد المحدثات في القرن الثامن، وتنوع الكتب التي أقرأنها، رأيت أن أعرض نشاطهن مرتباً حسب تواريخ وفياتهن، وأن أجعل ذلك على عشرة مباحث، لكل عقد من عقود القرن مبحث يجمع جهود المحدثات اللاتي توفين فيه، وإذا ما اجتمع وفاة أكثر من محدثة في سنة واحدة، أوردتهن حسب حروف المعجم.

بيد أنه اعترضتني عقبة أمام هذا التقسيم، وهي وجود عدد ـ ليس بالقليل ـ من المحدثات لم تعرف سنة وفاتهن، وهن على نوعين:

---

(١) نشر في مجلة عالم الكتب السعودية، العدد الخامس لسنة ١٤١٤/ ١٩٩٣ من ص ٥٢٤ إلى ٥٤٠.

(٢) وعلى هذا الاصطلاح الذي سار عليه في مقالته فاته ذكر اثنتين من محدثات القرن الثامن خُرج لهن مشيخات هما: ست العرب بنت محمد المقدسية، وزاهدة بنت محمد الطاهري وسيأتي ذكر ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ تحت رقم ٢٠٦ من هذا الفصل، وفي فصل كبار المحدثات.

الأول: من ذكر في ترجمتها سنة السماع عليها فقط، فاعتمدت ذلك التاريخ ووضعتها في المبحث الخاص بذلك العقد، إلاّ أني أوردت نشاط هؤلاء بعد إيراد نشاط من عرفت سنة وفاتها، فمثلاً: أسماء بنت أحمد بن سالم المصري، لم تعرف سنة وفاتها، وقد سمع عليها سنة ٧٠٥هـ، فقمت بعرض نشاطها بعد من توفيت سنة ٧١٠هـ من المبحث الأول.

الثاني: من لم تعرف وفاتها ولا تاريخ السماع عليها وترجمت في كتاب الدرر الكامنة، أو كان من الآخذين عنها من ولد في القرن الثامن ـ وقد تحمل عنها في صغره ـ أو من ولد وتوفي في ذلك القرن. فهؤلاء أفردت لهن مبحثاً عقب نهاية المبحث العاشر، ورتبتهن على حروف الهجاء، وقد بلغ عدد هؤلاء إحدى وثلاثين امرأة. وبهذا الصنف الأخير أصبح عدد المباحث أحد عشر مبحثاً.

ولم أعد من محدثات هذا القرن من توفيت سنة ٧٠٠هـ، فإن هذه السنة تابعة للقرن السابع، وأدخلت فيه من ماتت سنة ٨٠٠هـ، وهذا هو صنيع الذهبي في العبر، وابن حجر في الدرر، والسخاوي في الضوء اللامع، وابن العماد في شذرات الذهب، وغيرهم.

كما لم أذكر في هذا الفصل إلاّ من كان لها نشاط في أداء الحديث وروايته ـ وقد حاولت الاستقصاء في ذلك ـ أما من اقتصرت جهودها على التلقي والتحمل فقط؛ فأهملت ذكرها هنا، لإنه وإن كان في حضورها مجالس الحديث تنشيط وتقوية لهذا العلم إلاّ أنها لا تعتبر محدثة بحال من الأحوال، طالما أنها لم تؤد ما تحملته بطريق من طرق الأداء، كما أني لم أغفل هذا الصنف ـ بالكلية ـ إذ قمت بجمعهن وإيرادهن مرتبات حسب حروف الهجاء في ملحق خاص بعد خاتمة الكتاب.

وساقتصر في عرض أنشطة المحدثات ـ بعد ذكر الاسم والنسب وتاريخ الوفاة، والولادة إن وجدت ـ على ما قرىء عليهن من كتب وأجزاء، أو ما سمع عليهن أو ما أجزن روايته، وأذكر المؤلفات ـ إن وجدت ـ وأعدد تلامذتهن الآخذين عنهن وما أخذوه ـ إن ذكر ـ ولا أذكر الشيوخ، أو الكتب التي تحملنها ـ إلاَّ قليلاً ـ لئلا يطول الكتاب. وبالله العون والتوفيق.



(ب) عرض نشاط المحدثات مرتباً على عقود القرن :

المبحث الأول :

نشاط المحدثات في العقد الأول (٧٠١ ــ ٧١٠هـ)

(أ) من توفين في هذا العقد :

١ ــ خديجة بنت محمد بن سعد المقدسية (٦٢٤ ــ ٧٠١هـ) زوجة أبي بكر بن طَرْخان، سمعت على عدد من مسندي القرن السابع، واقتصرت جهودها في أداء ما تحملته على الإجازة، ذكرها ابن جابر الوادي آشي (٧٤٩هـ) في برنامجه، في عداد من يروي عنهن بالإجازة(١).

٢ ــ خديجة بنت الرضي عبد الرحمن بن محمد المقدسية (٦١٧ ــ ٧٠١هـ) سمعت وأجيزت من محدثي القرن السابق، وأدت ما تحملته سماعاً وإجازة، سمع عليها القاسم بن يوسف التُجيبي (٧٣٠هـ) ثلاثيات صحيح البخاري، وروى عنها ابن جابر الوادي آشي بالإجازة(٢).

---

(١) برنامج ابن جابر الوادي آشي ص ١٧١.

(٢) ذيل العبر للذهبي ٤/٤، برنامج التجيبي ص ٧٢، برنامج ابن جابر ص ١٧١، شذرات الذهب ٨/٦، أعلام النساء ١/ ٣٣٤.

٣ ـ ست لأهل بنت الناصح عَلْوان بن سعيد البعلبكية الحنبلية المعمَّرة (٧٠٣هـ) كانت دينة خيرة متواضعة، طويلة الروح على إسماع الحديث، سُمع عليها عدة كتب وأجزاء منها: كتاب فضائل القرآن لجعفر الفِريابي، وذلك بسماعها من البهاء عبد الرحمن، وحديث أبي عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي بسماعها من البهاء أيضاً، وجزء فيه مسائل أبي عبد الله أحمد بن حنبل، والجزء الرابع من كتاب الفتن، وما روي في ذلك عن حنبل بن إسحاق بن حنبل، ومشيخة شُهْدة بنت أحمد المقدسية، وكتاب الزهد للإمام أحمد[١] وعُمِّرت وتكاثر عليها الطلبة، فممن أخذ عنها:

ـ أحمد بن علم بن محمود الحراني الحنبلي (٦٨٤ ـ ٧٤٢هـ) أخذ عنها سماعاً[٢].

ـ محمد بن عثمان بن سيف القواس (٧٥٢هـ) سمع منها[٣].

ـ محمد بن علي بن عيسى الدمشقي الحنفي (٦٩٥ ـ ٧٧٧هـ) أحضر عليها وهو في الرابعة من عمره[٤].

ـ محمد بن عمر بن قاضي شُهْبة (٦٩١ ـ ٧٨٢هـ) سمع منها[٥].

---

(١) ذيل العبر للذهبي ٤/٨، الوافي بالوفيات للصفدي ١٥/١١٦، مرآة الجنان لليافعي ٤/٢٣٨، الدرر الكامنة ٢/١٢٥، شذرات الذهب ٨/١٦، أعلام النساء ٢/١٥٢.
وقد جاء اسم جدها في الدرر وأعلام النساء «سعد» بدلاً من «سعيد».

(٢) الدرر الكامنة ١/٢٠٣.

(٣) الدرر الكامنة ٤/٤١.

(٤) الدرر الكامنة ٤/٨٠.

(٥) الدرر الكامنة ٤/١١٠ ـ ١١١.

ـ الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (٦٥٤ ـ ٧٤٢هـ) روى عنها مشيخة شهدة[١].

٤ ـ حَرَمِيّة بنت ناصر بن عبد الدائم (٧٠٥هـ) حدثت عن إبراهيم بن خليل وابن عبد الدائم وغيرهما[٢].

٥ ـ المعمَّرة المسندة زينب بنت سليمان بن إبراهيم الإِسْعَرْدي الحنبلية (٧٠٥هـ) سمعت صحيح البخاري وغيره، وأجاز لها خلق كثير، وحدثت بالصحيح، وبمسند الشافعي وغيرهما[٣]، وسمع عليها خلق، منهم:

ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله السَّمِرْبائي (٦٩٣ ـ ٧٦٩هـ)[٤].

ـ أحمد بن خضر بن عبد الرحمن الشافعي (٧٦٤هـ)[٥].

ـ الحافظ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦هـ)[٦].

ـ محمد بن أحمد بن صفي الغزولي (٦٩٧ ـ ٧٧٧هـ) سمع منها مسند الشافعي[٧].

٦ ـ خديجة بنت عمر بن أحمد بن العديم (٧٠٨هـ) حدثت عن الركن

---

(١) فهرس الفهارس للكتاني ٢/ ٦٥٥.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٨، أعلام النساء ١/ ٢٥٥.

(٣) ذيل العبر للذهبي ٤/ ١٣، تذكرة الحفاظ ١٤٧٩، مرآة الجنان ٤/ ٢٤١، وتصحفت «الإسعردي» فيه إلى «الأشعري»، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٤/ ٢٦٦، الدرر الكامنة ٢/ ١١٩، حسن المحاضرة ١/ ٣٨٧، شذرات الذهب ٨/ ٢٣، تاج العروس ٨/ ٢٠٦ مادة سعرد، الأعلام للزركلي ٣/ ٦٦، أعلام النساء ٢/ ٦٨.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٦١.

(٥) الدرر الكامنة ١/ ١٢٩.

(٦) تاج العروس ٨/ ٢٠٦ مادة سعرد.

(٧) الدرر الكامنة ٣/ ٣١٩.

إبراهيم الحنفي وغيره[1]، وأسمع عليها محمد بن عبد العزيز العجمي (٦٩٢ ــ ٧٧٢هـ)[2].

٧ ــ فاطمة بنت سليمان الأنصارية الدمشقية (٦٢٠ ــ ٧٠٨هـ) كان لها جهود بارزة في نشر الحديث، ساعرضها ــ بإذن الله تعالى ــ في الفصل الثاني.

٨ ــ شُهْدة بنت الصاحب كمال الدين بن العديم (٦١٩ ــ ٧٠٩هـ) أخت خديجة ــ السابقة ــ أحضرت مجالس الحديث منذ صغرها، ثم سمعت وأجيزت، وعُمِّرت حتى تفردت عمن أخذت عنهم، وكانت تحفظ أشياء، وتكتب. ثم تزهدت، فتركت اللباس الفاخر وتعبدت. أخذ عنها الحافظ الذهبي والبرهان الحلبي سماعاً[3]. وأجازت لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجي (٧٠٦هـ)[4]. وأُسمع عليها محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم العجمي (٦٩٢ ــ ٧٧٢هـ)[5].

٩ ــ الشيخة الجليلة العفيفة الزاهدة فاطمة بنت علي بن علي بن الحسين الواسطي البغدادية (٧١٠هـ) وتسمى ست الملوك[6]، سمعت على

---

(١) ذيل العبر للذهبي ٤/ ١٩، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٥، شذرات الذهب ٨/ ٣١، أعلام النساء ١٠/ ٣٣٨، ووفاتها في الأخير «٧٠٩» وهو خطأ، فإن أختها شهده هي التي توفيت في هذه السنة.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ١٦.

(٣) ذيل العبر للذهبي ٤/ ٢٢، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٧، الدرر الكامنة ٢/ ١٩٥، شذرات الذهب ٨/ ٣٨، إعلام النبلاء، بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٤٩٩، أعلام النساء ٢/ ٣١٣.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٣ ــ ٣٢٤.

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ١٦.

(٦) ترجم لها كحالة مرتين في ٤/ ٨٢، وفي ٤/ ٨٢ باسم فاطمة بنت علي بن الحسين.

عدد من علماء بغداد، وأجاز لها آخرون، ولما كبرت حدثت بما تحملته، فقرىء عليها جميع مصنفات البغوي، بإجازتها من شهاب الدين عمر بن محمد السُهْرَوَرْدي، وكتاب المنتخب من مسند الإمام عبد بن حُمَيد، وكتاب مسند الدارمي، كلاهما عن أبي بكر محمود بن مسعود بن بهروز الطبيب. وقد سمع منها أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بأبي شامة، وأبو العلاء محمود بن أبي بكر الفَرَضي، وتاج الدين علي بن سنجر، وعبد الأحد بن سعد الله بن نجيح الحراني، وسراج الدين عمر بن علي الكازروني، وأجازت لأبي العباس أحمد بن محمد الكازروني(١).

(ب) من لم تعرف سنة وفاتهن :

١٠ ــ المحدثة أسماء بنت أحمد بن سالم المصري، سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٥هـ أجزاءً فيه أحاديث انتقاها محمد بن أبي الفتح، من جزء الحسن بن عرفة بسماعها من ابن عبد الدائم(٢).

١١ ــ خديجة بنت حازم بن عبد الغني بن حازم، محدثة سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٥هـ جزء الحسن بن عرفة(٣).

١٢ ــ فاطمة بنت إبراهيم بن علي الواسطي، حدثت في حدود سنة ٧٠٥هـ، وسمع عليها محمد الواني، من أول فوائد الفضل بن جعفر(٤).

---

(١) ذيل العبر ٤/ ٢٤، شذرات الذهب ٨/ ٤٤، أعلام النساء ٤/ ٨٠ ــ ٨٢.

(٢) أعلام النساء ١/ ٤٤.

(٣) أعلام النساء ١/ ٣٢٥.

(٤) أعلام النساء ٤/ ٢٤.

١٣ ــ فاطمة بنت العلامة ابن أبي شامة المقدسي، سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٥هـ جزءاً فيه عوالي حسان[١].

١٤ ــ وزيرة بنت يحيى بن محمد التغلبي، سمع عليها محمد الواني بدمشق سنة ٧٠٥هـ الجزء الأول من العوالي المنتقاه من أصول مسموعات القاسم بن الفضل الثقفي، بإجازتها من علي بن محمد السخاوي[٢].

١٥ ــ أم عبد الحميد بنت عبد الرحمن بن أحمد، سمع عليها محمد الواني سنة ٧٠٥هـ منتقى مشيخة كريمة بنت عبد الوهاب، بسماعها منها، بقراءة المحب المقدسي[٣].

١٦ ــ أم عبد الرحمن بنت عبد الله بن الرضي المقدسية، سمع عليها الواني سنة ٧٠٥هـ كتاب أحمد بن عمرو بن عاصم، بسماعها من الضياء المقدسي[٤].

١٧ ــ أسماء بنت عبد الرحمن بن عبد الواحد الحراني، سمع منها الواني سنة ٧٠٦هـ مما سمعته من إبراهيم بن خليل الخِرَقي[٥].

١٨ ــ خديجة بنت نصر الله بن محمد بن عياش، سمع منها الواني سنة

---

(١) أعلام النساء ٤/ ٧١.

(٢) أعلام النساء ٥/ ٢٨٥.

(٣) أعلام النساء ٣/ ٢٤٠.

(٤) أعلام النساء ٣/ ٣٤٠.

(٥) أعلام النساء ١/ ٥٧.

٧٠٦هـ كتاب الأربعين المخرجة من أصول عبد الخالق الشحامي، تخريج الحافظ الشهرستاني[١].

١٩ ــ رقية بنت موسى بن إبراهيم، سمع عليها الواني سنة ٧٠٦هـ من مشيخة الزين أحمد بن عبد الدائم المقدسي بسماعها منه[٢].

٢٠ ــ زينب بنت عبد الباقي بن علي، حدثت بكتاب أخلاق النبي ﷺ للقاضي إسماعيل بن إسحاق الأزْدي[٣].

٢١ ــ زينب بنت محمود بن أسعد الشيرازية، روت أحاديث علي بن حُجر، سُمع منها سنة ٧٠٦هـ أحد عشر حديثاً من الجزء الثالث من حديث علي بن حُجر بسماعها من ابن عبد الدائم[٤].

٢٢ ــ زينب بنت مظفر بن أحمد الأدمي حدثت بمنتقى فوائد الرئيس أبي الفضل الثقفي سمعه الواني عليها في حدود سنة ٧٠٦هـ[٥].

٢٣ ــ عائشة بنت مسلم بن مالك الصالحي، سمع عليها الواني سنة ٧٠٦هـ عشرة أحاديث انتقاها الحافظ البِرْزالي[٦].

---

(١) أعلام النساء ١/ ٣٤٥.
(٢) أعلام النساء ١/ ٤٥٩.
(٣) أعلام النساء ٢/ ٧٥.
(٤) أعلام النساء ٢/ ١١٤.
(٥) أعلام النساء ٢/ ١١٥.
(٦) أعلام النساء ٣/ ١٩٠

٢٤ ـ عائشة القرشية، قرأ عليها الواني سنة ٧٠٦هـ منتقى المائة الفراوية[١] بسماعها من ابن عبد الدائم[٢].

٢٥ ـ عز النساء بنت محمد بن عبد العزيز، سمع عليها الواني في حدود سنة ٧٠٦هـ الجزء الأول من المساواة، مما ساوى[٣] القاضي ابن المحسن التنوخي البخاري ومسلماً، وجزءاً فيه ستون حديثاً من كتاب سنن النسائي، ومجلساً من فوائد الليث بن سعد[٤].

٢٦ ـ هدية بنت عبد الله بن مؤمن الصوري، حدثت سنة ٧٠٦هـ بمشيخة أبـي تمام علي بن العماد بن هبة الله، سمعها منها الواني[٥].

٢٧ ـ خديجة بنت... عبد الله بن عتيق الجوزي، محدثة قرأ عليها محمد الواني سنة (٧٠٧هـ) كتاب الذكر والتسبيح والدعاء من السنن عن رسول الله ﷺ[٦].

---

(١) بضم الفاء، وقيل بالفتح، نسبة إلى فراوة من أعمال نساء، وصاحب المائة الفراوية أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي، المتوفى سنة ٥٣٠هـ معجم البلدان ٤/ ٢٤٥.

(٢) أعلام النساء ٣/ ١٨٥.

(٣) المساواة: أن يروي المحدث حديثاً يكون عدد رجال الإسناد بينه وبين الصحابـي مثلاً مساوياً للعدد الذي بين ذلك الصحابـي والبخاري أو مسلم أو غيرهما. قال السيوطي: وهذا كان يوجد قديماً وأما الآن فلا يوجد في حديث بعينه. تدريب الراوي ٢/ ١٦٦.

(٤) أعلام النساء ٣/ ٢٧٩ وتصحفت فيه «سعد» إلى «سعيد».

(٥) أعلام النساء ٥/ ٢٠٨.

(٦) أعلام النساء ١/ ٣٣٤ هكذا ورد اسمها من غير اسم الأب.

٢٨ ـ عائشة بنت حروش، سمع عليها الواني سنة (٧٠٧هـ) جزءاً فيه منتقى فوائد الرئيس الثقفي[١].

٢٩ ـ عربية بنت محمد بن غنائم الكفر بطناوية، حدثت بأمالي أبي عبد الله بن مَنْدَه، سمع عليها الجزء الأول منه محمد الواني وذلك في سنة (٧٠٧هـ)[٢].

❑ ❑ ❑

---

(١) أعلام النساء ٣/ ١٣٢.

(٢) أعلام النساء ٣/ ٦٠.

المبحث الثاني:

نشاط المحدثات في العقد الثاني (٧١١ ــ ٧٢٠هـ)

(أ) من توفين في هذا العقد:

٣٠ ــ المسندة فاطمة بنت إبراهيم البعلبكي، المعروفة ببنت البطائحي (٦٢٥ ــ ٧١١هـ)، سيتم عرض نشاطها في الفصل الثاني.

٣١ ــ هدية بنت علي بن عسكر (٦٢٦ ــ ٧١٢هـ) سيتم عرض نشاطها أيضاً في الفصل الثاني.

٣٢ ــ ست الأجناس بنت عبد الوهاب بن عتيق المصرية (٦١٣ ــ ٧١٢هـ) وتسمى موفقية[١]، أُسمعت وسمعت حتى تفردت بسماع أجزاء من الحديث، فأخذ عنها بالقاهرة عدد من الحفاظ كابن سيد الناس، والعز بن جماعة، وتقي الدين السبكي، وعبد الله بن محمد المقدسي، وقرأ عليها الواني من حديث قتيبة بن سعيد بسماعها من علم الدين الصابوني، وسمع عليها الجزء الأول من حديث علي بن محمد بن بشران المعدل، بسماعها من الحسن بن إبراهيم بن دينار،

---

(١) ترجمها كحالة مرتين، مرة باسم ست الأجناس في ٢/ ١٥٠، ومرة باسم موفقية في ٥/ ١٢٥.

وأجازت له[1]. وسمع منها أيضاً منصور بن خليفة بن محمد المنبجي[2].

٣٣ ــ ست القضاة بنت القاضي محيي الدين بن أحمد السرائي (٧١٢هـ) حدثت، وروت عن كريمة عدة أجزاء حديثية[3].

٣٤ ــ الشيخة الصالحة ست الوزراء بنت يحيى بن محمد التغلبي الدمشقية (٦٣٩ ــ ٧١٥هـ) وتدعى وزيرة، أجازها عدد من محدثي الشام، وحدثت، وأجازت لابن جابر الوادي آشي[4].

٣٥ ــ سارة بنت عبد الرحمن بن أحمد المقدسية (٧١٦هـ) حدثت فأخذ عنها الحافظ البِرْزالي وغيره[5].

٣٦ ــ ست الوزراء بنت عمر التنوخية (٦٢٤ ــ ٧١٦هـ) لها نشاط كبير في التحديث، لذا سأذكرها ــ إن شاء الله تعالى ــ في فصل كبار المحدثات.

٣٧ ــ المسندة عائشة بنت محمد بن أحمد القسطلاني المكية، وتسمى ست

---

(١) ذيل العبر للذهبي ٤/ ٣٥، مرآة الجنان ٤/ ٢٥٢، الدرر الكامنة ٤/ ٣٨٤، حسن المحاضرة ١/ ٣٨٩، شذرات الذهب ٨/ ٥٧، أعلام النساء ٢/ ١٥٠، و ٥/ ١٢٥.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٣٦٣.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٨، أعلام النساء ٢/ ١٦٥.

(٤) برنامج ابن جابر الوادي آشي ص ١٧٤، الدرر الكامنة ٢/ ١٢٩ ــ ١٣٠، شذرات الذهب ٨/ ٦٥، أعلام النساء ٢/ ١٧٤، وتصحفت نسبتها في الدرر الكامنة إلى «الثعلبي».

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٢ ــ ١٢٣، أعلام النساء ٢/ ١٣٧.

الكل (٦٤٣ ـ ٧١٦هـ) هي بنت الشيخ قطب الدين القسطلاني، اعتنى بها أبوها فأسمعها في صغرها، ثم سمعت وأجيزت من علماء مكة والواردين إليها، وقد تزوجها الإمام محب الدين الطبري، وحدثت بمروياتها، فأخذ عنها الكثير من الطلبة، وسمع عليها محمد الواني سنة ٧١٥هـ مسموعات فضل الله بن عبد الرزاق الجيلي، وجزءاً فيه ثلاثة مجالس من أمالي الحسن بن علي الجوهري بسماعها من ماجد بن سليمان الفهري، كما سمع منها جزءاً فيه سداسيات الرازي تخريج أبـي طاهر السِلَفي[١]، وممن سمع عليها وأخذ عنها أيضاً:

ـ أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي المكي (٧٠٤ ـ ٧٧٣هـ) سمع عليها سداسيات الرازي وغيرها[٢].

ـ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد القسطلاني المكي (٧٧٦هـ) سمـع عليها ثلاثة مجالس من أمالي الجوهري، وحضر عليها مجلساً من أمالي أبـي سعيد البغدادي، والأربعين البلدانية لابن عساكر[٣].

ـ علي بن الحسن بن علي السِجْزِي المكي (٧٦٣هـ) سمع عليها سنة ٧١١هـ سداسيات الرازي[٤].

ـ محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد المعطي (٧٠٢ ـ ٧٧٦هـ) سمع

---

(١) العقد الثمين ٨/ ٢٧٠، وترجم لها كحالة مرتين، مرة باسم عائشة في ٣/ ١٨٥ ومرة باسم عائشة ست الكل في ٣/ ١٣٤.

(٢) العقد الثمين ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٣) العقد الثمين ٣/ ١٧٢.

(٤) العقد الثمين ٦/ ١٥١.

عليها وعلى أختها فاطمة سداسيات الرازي[1].

- محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد القرشي (٧٣٦هـ) سمع عليها سداسيات الرازي أيضاً[2].

- كمالية بنت محمد بن محمد الطبري (٧٥٥هـ) سمعت عليها وعلى أختها فاطمة الأربعين البلدانية لابن عساكر[3].

٣٨ ــ فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد بن عياش ــ أو عباس ــ (٧١٦هـ) حدثت بالإجازة عن عدد ممن أجازها، سمع عليها محمد الواني مشيخة أبـي تمام[4].

٣٩ ــ فاطمة بنت النفيس محمد بن الحسين بن رواحة (٧١٦هـ) روت عن عمها عدة أجزاء حديثية بطرابلس ومصر وحماه، سمع منها الحافظ الذهبـي[5]، وسمع منها بحماه موسى بن علي بن محمد البكري (٧٥٣هـ)[6].

٤٠ ــ فاطمة بنت عبد الرحمن بن عمرو الفراء المرادية الحنبلية (٧١٧هـ) حدثت بمسموعها من صحيح البخاري، وسمع عليها الواني أحد عشر حديثاً من المائة التي خرجها ابن تيمية من صحيح البخاري،

---

(١) العقد الثمين ١/ ٢٩٦.

(٢) العقد الثمين ٢/ ٧٩ ــ ٨٠.

(٣) العقد الثمين ٨/ ٣١١ ــ ٣١٢.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٤، أعلام النساء ٤/ ٧٢.

(٥) ذيل العبر للذهبـي ٤/ ٤٥، مرآة الجنان ٤/ ٢٥٥، شذرات الذهب ٨/ ٧٤، أعلام النساء ٤/ ١٠١.

(٦) العقد الثمين ٧/ ٣٠١.

وسمع منها أيضاً عبد الرحيم بن بدر الجزري[1]. كما سمع منها يوسف بن محمد بن عبد الله المرداوي (٧٠٠ ــ ٧٦٩هـ)[2].

٤١ ــ ست القضاة بنت محمد بن أحمد الشيرازي (٧١٨هـ) حدثت، وخرج عنها صلاح الدين العلائي في كتابه بغية الملتمس في تساعيات حديث مالك بن أنس[3]، وقد سمع منها أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٠٠ ــ ٧٤٩هـ) برفقة الحافظ الذهبي[4].

٤٢ ــ عائشة بنت إبراهيم بن أحمد القواس الدمشقية (٦٤٥ ــ ٧١٨هـ) أجازها عدد من محدثي العصر وشعرائه، وحدثت فسمع منها الحافظ البِرْزالي وذكر أنها: كانت امرأة صالحة كثيرة العبادة، حجت غير مرة وجاورت، وأجازت البرهان إبراهيم بن أحمد البعلي الشامي، وسمع عليها محمد الواني الجزء الخامس من حديث أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمّامي تخريج أبي الفوارس[5].

٤٣ ــ زينب بنت عبد الله بن الرضي المتوفاة بالصالحية سنة (٧١٨هـ) روت عن الضياء المقدسي، وتفردت عنه برواية أجزاء حديثية، وسمع عليها محمد الواني جزء الحسن بن عرفة، وأخلاق النبي ﷺ

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٤/ ٤٦٩، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣، أعلام النساء ٤/ ٧١ و ٩٠ وقد ترجمها مرتين،

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٤٧٩.

(٣) أعلام النساء ٢/ ١٦٥.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٣٣١ ــ ٣٣٣.

(٥) العقد الثمين ٨/ ٢٦٥ ــ ٢٦٦، الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٥، أعلام النساء ٣/ ٣.

للقاضي إسماعيل، والجزء الخامس من الأحاديث السباعيات من مسموعات أبـي القاسم الشحامي[١].

٤٤ ــ فاطمة بنت أحمد بن مَنَعة الصالحية (٧١٩هـ) حدثت بما سمعته، فأخذ عنها عبد الله بن المحب، وابن رافع السلاّمي وغيرهما[٢].

٤٥ ــ نخوة بنت زين الدين محمد بن عبد القاهر الحلبـي (٦٣٤ ــ ٧١٩هـ) أم أحمد بنت النصيبـي، تفردت برواية المستخرج على صحيح البخاري لأبـي نعيم الأصبهاني عن يوسف بن خليل، قال الذهبـي: «ما أظن روى عن ابن خليل امرأة سواها» روى عنها الذهبـي حديثاً في تذكرة الحفاظ بسماعها من ابن خليل، ماتت بحماة[٣]، وممن أخذ عنها أيضاً:

ــ الحسن بن عمر بن الحسن الدمشقي الحلبـي (٧١٠ ــ ٧٧٩هـ) أخذ عنها سماعاً[٤].

ــ علي بن محمد بن محمد الحموي (٧٨٧هـ) سمع منها وروى عنها[٥].

---

(١) ذيل العبر للذهبـي ٤/ ٥٠، مرآة الجنان ٤/ ٢٥٨، أعلام النساء ٢/ ٧٤، وجعل كحالة وفاتها سنة ٧١٩هـ ناقلاً ذلك عن مرآة الجنان، والذي في المرآة ٧١٨هـ!

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٢ أعلام النساء ٤/ ٣١.

(٣) ذيل العبر للذهبـي ٤/ ٥٤، تذكرة الحفاظ ص ٦٢٥، الدرر الكامنة ٤/ ٣٨٩، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٥٠٧، أعلام النساء ٥/ ١٦٥.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٢٩ ــ ٣٠.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ١١٧.

- عمر بن عثمان بن مؤمن الجعفري (٧٧٣هـ) أجازت له من حماه[١].

- عمر بن أبي بكر بن يوسف الحموي، المعروف بابن السمين (٧٧١هـ) سمع منها من المستخرج على صحيح البخاري[٢].

٤٦ ـ نفيسة بنت محمد بن تمام الحميرية الدمشقية (٧١٩هـ) حدثت وروى عنها الحافظ البِرْزالي، وسمع عليها محمد الواني بالمزة سباعيات القاسم بن علي بن عساكر بسماعها من خالد النابلسي، كما سُمع عليها عشرون حديثاً من كتاب الصفات للدارقطني[٣].

(ب) من لم تذكر سنوات وفاتهن:

٤٧ ـ جميلة بنت حسن بن جمال الدين التنوخي، قرأ عليها الواني سنة ٧١١هـ عشرة أحاديث منتقاة من مشيخة أبي عبد الله محمد بن أحمد الرازي[٤].

٤٨ ـ جميلة بنت حسن مكي، سمع منها محمد الواني جزءاً فيه سداسيات الرازي، بسماعها من إسماعيل بن عمرو، وذلك سنة ٧١١هـ[٥].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ١٧٦.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ١٨٥.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٣٩٧، أعلام النساء ٥/ ١٩٠.

(٤) أعلام النساء ١/ ٢١٠.

(٥) المصدر السابق، ولعلها السابقة، ولم أجد لأي من الاسمين ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

٤٩ ــ خاتون بنت بهاء الدين بن محمد بن بدر، محدثة سمع منها الواني سنة ٧١١هـ جزءاً فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً[١].

٥٠ ــ ست القضاة بنت محمد بن علي بن عوانة، حدثت فسمع منها الواني سنة ٧١١هـ جزءاً فيه أحاديث من مسموعات الفضل بن علي بن أحمد الحنفي، وجزءاً فيه من مسند أبي نُعَيم الأصبهاني، وجزءاً فيه من حديث أبي بكر بن أبي داود السجستاني وغيره، بإجازتها من ابن الحاسب، وجزءاً فيه أحاديث انتقاها القارىء[٢].

٥١ ــ عائشة بنت دلول بن يحيى القرشي، قرأ عليها الواني سنة ٧١١هـ جزءاً فيه أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً[٣].

٥٢ ــ عائشة بنت أبي طاهر، سمع عليها الواني سنة ٧١١هـ حديثاً من معجم الطبراني، وحديثاً من كتاب الجمعة للنسائي[٤].

٥٣ ــ فاطمة بنت إسماعيل البعلبكي، قرأ عليها الواني سنة ٧١١هـ جزءاً فيه من حديث أحمد بن عُمير بن يوسف بن جَوْصا الدمشقي بسماعها من الفقيه محمد بن أبي الحسين بن عبد الله[٥].

---

(١) أعلام النساء ١/ ٣١٠.

(٢) أعلام النساء ٢/ ١٦٥.

(٣) أعلام النساء ٣/ ١٣٣.

(٤) أعلام النساء ٣/ ١٣٧.

(٥) أعلام النساء ٤/ ٣٤.

٥٤ ـ فاطمة بنت البلخي الحراني، كانت واعظة فاضلة ومحدثة، قرأ عليها الواني من موافقات[1] عبد اللطيف الحراني، بسماعها منه، وذلك في حدود سنة ٧١١هـ[2].

٥٥ ـ موفقية بنت نصير بن وجيه، حدثت عن فاطمة بنت نعمة، وقرأ عليها الواني سنة ٧١٣هـ الجزء الثاني من كتاب الطهارة للنسائي بسماعها من فاطمة[3].

٥٦ ـ ست الأهل بنت إبراهيم بن أحمد بن القواس، سمع عليها الواني سنة ٧١٤هـ الجزء الخامس من حديث أبـي الحسن علي بن أحمد الحمامي تخريج ابن أبـي الفوارس، والجزء الأول من مسند عمار بن ياسر[4].

٥٧ ـ نفيسة بنت إسماعيل بن إبراهيم، سمعت على الأنجب النعال مشيخته وغيرها، وقرأ عليها الواني سنة ٧١٤هـ جزءاً فيه سبعة أحاديث من عوالي مشيخة النعال، بمنزلها في حارة الديلم[5].

---

(١) إسناد الحديث إلى شيخ أحد أصحاب الصحاح والسنن من غير طريقه يسمى موافقة، وإلى شيخ شيخه يسمى بدلاً، فالاشتراك في الأول يكون في الشيخ، وفي الثاني في شيخ الشيخ، وكل منهما إما بسند عالٍ أو بسند نازلٍ، انظر فتح المغيث ٣٤٦/٣، ومقدمة ذيول تذكرة الحفاظ ص ٤.

(٢) أعلام النساء ٣٧/٤.

(٣) أعلام النساء ١٢٦/٥، وتصحفت فيه «النسائي» إلى «النساء».

(٤) أعلام النساء ١٥١/٢، وهي أخت عائشة ذات الرقم ٤١، وتصحفت في المصدر كلمة «القواس» إلى «العواس» و «الفوارس» إلى «العُواس»!

(٥) الدرر الكامنة ٣٩٧/٤، أعلام النساء ١٨٦/٥.

٥٨ ـ أم محمد بنت يوسف الهكاري، حدثت فسمع عليها سنة ٧١٤هـ محمد الواني من الجزء الأول من موافقات أبـي عبد الله محمد بن عمر، ومن الجزء الثاني من موافقات النجيب عبد اللطيف الحراني، تخريج أبـي طاهر السِلَفي، بسماعها من أبـي طاهر[١].

٥٩ ـ فاطمة بنت نور الدين محمد بن محمد الطبري المكية، كانت من فواضل نساء عصرها، سمع منها بمكة لسان الدين بن الخطيب، وسمع منها الشريفان أبو الخير، وأبو المكارم أحمد، ولدا أبـي عبد الله الفاسي بقراءة ابن قطرال، كما قرأ عليها الواني سنة ٧١٥هـ كتاب الدعاء للمحاملي بإجازتها من عبد الوهاب بن فهد[٢].

٦٠ ـ ملكة بنت عبد الرحمن بن محمد البعلبكي، حدثت فسمع عليها محمد الواني نحو سنة ٧٢٠هـ عشرة أحاديث من كتاب الصفات للدارقطني[٣].

❑ ❑ ❑

(١) أعلام النساء ٥/ ٣١.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢٩٢، أعلام النساء ٤/ ١٣٨، وترجم لها مرتين في الصفحة نفسها!

(٣) أعلام النساء ٥/ ١٠٣.

المبحث الثالث:

نشاط المحدثات في العقد الثالث (٧٢١ ـ ٧٣٠هـ)

(أ) من توفين في هذا العقد:

٦١ ـ ست النعم بنت العلامة نجم الدين أحمد بن حمدان الحراني (٦٣٨ ـ ٧٢١هـ) حدثت، فسمع عليها الواني جزءاً فيه كتاب تصحيح حديث التسبيح بالحجج الواضحة، تأليف أبي موسى المديني بسماعها من المسلم بن أبي البركات بن الزبير[١].

٦٢ ـ فاطمة بنت عثمان بن عثمان السلمية الزرعية، وتعرف ببنت شهبة (٧٢١هـ) سمعت وحدثت، وممن سمع منها الحافظ البِرْزالي، ومحمد الواني، سمع منها الأخير جزءاً فيه ثمانية أجزاء، انتقاء ضياء الدين المقدسي، من جزء أيوب السختياني، بسماعها من ابن عبد الدائم[٢].

٦٣ ـ فاطمة بنت محمد بن أحمد القسطلاني (٦٤٠ ـ ٧٢١هـ).

(١) الدرر الكامنة ٢/١٢٩، أعلام النساء ٢/١٧٢، وتصحفت في الأخير كلمة «التسبيح» إلى «النسخ»!

(٢) الدرر الكامنة ٣/٢٢٥، أعلام النساء ٤/٧٩، وتصحفت في الأخير كلمة «السختياني» إلى «السجستاني».

٦٤ ـ وزينب بنت أحمد بن عمر بن شُكر (٦٢٨ ـ ٧٢٢هـ) كان لها ولفاطمة نشاط كبير في التحديث، لذا سأرجىء عرض جهودهن إلى الفصل الثاني.

٦٥ ـ أسماء بنت محمد بن الكمال عبد الرحيم المقدسية (٧٢٣هـ) ابنة عم زينب الكمال ـ الآتية في فصل كبار المحدثات ـ قرأ عليها محمد الواني جزءاً فيه نسخة ابن فهد سنة ٧١٤هـ، وجزء مسعود بن الفرات، وسمع عليها جزء الحسن بن عرفة العبدي سنة ٧٠٥هـ[١].

٦٦ ـ فاطمة بنت أبي البركات عبد الولي بن علي القسطلاني (٧٢٤هـ)، وتسمى شرفية، أجازها عدد من العلماء وحدثت[٢].

٦٧ ـ فاطمة بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسية (٦٥٢ ـ ٧٢٥هـ) أخت زينب، أُحضرت في صغرها على عدد من المحدثين، ثم حدثت فسمع منها علم الدين البِرْزالي، وابن رافع السلاّمي وغيرهما، كما سمع عليها الواني من أول جزء انتخاب الطبراني لعلي بن فارس[٣].

٦٨ ـ لوزة بنت عبد الله، مولاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (٧٢٥هـ) سمعت عدداً من المحدثين، وحدثت[٤].

٦٩ ـ زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية الدمشقية (٧٢٦هـ) روت عن الفخر بن البخاري، وسمع عليها الواني[٥].

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٣٦١، أعلام النساء ١/ ٦٤.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٥، أعلام النساء ٤/ ٧٦.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٤، أعلام النساء ٤/ ٧٣.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٢٧٢.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٢١، أعلام النساء ٢/ ١٠٠.

٧٠ ـ ست الفقهاء، وتسمى أمة الرحمن بنت إبراهيم بن علي الواسطي الصالحية الحنبلية (٦٣٢ ـ ٧٢٦هـ) أُحضرت مجالس الحديث في صغرها، ثم سمعت، ولها إجازات عالية الإسناد، كانت صالحة خيرة مباركة، وعُمِّرت حتى روت الكثير، وأخبرت عن جمع كثير، فمن الكتب والأجزاء التي روتها وسُمعت عليها:

سنن ابن ماجه، ومسند موسى بن جعفر، وجزء فيه فوائد حسان لأبي محمد الرُهاوي، وقصيدة من إنشاء الحافظ السِلَفي، والجزء الأول من حديث عبد الله بن محمد بن حبان، وفوائد أبي علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري، بإجازتها من جعفر بن علي الهَمْداني، وحديث أبي منصور الخوجاني بإجازتها منه، وحديث حبيب الأنصاري وخزيم الطائي بإجازتها من مخرجه الضياء المقدسي، والجزء الأول من الفوائد الحسان المنتقاة على شرط الصحيحين بإجازتها من عبد العزيز، وجزء كرامات الأولياء للحسن الخلال بإجازتها من ابن العُلِّيق، والجزء الثالث من مسند سعد بن أبي وقاص بإجازتها من جعفر الحضرمي، وجزء فيه فوائد منتخبة من حديث إسماعيل بن محمد الصفار، وجزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره، وستة مجالس من أمالي البختري، وجزء محمد الرافقي (كذا) وكتاب الفرج بعد الشدة، وحديث أبي بكر محمد بن عبد الله الأبهري بإجازتها من كريمة المروزية، وقرىء عليها أمالي محمد بن مخلد العطار بإجازتها من عبد اللطيف القبيطي، وخرج عنها صلاح الدين

العلائي في كتابه بغية الملتمس في تساعيات حديث مالك بن أنس[١]، ومن تلامذتها:

ـ إبراهيم بن أبي بكر بن عمر الصالحي (٧٠٤ ـ ٧٩٤هـ) سمع منها[٢].

ـ أحمد بن خليل بن كَيْكَلدي العلائي (٧٢٣ ـ ٨٠٢هـ) أسمعه أبوه منها[٣].

ـ المسندة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية الصالحية (٧٢٣ ـ ٨١٦هـ) لها منها إجازة[٤].

٧١ ـ فاطمة بنت أبي بكر بن محمد بن طرخان (٦٥٢ ـ ٧٢٦هـ) حدثت، فسمع منها الحفاظ، كالبِرْزالي، والذهبي، وابن رافع، وحدثوا عنها في معاجمهم، وسمع عليها الواني جزء الحسن بن عرفة[٥].

٧٢ ـ فاطمة بنت علي بن مسعود الصالحي (٦٤٨ ـ ٧٢٧هـ) كانت صالحة خيرة متعبدة، أجاز لها عدد من المحدثين، وحدثت[٦].

---

(١) ذيل العبر للذهبي ٤/٧٧، مرآة الجنان ٤/٢٧٦، الوافي بالوفيات ١٥/١١٧ ـ ١١٨، الدرر الكامنة ٢/١٢٧، شذرات الذهب ٨/١٢٨، أعلام النساء ١/٨٤، و ٢/١٦١ إذ ترجم لها مرتين.

(٢) الدرر الكامنة ١/٢١.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٩٦.

(٤) الضوء اللامع ١٢/٨١.

(٥) الدرر الكامنة ٣/٢٢٣، أعلام النساء ٤/٣٧.

(٦) الدرر الكامنة ٣/٢٢٦، أعلام النساء ٤/٨٥.

٧٣ ـ فاطمة بنت علي بن محمد اليونينية البعلية (٦٦٥ ـ ٧٣٠هـ) وتسمى أم الخير، وهي بنت الحافظ شرف الدين اليونيني، حدثت[١] فسمع منها إبراهيم بن إسحاق البعلي (٧٧٥هـ)[٢].

٧٤ ـ فاطمة بنت محمد بن جميل المقدسية (٦٥٦ ـ ٧٣٠هـ) أُحضرت في صغرها مجالس التحديث، وأجيزت، ثم حدثت فروى عنها برهان الدين الشامي أحد شيوخ الحافظ ابن حجر العسقلاني[٣].

٧٥ ـ نُضار بنت الشيخ أبي حيان الأندلسي (٧٠٢ ـ ٧٣٠هـ) أسمعها أبوها في صغرها من أصحاب ابن الزبيدي وغيره، وحدثت بشيء من مروياتها، وخرجت لنفسها جزءاً، وكتب عنها البدر النابلسي[٤].

(ب) من لم تعرف سنة وفاتها:

٧٦ ـ زينب بنت محيي الدين الخطيب الحَرَسْتاني، حدثت بدمشق بجزء الحسن بن شاذان، سمعه عليها الواني سنة ٧٢٢هـ بإجازتها من ابن العُلِّيق وأجازته[٥].

٧٧ ـ ست العبيد بنت عمر بن أبي بكر الدنيسري، كانت ذات عبادة وصلاح، حدثت بمسموعاتها، وسُمع عليها أربعة أحاديث مروية عن

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٥، أعلام النساء ٤/ ٨٤.

(٢) الدرر الكامنة ١/ ٤٣٦.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٧، أعلام النساء ٤/ ١٠٠.

(٤) ذكرت مصادرها في ص ٦٤.

(٥) أعلام النساء ٢/ ١١٤.

النبي ﷺ مما جمعه نصر بن إبراهيم المقدسي، في حدود سنة ٧٢٩هـ[1].

٧٨ ــ شرف خاتون بنت داود بن ظافر العسقلاني الفاضلي، ولدت سنة ٦٤٨هـ، وتوفيت في سنة بضع وعشرين وسبعمائة، حدثت بجزء فيه فضائل العباس بن عبد المطلب، سمعه منها محمد الواني، وحدث عنها سماعاً التقي بن عبيد الله[2]، وأجازت لعبد الله بن خليل بن الحسن الحرستاني (٧٢٧ ــ ٨٠٥هـ)[3].

❑ ❑ ❑

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٦٢، أعلام النساء ٢/ ١٥٦.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٨، أعلام النساء ٢/ ٢٩١.

(٣) الضوء اللامع ٥/ ١٨.

المبحث الرابع:

نشاط المحدثات في العقد الرابع (٧٣١ ـ ٧٤٠هـ)

(أ) من توفين في هذا العقد:

٧٩ ـ كمالية بنت أبـي الذكر أحمد بن عبد القادر الدمراوي الإسكندرانية (٦٥١ ـ ٧٣١هـ) وتسمى ست الناس، اعتنى بها أبوها فأسمعها منه، ثم أسمعها من غيره، وأُجيزت، ثم روت بالإجازة عن عبد الله بن بَرْطَلة الأندلسي، ومحمد الجراح، والشرف المرسي[١].

وسمع منها الحسن بن محمد بن صالح المطلبـي النابلسي (٧٠١ ـ ٧٧٢)[٢].

٨٠ ـ مؤنسة بنت الأمير علي بن فارس الناصري الصلاحي الفخري (٧٣٢هـ) حدثت، وذكرها أبو جعفر الكويك في مشيخة العز بن جماعة[٣].

---

(١) ذيل العبر للذهبـي ٤/ ٩٠، الدرر الكامنة ٢/ ١٩٢ و ٣/ ٢٦٩، إذ ترجم لها مرتين، شذرات الذهب ٨/ ١٦٩، أعلام النساء ٢/ ١٧١ و ٤/ ٢٦٣ ترجم لها مرتين.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٣٦.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٣٨٥، أعلام النساء ٥/ ١٢٨، وفي رواية أنها ماتت سنة ٧٢٢هـ.

٨١ ـ فاطمة بنت عبد الله بن محمد المقدسية الصالحية (٦٦٠ ـ ٧٣٢هـ) سمعت وأجيزت، وكتب عنها علم الدين البِرْزالي، وسمع منها العز بن جماعة[١].

٨٢ ـ وجيهية بنت علي بن يحيى الصعيدية (٦٣٩ ـ ٧٣٢هـ) سيأتي ذكر نشاطها الحديثي في الفصل الثاني ـ إن شاء الله تعالى ـ .

٨٣ ـ أسماء بنت محمد بن سالم البعلبكي، المعروف بابن صَصْرىٰ (٦٣٩ ـ ٧٣٣هـ) أخت القاضي نجم الدين، كانت من الصالحات، تكثر من الحج والصدقة والتلاوة، سمعت كثيراً وعُمِّرت حتى تفردت وعلا إسنادها، وأكثر الطلبة الأخذ عنها.

قال ابن حجر: «حدثنا عنها الشيخ برهان الدين، وأبو بكر بن العز الفرضي، وغيرهما. وحدثت قديماً قبل أن تموت بخمسين سنة» وبلغ من شدة حرصها على التحديث أن قرىء عليها الحديث قبل موتها بأيام، وقد تأسف الناس على موتها، ورثاها ابن الوردي نظماً[٢].

ومن تلامذتها الآخذين عنها:

ـ إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي الشافعي (٧١٩ ـ ٨٠٦هـ) أجازته[٣].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٤٤، أعلام النساء ٤/ ٧٨.

(٢) ذيل العبر للذهبي ٤/ ٩٧، مرآة الجنان ٤/ ٢٩٠، الدرر الكامنة ١/ ٣٦١، شذرات الذهب ٨/ ١٨٤، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٤٠، أعلام النساء ١/ ٦٣،

(٣) الضوء اللامع ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

ـ أحمد بن علي بن محمد الدمشقي الحنفي، ويعرف بابن عبد الحق (٧٣٢ ـ ٨٠٢هـ) كان ممن أحضر مجلس تحديثها[١].

ـ عبد الله بن خليل الحَرَسْتاني الدمشقي الصالحي الحنبلي (نحو ٧٢٨ ـ ٨٠٥هـ) له منها إجازة[٢].

ـ عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم السلاّر، شيخ القراء (٦٩٨ ـ ٧٨٢هـ) سمع منها[٣].

ـ عمر بن عثمان بن مؤمن الجعفري (بعد ٧١٠ ـ ٧٧٣هـ) سمع منها[٤].

ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم الديباجي (بعد ٧٧٤هـ) سمع منها بدمشق[٥].

ـ محمد بن عبد الله بن محمد، المعروف بابن الصائغ (٧٢٧ ـ ٧٧٢هـ) أحضر عليها[٦].

ـ محمد بن محمد بن عبد الرحيم السُلَمي البعلبكي (٧٠٩ ـ ٧٧٢هـ) سمع منها[٧].

---

(١) الضوء اللامع ٢/ ٣٣.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ١٨.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٤٣١.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ١٧٦.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٦) الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٤.

(٧) الدرر الكامنة ٤/ ١٨٦.

٨٤ ــ أسماء بنت محمد التغلبية (٧٣٣هـ) كان لها إسناد عال في الحديث، حدثت ورُوي عنها[١].

٨٥ ــ حبيبة بنت عبد الرحمن بن أبـي بكر المقدسية (٦٥٤ ــ ٧٣٣هـ) أُحضرت مجالس الحديث في صغرها، ثم سمعت، وأُجيزت من محدثي بغداد. حدثت بالكثير من مروياتها سماعاً ومما تحملته بالإجازة. سمع منها الحافظ الذهبـي جزء الحسن بن عرفة[٢]. ومن الآخذين عنها أيضاً:

ــ أحمد بن خليل بن كَيْكَلْدِي العلائي (٧٢٣ ــ ٨٠٢هـ) أسمعه أبوه منها[٣].

ــ عبد الله بن محمد بن أحمد المقدسي (٨٠٣هـ) أُسمع عليها[٤].

ــ علي بن أحمد بن محمد المرداوي الصالحي الحنبلي (٧٣٠ ــ ٨٠٣هـ) أحضر عليها[٥].

ــ عمر بن عبد الله بن محمد المقدسي (٧٢٨ ــ ٧٨١هـ) سمع منها وحدث عنها[٦].

---

(١) أعلام النساء ١/ ٦٣، وربما تكون هي والسابقة واحدة، وتصحفت نسبتها «البعلية» إلى «التغلبية» ومثل هذه التصحيفات كثيرة في أعلام النساء.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٥ ــ ٦، أعلام النساء ١/ ٢٤١.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٩٦.

(٤) الضوء اللامع ٥/ ٤٥.

(٥) الضوء اللامع ٥/ ١٨٧.

(٦) الدرر الكامنة ٣/ ١٧٣.

وذكر الكتاني أن لها مشيخة ضمن مشيخة المشايخ، يرويها الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أم محمد بنت أحمد بن حسان[1].

٨٦ ـ فاطمة بنت فَخْرَاوَرْ بن محمد الكَنْجي (٦٥٨ ـ ٧٣٣هـ) سمعت على عدد من المحدثين، وحدثت، سمع منها الحافظ قطب الدين الحلبي وغيره[2].

٨٧ ـ خديجة بنت عثمان بن محمد الهوري (٧٣٤هـ) كانت محدثة، جيدة الخط والإنشاء، تكتب الإجازات بخطها، سمع عليها الواني من كتاب الجمعة للحافظ النسائي[3].

٨٨ ـ ست العرب بنت علي بن عبد الرحمن المقدسية الصالحية (٧٣٤هـ) حدثت عن عدد من العلماء، وسمع عليها الواني جزءاً من صحيح مسلم، وجزء الحسن بن عرفة، والجزء الأول من كتاب الدعاء للمحاملي بسماعها من أحمد بن عبد الدائم، وسمع عليها أيضاً مشيخة ابن عبد الدائم بسماعها منه[4].

٨٩ ـ فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم (٦٦٦ ـ ٧٣٤هـ) حضرت على جدها، وسمعت عليه الكثير من الأجزاء الحديثية، ثم حدثت فسمع منها الحافظ علم الدين البِرْزالي. وسمع منها أيضاً محمد الواني جزءاً من صحيح مسلم[5].

---

(١) فهرس الفهارس ٢/ ٦٤٤.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٦، أعلام النساء ٤/ ٨٩.

(٣) أعلام النساء ١/ ٣٣٦.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٦، أعلام النساء ٢/ ١٥٨.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٦، أعلام النساء ٤/ ٨٩.

٩٠ ــ فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض (٧٣٤هـ) سمعت الحديث، وحدثت، فسمع منها محمد الواني وغيره[١].

٩١ ــ زينب بنت يحيى بن العز بن عبد السلام (٦٤٨ ــ ٧٣٥هـ) سأرجىء الحديث عن نشاطها الحديثي إلى الفصل الثاني ــ بإذن الله تعالى ــ .

٩٢ ــ زمرد بنت أَيْرَق ــ بفتح الهمزة وسكون الياء التحتانية ــ زوج أبي حيان، ووالدة نُضار، أسمعها زوجها الكثير، وحدثت فسمع منها الحافظ البِرْزالي وغيره. وماتت سنة (٧٣٦هـ)[٢].

٩٣ ــ عائشة بنت محمد بن المسلَّم الحرانية (٦٤٧ ــ ٧٣٦هـ) سيتم عرض نشاطها الحديثي في الفصل الثاني ــ إن شاء الله تعالى ــ .

٩٤ ــ فاطمة بنت أحمد بن عمر الكَنْجي الدمشقية (٦٥٤ ــ ٧٣٦هـ) حدثت وسمع منها الحافظ البِرْزالي[٣].

٩٥ ــ فاطمة بنت محمد بن محمد الدَرْبَنْدي، وتسمى ست العجم (٦٦١ ــ ٧٣٧هـ) سمعت كتباً وأجزاء كثيرة، وكانت محبة للحديث وأهله، سهلة في التحديث، رضية الخلق، حدثت فقرأ عليها الواني الترجمة الرابعة والخامسة من مشيخة الرازي بسماعها من ابن عَلّاق[٤].

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٤، أعلام النساء ٤/ ٦٩.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١١٦، أعلام النساء ٢/ ٣٧.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، أعلام النساء ٤/ ٢٩.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٦ و ٣/ ٢٢٧ ترجم لها مرتين، الوفيات لابن رافع ١/ ١٧٥، أعلام النساء ٤/ ١٣٨، وتحرفت «الرازي» في أعلام النساء إلى «الداراني»!.

٩٦ ـ فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد القاهر الحموي (٧٣٨هـ) سمعت من زينب بنت مكي جميع مسند الإمام أحمد، وحدثت عنها[١].

٩٧ ـ خديجة بنت فَخْراوَرْ بن محمد الكَنْجي ـ أخت فاطمة السابقة ـ وتسمى أم الخير، كانت محبة للحديث، حدثت مع أبيها وأختها، وحدثت بجزء الحسن بن عرفة مراراً، وماتت بالقاهرة سنة (٧٣٩هـ)[٢].

٩٨ ـ زينب بنت عبد الرحمن بن محمد المقدسية (٦٥٩ ـ ٧٣٩هـ) سمعت صحيح مسلم، وكانت صالحة خيرة، حدثت ببعض ما سمعت، وأجازت لابن جابر الوادي آشي[٣].

٩٩ ـ عائشة بنت علي بن عمر الصنهاجية (٧٣٩هـ) حضرت في صغرها مجالس الحديث، ثم سمعت، وقد حدثت بالكثير مما تحملته. أخذ عنها أبو المعالي الأزهري معجم النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، تخريج أبي العباس أحمد بن محمد الظاهري، بسماعها من النجيب، ثم سمع ابن حجر هذا المعجم على أبي المعالي الأزهري، وحدثت أيضاً بمشيخة الرازي، رواها عنها أحمد بن الحسن بن محمد السويداوي، ويرويها عن الأخير الحافظ ابن حجر العسقلاني[٤]. ومن تلامذتها أيضاً.

---

(١) الوفيات لابن رافع ١/ ١٩٧.

(٢) الوفيات لابن رافع ١/ ٢٤٩.

(٣) الوفيات لابن رافع ١/ ٢٧٣، برنامج ابن جابر الوادي آشي ص ١٧٥، الدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، أعلام النساء ٢/ ٧٧.

(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٢٤٩، الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٧، فهرس الفهارس ٢/ ١٦٥ و ٦٣١، الأعلام للزركلي ٣/ ٢٤٠، أعلام النساء ٣/ ١٨٠.

ـ عبد الله بن عمر بن مبارك الهندي، ويعرف بالحلاوي (٧٢٨ ـ ٨٠٧هـ) أخذ عنها سماعاً[١].

ـ أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي نزيل المدينة المنورة (٧٢٧ ـ ٨١٦هـ) أخذ عنها بالسماع عليها[٢].

١٠٠ ـ آس خاتون بنت محمد بن علي البخاري (٧٤٠هـ) وتدعى فاطمة، حفيدة الفخر بن البخاري، سمعت من جدها، وحدثت عنه[٣].

١٠١ ـ آمنة بنت إبراهيم بن علي الواسطية ثم الدمشقية (نحو ٦٦٤ ـ ٧٤٠هـ) حضرت في صغرها، ثم سمعت الكثير من الكتب والأجزاء، فكثرت شيوخها ومروياتها، كانت شيخة صالحة، حدثت مراراً، وأجازت للصلاح الصفدي سنة ٧٢٩هـ، وكتب عنها عبد الله بن المحب[٤]. ومن تلامذتها أيضاً.

ـ إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي، نزيل مكة (٧٢٠ ـ ٨٠٦هـ) سمع عليها أكثر سنن النسائي[٥].

ـ إبراهيم بن يحيى بن محمد الصنهاجي، نزيل مكة، (٧٧٩هـ) سمع عليها بدمشق سنة ٧٢٦هـ شيئاً من سنن النسائي[٦].

(١) الضوء اللامع ٥/ ٣٩.
(٢) الضوء اللامع ١١/ ٢٨ ـ ٢٩.
(٣) الوفيات لابن رافع ١/ ٣٤٥.
(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، الوافي بالوفيات للصفدي ٩/ ٣٨٦، الدرر الكامنة ١/ ٤١٣، أعلام النساء ١/ ٨١.
(٥) العقد الثمين ٣/ ٢٥١.
(٦) العقد الثمين ٣/ ٢٧٠ ـ ٣٢٧.

١٠٢ ـ زينب بنت الكمال أحمد المقدسية (٦٤٦ ـ ٧٤٠هـ) أعظم محدثات القرن، سأبين جهودها الحديثية في الفصل الثاني ـ إن شاء الله تعالى ـ .

١٠٣ ـ صالحة بنت عثمان بن عبد الرحمن التنوخي البعلبكية (٧٤٠هـ) سمعت الحديث في صغرها، ثم حدثت فسمع منها ابن يونس البعلي وغيره[١].

١٠٤ ـ عائشة بنت محمود التاذفي الحلبي (٧٤٠هـ) سمعت من عدد من المحدثين، وحدثت[٢].

١٠٥ ـ فاطمة بنت عبد الرحمن بن عيسى الدَبَهي[٣] الصالحية (٦٥٦ ـ ٧٤٠هـ) أحضرت في صغرها مجالس الحديث، ثم سمعت وأجيزت حتى أصبحت مكثرة من الشيوخ والمرويات، وكانت صالحة خيرة، محبة لتسميع الحديث وأهله، وعُمِّرت؛ فتفردت بالرواية عن أيبك الجمّالي، وحدثت فسمع منها البِرْزالي، ومحمد الواني، وقرىء عليها انتخاب الطبراني لعلي بن فارس[٤]. ومن الآخذين عنها أيضاً:

ـ عبد الله بن خليل الحَرَسْتاني (نحو ٧٢٧ ـ ٨٠٥هـ) أجازت له[٥].

---

(١) الوفيات لابن رافع ١/ ٣٢٧.

(٢) الوفيات لابن رافع ١/ ٣٠١، أعلام النساء ٣/ ١٩٠.

(٣) في الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣، وأعلام النساء ٤/ ٧٢ «الذهبي» بدل «الدبهي» وهو تصحيف.

(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، والمصدران السابقان.

(٥) الضوء اللامع ٥/ ١٨.

ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الذهبي، حفيد الحافظ الذهبي (٧٣٢ ـ ٨٠٣هـ) أسمعه جده عليها[١].

١٠٦ ـ فيروزة بنت المظفر (٧٤٠هـ) كانت عابدة محدثة، لها إجازات عالية، ألفت كتاباً في الحديث سمته كتاب الأربعين رواية الصالحين عن الصالحين[٢].

(ب) من لم تعرف سنوات وفياتهن:

١٠٧ ـ فاطمة بنت صفي الدين أحمد بن محمد الطبري المكية، أجيزت سنة ٦٧٤هـ باستدعاء القطب القسطلاني، وخُرج لها ولمن شاركها في الإجازة أربعين حديثاً في سنة ٧٣٦هـ[٣].

١٠٨ ـ فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الطبري المكية، أجاز لها سنة ٦٦٤هـ عدد من العلماء، باستدعاء القطب القسطلاني، وخرج لها ولمن شاركها في الإجازة أربعين حديثاً في سنة ٧٣٦هـ[٤].

١٠٩ ـ مريم بنت عبد الله بن محمد الطبري المكية، أجيزت سنة ٦٧٤هـ باستدعاء القطب القسطلاني، وخرج لها سنة ٧٣٦هـ ولمن شاركها في الإجازة أربعين حديثاً[٥].

---

(١) الضوء اللامع ٧/ ٣٠١.
(٢) أعلام النساء ٤/ ١٨٢.
(٣) العقد الثمين ٨/ ٦٩٦.
(٤) العقد الثمين ٨/ ٣٠١.
(٥) العقد الثمين ٨/ ٦١٦.

١١٠ ـ فاطمة بنت أحمد بن عبد الله الطبري المكية بنت المحب الطبري، سمعت ولم تحدث، إلاَّ أنها أجازت لجماعة من شيوخ شيوخ تقي الدين الفاسي، باستدعاء مؤرخ في المحرم سنة ٧٣٧هـ[١].

❑ ❑ ❑

(١) العقد الثمين ٨/ ٦٩٥.

المبحث الخامس:

نشاط المحدثات في العقد الخامس (٧٤١ ـ ٧٥٠هـ)

١١١ ـ رقية بنت محمد بن علي القشيري (٧٤١هـ) بنت الإمام تقي الدين بن دقيق العيد، سمعت الحديث بقراءة أبيها سنة ٦٧٩هـ، ثم بقراءة غيره، وكانت امرأة متعبدة ملازمة للخير، استوطنت القاهرة، وحدثت فسمع عليها جماعة، منهم: جعفر بن ثعلب الإدفوي سمع عليها جزءاً من سنن عبد بن حميد الكَسِّي، وأجازت له، وحدث عنها، وأورد في ترجمتها حديثاً من طريقها(١).

١١٢ ـ صفية بنت أحمد بن أحمد المقدسي الصالحية (٦٦٠ ـ ٧٤١هـ) سمعت صحيح مسلم وغيره، وكانت صالحة خيره، وعُمِّرت، حدثت بصحيح مسلم، وقرىء عليها كتاب الأربعين من الأحاديث النبوية رواية أحمد الجيلي، وأجازت كتابة لابن الملقن بصحيح مسلم(٢).

---

(١) الطالع السعيد للإدفوي ٢٤٦، الوفيات لابن رافع ١/ ٣٧٢، الدرر الكامنة ٢/ ١١٠، الأعلام للزركلي ٣/ ٣١، أعلام النساء ١/ ٤٥٨.

(٢) ذيل العبر للحسيني ٤/ ١٢٣، الوفيات لابن رافع ١/ ٣٨٦، الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٧، لحظ الألحاظ ١١١، ثبت البلوي ٢٨٧، أعلام النساء ٢/ ٣٣٠.

١١٣ ـ عائشة بنت إبراهيم بن صديق (٦٦١ ـ ٧٤١هـ) زوج الحافظ المزي، كانت عديمة النظر في العبادة، سمعت الحديث وحدثت، سمع منها ابن طُغريل الجزء السابع من حديث أبي نصر محمد بن أحمد بن هارون(١).

١١٤ ـ نارنج بنت عبد الله، عتيقة مفلح، عتيق علي بن مناع التكريتي (٧٤١هـ) سمعت صحيح مسلم وغيره، وحدثت فسمع منها العز ابن جماعة جزءاً من حديث أبي الشيخ، اختلطت قبل موتها بثلاث سنين، ولم ينتفع بها أحد في هذه المدة(٢).

١١٥ ـ آمنة بنت الموفق عبد الرحمن بن أحمد المقدسية الحنبلية (٧٤٢هـ) كانت صالحة خاشعة كثيرة العبادة، أسمعت في صغرها، ثم حدثت مراراً، سمع منها الواني قراءة عليها الجزء الرابع من موافقات النجيب عبد اللطيف الحراني تخريج السِلَفي، بسماعها منه بالصالحية سنة ٧١٤هـ(٣).

١١٦ ـ زينب بنتَ محمد بن أحمد البِجّدِيّ الصالحية (٦٥٣ ـ ٧٤٢هـ) سمعت من جدها لأمها أحمد بن عبد الدائم عدداً من الكتب والأجزاء، وأجاز لها جماعة، وحدثت فقرأ عليها البِرْزالي منتقى من جزء الدعاء للمحاملي عن جدها، وكانت خيرة سهلة التحديث(٤).

---

(١) ذكرت مصادر ترجمتها في ص ٦٩.

(٢) الوفيات لابن رافع ١/ ٣٦٤، الدرر الكامنة ٤/ ٣٨٦، أعلام النساء ٥/ ١٥٨.

(٣) الوفيات لابن رافع ١/ ٤١١، الدرر الكامنة ١/ ٤١٣، أعلام النساء ١/ ١٤.

(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٣٩٧، الدرر الكامنة ٢/ ١٢١، أعلام النساء ٢/ ١٥٠.

١١٧ ـ زينب بنت محمد بن نصير الصالحية (٧٤٢هـ) حدثت عن الفخر بن البخاري[١].

١١٨ ـ ست الفقهاء بنت إسماعيل بن إبراهيم المخزومية (٧٤٢هـ) وتسمى فاطمة، أحضرت في صغرها مجالس التحديث، ثم سمعت بنفسها، وحدثت. ذكرها ابن الكويك في مشيخته[٢].

١١٩ ـ صفية بنت إبراهيم بن أحمد الزبيدية المكية (٧٤٣هـ) روت عن ابن كليب الحراني جزء الحسن بن عرفة العبدي، وحدثت به بمكة المكرمة في سنة ٧٤٢هـ، سمعه منها سليمان بن خليل العسقلاني وسبطاه يحيى وأحمد ابنا محمد بن علي الطبري، وأجازت للقطب القسطلاني، ولابنه أمين الدين، وكانت شيخة عالمة زاهدة[٣].

١٢٠ ـ عائشة بنت محمد بن يحيى الجزري الصالحية (٧٤٣هـ) سمعت مشيخة الفخر بن البخاري، وحدثت بالمائة المنتقاة منها[٤].

١٢١ ـ أمامة بنت عبد السلام بن عبد الخالق البعلبكية (٧٤٤هـ) سمعت من جدتها ست الأهل بنت علوان، وحدثت عنها[٥].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٢، أعلام النساء ٢٠/ ١١٤.

(٢) الوفيات لابن رافع ١/ ٤١١، الدرر الكامنة، ترجمت مرتان في ٢/ ١٢٨ و ٣/ ٥٤٥، أعلام النساء ٤/ ٣٤.

(٣) ذكرت مصادرها في ص ٦٩.

(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٤٢٣، الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٨، أعلام النساء ٣/ ١٩٠.

(٥) الدرر الكامنة ١/ ٤١٢، أعلام النساء ١/ ٧٧.

١٢٢ ــ أمة العزيز بنت الحافظ علي بن محمد اليونيني البعلبكية (٦٥٧ ــ ٧٤٥هـ) وتعرف بالشيخة، سمعت الحديث وأجازها عدد من محدثي القرن، وحدثت فسمع منها الحافظ البِرْزالي، وذكرها في مسودة مشيخته، ووصفها بأنها: «امرأة مباركة لها عبادة واجتهاد»[(١)].

١٢٣ ــ حبيبة بنت الخطيب العز إبراهيم بن عبد الله المقدسية (٦٥٤ ــ ٧٤٥هـ) أجاز لها في سنة مولدها عدد من المحدثين، ثم سمعت بنفسها، وحدثت عن ابن عبد الدائم مشيخته وغيرها. وعُمِّرت[(٢)]، أخذ عنها عدد من الطلبة منهم:

ــ عبد القادر بن إبراهيم بن محمد الأرموي الصالحي (٧٣٥ ــ ٨٢٤هـ) أخذ عنها سماعاً[(٣)].

ــ محمد بن محمد بن حامد المقدسي (٧٣١هـ) أخذ عنها سماعاً[(٤)].

١٢٤ ــ رقية بنت يرشد بن عبد الله العجمي الصالحية (٧٤٦هـ) سمعت سنة ٦٨٤هـ من زينب بنت العلم المنتقى الصغير من الغيلانيات وغيره، وحدثت بها وبخمسة أحاديث من المائة المنتقاة من مشيخة الفخر

---

(١) الوفيات لابن رافع ١/ ٤٨٥، الدرر الكامنة ١/ ٤١٢، لحظ الألحاظ ١٣٠، أعلام النساء ١/ ٨٧.

(٢) ذيل العبر للحسيني ٤/ ١٣٦، ذيل تذكرة الحفاظ ٢٨، الوفيات لابن رافع ١/ ٥٠٣، الدرر الكامنة ٢/ ٥، أعلام النساء ١/ ٢٣٩.

(٣) الضوء اللامع ٤/ ٢٦١.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ١٧٢.

ابن البخاري[1].

١٢٥ ـ زينب بنت محمد بن عبد الله المقدسية (٦٦٥ ـ ٧٤٦هـ) سمعت، وأُجيزت، وحدثت، وكانت امرأة صالحة[2].

١٢٦ ـ ست الفقهاء بنت محمد بن محمد البكري الفيومي (٧٤٧هـ) سمعت وحدثت، روى عنها الشيخ أبو إسحاق التنوخي، أحد شيوخ الحافظ ابن حجر[3].

١٢٧ ـ فاطمة بنت إبراهيم المقدسية (٦٥٤ ـ ٧٤٧هـ) من كبار محدثات القرن، سأذكر جهودها الحديثية ـ بإذن الله تعالى ـ في الفصل الثاني.

١٢٨ ـ فاطمة بنت الحسن بن علي الصالحية (٧٤٧هـ) سمعت من ابن البخاري وحدثت عنه[4].

١٢٩ ـ فاطمة بنت محمد بن محمد البكري (٦٦٥ ـ ٧٤٧هـ) سمعت وحدثت، وحدث عنها الشيخ أبو إسحاق التنوخي[5].

١٣٠ ـ أمة العزيز بنت المحدث نجم الدين (٧٤٩هـ) كانت محدثة راوية، ذات سند في الحديث في الشام[6].

---

(١) الوفيات ٢/٧، الدرر الكامنة ٢/١١٠، أعلام النساء ١/٤٥٨، واسم أبيها في المصدرين الأخيرين «مرشد».

(٢) الوفيات ٢/١٤، الدرر الكامنة ٢/١٢٢، أعلام النساء ٢/١١١.

(٣) الدرر الكامنة ٢/١٢٨.

(٤) الوفيات لابن رافع ٢/٢٥، الدرر الكامنة ٣/٢٢٢، أعلام النساء ٤/٤٢.

(٥) الدرر الكامنة ٣/٢٢٧، أعلام النساء ٤/١٣٧.

(٦) أعلام النساء ١/٨٨.

١٣١ ـ زينب بنت إسماعيل بن الخباز (٦٥٩ ـ ٧٤٩هـ) سأعرض نشاطها ـ بإذن الله تعالى ـ في فصل كبار المحدثات.

١٣٢ ـ ملكة بنت إبراهيم بن عبد الرحمن بن صَصْرىٰ البعلبكية ثم الدمشقية (٧٤٩هـ) سمعت من جدها لأمها محمد بن سالم بن صَصْرىٰ، وحدثت فسمع منها الحافظ البِرْزالي، والعز بن جماعة، وكانت صالحة خيرة[١].

١٣٣ ـ مؤنسة بنت صبيح بن عبد الله، عتيقة الجمال عبد الملك (٧٤٩هـ) أحضرت في صغرها مجالس الحديث بالقاهرة، وأُجيزت، ثم حدثت[٢].

١٣٤ ـ نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن الخباز (٦٦٣ ـ ٧٤٩هـ) عمة زينب الآتية في فصل كبار المحدثات، سمعت كثيراً وأجيزت، ثم حدثت فسمع منها عدد من الحفاظ كالبرزالي، والذهبي، وابن رافع السلّامي، وذكروها في معاجيمهم، وحدثت كثيراً بدمشق إلى أن ماتت[٣]. ومن تلامذتها أيضاً:

ـ عبد الرحمن بن محمد بن طولوبُغا الدمشقي (٧٤٦ ـ ٨٢٥هـ) أجازت له من دمشق[٤].

---

(١) ذكرت مصادرها في ص ٧٢.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٣٨٥، أعلام النساء ٥/ ١٢٧.

(٣) الوفيات لابن رافع ٢/ ٧٦، الدرر الكامنة ٤/ ٣٩٧، لحظ الألحاظ ١٢٣، أعلام النساء ٥/ ٨٨٦

(٤) الضوء اللامع ٤/ ١٣٢.

ـ عثمان بن محمد السعدي الدمشقي (٧٢٧ ـ ٨٠٣هـ) سمع منها[١].

ـ علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري المكي (٧٢٤ ـ ٧٩٨هـ) أجازت له من دمشق[٢].

ـ محمد الواني قرأ عليها ترجمة المبارك بن أبـي المعالي من مشيخه ابن عبد الدائم، تخريج أخيها إسماعيل بسماعها منه. وسمع عليها أحاديث عوال من جزء الحسن بن عرفة، وكتاب الدعاء للمحاملي بسماعها من ابن عبد الدائم[٣].

ـ محمد بن محمد بن عبد البر السبكي (٧٤١ ـ ٨٠٣هـ) سمع عليها الحديث[٤].

ـ قطلوملك بنت محمد بن إبراهيم الأيوبية الدمشقية (نحو ٧٤٤هـ) أُحضرت عليها بعض مجالس الحديث[٥].

١٣٥ ـ خديجة بنت عبيد الله بن محمد المقدسية الصالحية (٧٥٠هـ) سمعت من الفخر بن البخاري، وحدثت، قرىء عليها في منزلها بسفح قاسيون بدمشق سنة ٧٤٧هـ كتاب ذم الكلام للهروي، وأجازت خلقاً كثيراً[٦]، وسمع منها عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الدمشقي ويعرف بابن الذهبـي (٧٢٨ ـ ٨٠١هـ)[٧].

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ١٤٠.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ١٣٢.

(٣) أعلام النساء ٥/ ١٨٦.

(٤) الضوء اللامع ٩/ ٨٨.

(٥) الضوء اللامع ١٢/ ١١٦.

(٦) الوفيات لابن رافع ٢/ ١١٩، أعلام النساء ١/ ٣٣٣.

(٧) الضوء اللامع ٤/ ٤٥.

١٣٦ ـ فاطمة بنت نصر الله بن محمد السكاكيني الدمشقية (نحو ٦٦٠ ـ ٧٥٠هـ) أسمعت في صغرها، ثم سمعت بنفسها، وحدثت بدمشق فسمع منها البِرْزالي. ومما قرئ عليها: الأربعون لعبد الخالق الشحامي، بسماعها من أبي حفص عمر بن محمد الكرماني بمنزلها بظاهر دمشق. وكتب عنها بإذنها حمزة بن عمر بن أحمدالهكاري[1]. وأحضر عليها في صغره عبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا الدمشقي (٧٤٦ ـ ٨٢٥هـ)[2].

❑ ❑ ❑

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ١١٩، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٨، أعلام النساء ٤/ ١٤٧.
(٢) الضوء اللامع ٤/ ١٣٢.

المبحث السادس:

نشاط المحدثات في العقد السادس (٧٥١ ــ ٧٦٠هـ)

(أ) من توفين في هذا العقد:

١٣٧ ــ خديجة بنت علي بن عبد الله الحلبي (بعد ٦٦٧ ــ ٧٥١هـ) والدة ابن رافع السلّامي، كانت شيخة صالحة كثيرة العبادة والصوم، سمعت الحديث، وحدثت بما سمعت في القاهرة ودمشق[(١)].

١٣٨ ــ فاطمة بنت محمد بن نصر الله بن القمر الدمشقية (٧٥٦هـ) زوج الحافظ الذهبي، سمعت بإفادة زوجها على عدد محدثي القرن، وحدثت فروى عنها ولدها أبو هريرة[(٢)]، وابنه محمد (٧٣٢ ــ ٨٠٣هـ)[(٣)].

١٣٩ ــ سيدة بنت إبراهيم بن محمد الطبري المكية (٧٥٧هـ) سمعت وأجيزت، ثم حدثت، وأجازت للحافظ زين الدين العراقي سنة ٧٥٥هـ وربما سمع منها[(٤)].

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ١٣٣.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ١٨٨ ــ الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٨، أعلام النساء ٤/ ١٤١.

(٣) الضوء اللامع ٧/ ٣٠١.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٢٥١ ــ ٢٥٢، الدرر الكامنة ٢/ ١٨٢، أعلام النساء ٢/ ٢٧٤ وتصحف اسمها في المصدرين الأخيرين إلى «سيارة».

١٤٠ ـ زاهدة بنت حسين بن عبد الله العدوية الدمشقية (٧٥٨هـ) سمعت مشيخة الشمس بن أبـي عمر، وحدثت[(١)].

١٤١ ـ فاطمة بنت إبراهيم بن داود الهكاري الكردي (٦٨٣ ـ ٧٥٨هـ) أُحضرت على الفخر بن البخاري مشيخته، وحدثت بها عنه، سمعها منها الحافظ زين الدين العراقي، وأجازت لفاطمة الحنبلية شيخة الحافظ ابن حجر[(٢)].

١٤٢ ـ مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد النابلسية الحنبلية (٦٩٢ ـ ٧٥٨هـ) وتدعى ست القضاة، أسمعت في صغرها، ثم حدثت، وكانت شيخة صالحة مسندة، سمع منها ولدها شمس الدين بن عبد القادر وأجازت له، كما أجازت لشيخة ابن حجر فاطمة بنت خليل الحنبلية[(٣)] وخرج لها الحافظ ابن حجر مسنداً بعنوان مسند أمة الله مريم بنت عبد الرحمن الحنبلية[(٤)].

١٤٣ ـ دنيا بنت حسن بن بَلْبان الدمشقية (٦٧٨ ـ ٧٥٩هـ) زوج الحافظ علم الدين البِرْزالي، حدثت وسمع منها الحافظ العراقي وغيره[(٥)].

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ١٩٩، الدرر الكامنة ٢/ ١١٢، أعلام النساء ٢/ ٢٠.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٠٤، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٠، أعلام النساء ٤/ ٢٣.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٣٤٦، شذرات الذهب ٨/ ٣١٩، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٥١٨، أعلام النساء ٥/ ٤١، مقالة المؤلفات من النساء لمحمد خير يوسف في مجلة عالم الكتب ص ٥٣٨، العدد ٥، لسنة ١٤١٤/ ١٩٩٣.

(٤) طبع الكتاب في مكتبة القرآن بالقاهرة سنة ١٤٠٩ بتحقيق مجدي السيد إبراهيم.

(٥) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢١٠، الدرر الكامنة ٢/ ١٠٢، أعلام النساء ١/ ٤١٩.

١٤٤ ــ ست الوفاء بنت محمد بن إبراهيم الواسطي (٧٥٩هـ) سمعت من جدها إبراهيم، وحدثت[١].

١٤٥ ــ فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد القسطلاني المكية (٧٦٠هـ) سمعت على عدد من شيوخ مكة المكرمة، وحدثت فسمع منها ابن سكر ــ ظناً ــ وكانت من أصلح نساء زمانها[٢].

(ب) من لم تعرف سنوات وفاتهن:

١٤٦ ــ زينب بنت أحمد بن محمد بن المُنَجّا التنوخية سمعت على زينب بنت مكي وغيرها. وحدثت، وماتت سنة نيف وخمسين وسبعمائه[٣].

❑ ❑ ❑

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢١٠، الدرر الكامنة ٢/ ١٣٠، أعلام النساء ٢/ ١٧٤.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٣٠١.

(٣) الوفيات لابن رافع ٢/١٨٩، الدرر الكامنة ٢/١١٨، السحب الوابلة ٥٠٧، أعلام النساء ٢/ ٥٣.

المبحث السابع :
نشاط المحدثات في العقد السابع (٧٦١ ـ ٧٧٠هـ)

(أ) اللاتي توفين في هذا العقد :

١٤٧ ـ أسماء بنت يعقوب بن أحمد الحلبية ثم المصرية (٦٦٦ ـ ٧٦٢هـ) المعروف أبوها بابن الصابوني، أحضرت في السنة الثالثة من عمرها على العز أحمد بن إبراهيم الفاروثي سنة ٦٦٩هـ، وحدثت(١).

١٤٨ ـ عائشة بنت نصر الله بن أبـي محمد السلاّمي (٧٦٢هـ) ابنة عم ابن رافع السلاّمي، كانت شيخة صالحة كريمة النفس خيره، أجاز لها عدد من المحدثين، وحدثت هي وأخوها وعمها وزوجها(٢).

١٤٩ ـ سارة بنت القاضي العز بن جماعة الكناني (٧٦٣هـ) زوج القاضي أبـي جعفر بن الكُوَيْك، سمعت الحديث على جدها وغيره، وحدثت(٣).

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٣٧، ذيل العبر لأبـي زرعة العراقي ١/ ٦٠، الدرر الكامنة ١/ ٣٦١، أعلام النساء ١/ ٦٨.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٣٨، ذيل العبر لأبـي زرعة العراقي ١/ ٦٥، الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٨، لحظ الألحاظ ١٣١، أعلام النساء ٣/ ١٩٤.

(٣) ذيل العبر لأبـي زرعة ١/ ٨٤.

١٥٠ ـ عائشة بنت محمد بن قاسم الحلبي (٧٦٣هـ) كان أبوها مقرئاً، سمعت من ابن البخاري وغيره، وتزوجت بحَرَسْتا من ضواحي دمشق، وماتت بها، وحدثت[(١)].

١٥١ ـ فاطمة بنت أبي القاسم عمر بن الحسين الحلبية (٧٠٠ ـ ٧٦٣هـ) أسمعها أبوها الكثير على المحدثين. وحدثت بسنن ابن ماجه وغيره[(٢)].

١٥٢ ـ خديجة بنت الزين عبد الرحمن بن يوسف المزي (٧٦٤هـ) حفيدة الحافظ المزي، سمعت على جماعة من المحدثين، وحدثت، وكانت شيخة صالحة[(٣)].

١٥٣ ـ خديجة بنت محمد بن عبد القوي المَرْدَاوي الصالحية (٧٦٤هـ) حضرت على ابن البخاري مشيخته سنة ٦٨٧هـ وغيرها، كما حضرت على غيره، وحدثت[(٤)].

١٥٤ ـ حسنة بنت محمد بن كامل الحسنية المكية (٧٦٥هـ) لها جهود طيبة في سماع الحديث وأدائه، فمن مسموعاتها، الأربعون البلدانية للسِلَفي، سمعته من الرضي الطبري سنة ٧١١هـ، وخماسيات ابن النقور سمعته من الرضي أيضاً سنة ٧١٢هـ، وسمعت من الفخر التَوْزَري جزء حديث البطاقة[(٥)] وغيره في سنة ٧١١هـ، والمائة

---

(١) الوفيات ٢/٢٥١، ذيل العبر لأبي زرعة ١/٩٣، الدرر الكامنة ٢/٢٣٧، أعلام النساء ٣/١٨٩.

(٢) الدرر الكامنة ٣/٢٢٦، إعلام النبلاء ٥/٣، أعلام النساء ٤/٨٧.

(٣) الوفيات لابن رافع ٢/٢٧٥، ذيل العبر لأبي زرعة ١/١٣٨.

(٤) الوفيات لابن رافع ٢/٢٥٦، ذيل العبر لأبي زرعة ١/١١٥.

(٥) حديث البطاقة: هو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق في يوم القيامة، فينشر =

الفراويـة سنة ٧١٣هـ، كما سمعت من غيرهما. وحدثت فسمع منهــا ولـدهـا المحـب محمـد بـن أحمـد بـن الـرضـي الطبـري والشمس بن سُكّر الحديث المسلسل بالأولية(١) (٢). وأحضرت

= له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، ثم يقول الله تعالى: أتنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يارب. فيقول الله عز وجل: ألك عذر أو حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا يارب. فيقول الله عز وجل: بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك. فيخرج له بطاقة فيها «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله». فيقول: يارب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول الله عز وجل: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة.

رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء، فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ٥/ ٢٥، ح ٢٦٣٩، وقال: هذا حديث حسن غريب.

ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/ ١٤٣٧، ح ٤٣٠٠.

وقد تسلسل هذا الحديث بالحفاظ المصرين. وقال السخاوي: «هذا حديث جيد الإسناد، عظيم الموقع» انظر المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ص ٢٨٤.

(١) المسلسل بالأولية: هو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الله تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

وسمي المسلسل بالأولية: لأن كل راوٍ يقول فيه: «حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه». انظر المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة ص ٦.

والحديث رواه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في الرحمة ٥/ ٢٣١، ح ٤٩٤١، والترمذي في سننه، في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين ٤/ ٢٨٥، ح ١٩٢٤ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) العقد الثمين ٨/ ١٩٩.

عليها حفيدتها فاطمة المدعوة مباركة بنت محمد بن أحمد الطبري (٨٣٦هـ) خماسيات ابن النقور[١].

١٥٥ ـ ست الفقهاء بنت الخطيب أحمد بن محمد العباسية الأصفهانية الشَيْزَرية (٧٦٥هـ) أحضرت في الثانية من عمرها على المحدثة شامية بنت البكري وغيرها، وحدثت هي وأخوها علاء الدين مع الحافظ المزي بالأجزاء: الثالث، والرابع، والسادس، والسابع، والحادي عشر من أمالي الجوهري.

وحدثت بصفد فسمع منها هناك الحافظان العراقي والهيثمي[٢].

وأُسمع عليها في صغره عمر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة (٧٢٠ ـ ٧٧٦هـ)[٣].

١٥٦ ـ فاطمة بنت أحمد بن محمد الجزري (٧٦٦هـ) كانت امرأة صالحة تكثر التلاوة والتسبيح، حدثت بصحيح البخاري عن ست الوزراء بنت المُنَجّا التنوخية[٤].

١٥٧ ـ ست العرب بنت محمد بن علي المقدسية (٧٦٧هـ) سأذكر جهودها الحديثية مفصلة في الفصل الثاني ـ بعون الله تعالى ـ .

---

(١) الضوء اللامع ١٢/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٩٠، ذيل العبر لأبي زرعة ١/ ١٦٦، الدرر الكامنة ٢/ ١٢، لحظ الألحاظ ١٤٥، أعلام النساء ٢/ ١٦٣.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ١٧٢.

(٤) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٩٦، ذيل العبر لأبي زرعة ١/ ١٨٠، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، أعلام النساء ٤/ ٣١، وتصحفت «الجزري» إلى «الحريري» في المصدرين الأخيرين.

(ب) من لم تعرف سنوات وفاتهن :

١٥٨ ــ أمة الرحمن بنت محمد بن شيبان البعلبكية، سمعت صحيح البخاري من الحجّار بفوت، وحدثت فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة بعد سنة ٧٦٠هـ، وحدث عنها في معجمه[١].

١٥٩ ــ فاطمة بنت أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكية، كانت من النساء الصالحات، وعُمِّرت، وتوفيت في أثناء عشر السبعين وسبعمائة[٢]، ولم يعرف من جهودها في التحديث سوى إجازتها سنة ٧٦٢هـ لموسى بن عيسى بن يوسف الخالدي (٨٢٩هـ)[٣].

١٦٠ ــ ست الكل بنت رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري المكية، أجاز لها سنة ٦٩٢هـ جماعة من شيوخ مصر، وسمعت من أبيها في سنة ٧١٢هـ، وحدثت عنه، فسمع منها الحافظ زين الدين العراقي، وتوفيت في عشر السبعين وسبعمائة قبل ابنها الضياء المتوفى سنة ٧٧٠هـ[٤].

❑ ❑ ❑

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٤١٢، أعلام النساء ١/ ٨٥.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢٩٤، وفيه وفاتها في أثناء عشر الستين وسبعمائة، وهو تصحيف لأنها أجازت سنة ٧٦٢هـ.

(٣) الضوء اللامع ١٠/ ١٨٨.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٢٤٣ ــ ٢٤٤.

المبحث الثامن:

نشاط المحدثات في القرن الثامن (٧٧١ ــ ٧٨٠هـ)

(أ) اللاتي توفين في هذا العقد:

١٦١ ــ وسناء بنت عبد الرحمن بن أحمد المقدسي (٧٧٠هـ) أجاز لها في سنة ٧٠٠هـ عدد من الحفاظ والمسندين، وسمعت من بعضهم، وحدثت فأخذ عنها ابن رافع السلّامي وغيره وقال: «ما أحسبها حدثت بغير جزء أبـي الدحداح، وأجازت لبعض الطلبة»[1].

١٦٢ ــ ست الخطباء بنت تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧٣هـ) اعتنى بها أبوها فأسمعها منذ الصغر على عدد من مشايخه، وكانت شيخة صالحة، حدثت بمسموعاتها بدمشق، وغزة، وحمص، والقاهرة وماتت بها. وكانت قد أضرت في آخر عمرها وثقل سمعها[2] سمع عليها حفيدها محمد بن محمد بن أحمد السبكي (٨١٥هـ)[3].

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٧٢، ذيل العبر لأبـي زرعة ٢/ ٣١٨، الدرر الكامنة ٤/ ٤٠٧، لحظ الألحاظ ١٥٦، أعلام النساء ٥/ ٢٨٥.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٨٧، ذيل العبر لأبـي زرعة ٢/ ٣٣٢، الدرر الكامنة ٢/ ١٢٦، إنباء الغمر ١/ ٢٦، أعلام النساء ٢/ ١٥٤.

(٣) الضوء اللامع ٩/ ٢٣، وفيه أنه سمع عليها في سنة ٧٧٤هـ، وأظن أن هذا التاريخ قد تصحفت لأن كل المصادر أجمعت على وفاتها سنة ٧٧٣هـ.

١٦٣ ـ زينب بنت قاسم بن عبد الحميد الصالحية (نحو ٦٨٥ ـ ٧٧٥هـ) المعروف أبوها بابن العجمي، أحضرت في سنة ٦٨٧ ومشيخة الفخر بن البخاري، ثم حدثت بها فسمعها منها جماعة من شيوخ الحافظ ابن حجر بدمشق[١]. ومن تلامذتها:

ـ عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القِباني المقدسي الحنبلي (٧٤٩ ـ ٨٣٨هـ) ممن أُسمع عليها[٢].

ـ عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد الدمشقي الصالحي (٧٦٨ ـ ٨٤٥هـ) سمع عليها منتقى فيه ثمانية عشر حديثاً من مشيخة الفخر بن البخاري، وجزءاً فيه خمسة عشر حديثاً مخرجة فيها من جزء الأنصاري؛ كلاهما انتقاء البِرْزالي[٣].

ـ عبد الرحيم بن أحمد بن محمد المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٦٨ ـ ٨٤٠هـ) سمع عليها ما في مشيخة الفخر من جزء الأنصاري، وغير ذلك[٤].

ـ أي مَلَك بنت إبراهيم بن خليل البعلي الدمشقي (٨١٥هـ) وتعرف بابنة الشرائحي، سمعت عليها[٥].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٢١، إنباء الغمر ١/ ٨٥، أعلام النساء ٢/ ١٠٣.

(٢) الضوء اللامع ٤/ ١١٣.

(٣) الضوء اللامع ٤/ ١٦٠

(٤) الضوء اللامع ٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

(٥) الضوء اللامع ١٢/ ١١، ولم أعرف ضبط «أي» هل هو بفتح الهمزة أم بكسرها، أم بالمد؟

١٦٤ ـ زينب بنت عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني (٧١٦ ـ ٧٧٦هـ) سمعت من جدها وغيره، وحدثت، فحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بمكة المكرمة، وأجازت لتقي الدين المقريزي[١]. كما أجازت لابن أخيها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٨٤٠هـ)[٢].

١٦٥ ـ ستيتة بنت تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧١٦ ـ ٧٧٦هـ) أسمعها أبوها على عدد من الشيوخ، وحدثت بمسموعاتها، فسمع منها الحافظ أبو حامد بن ظهيرة، ووصفها أبو زرعة العراقي «بالشيخة الأصلية المسندة الكاتبة» وهي والدة قاضي القضاة سري الدين بن المَسلاّتي[٣].

١٦٦ ـ كُلْثُم بنت محمد بن محمود البعلي (٧٧٧هـ) روت صحيح البخاري عن الحجّار، وسمع منها أبو حامد بن ظهيرة ببعلبك[٤]. وسمع عليها إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم البعلي في سنة ٧٦٣هـ المائة المنتقاة من الصحيح لابن تيمية عن الحجار[٥].

---

(١) ذيل العبر لأبي زرعة ٢/٣٩٧، الدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، لحظ الألحاظ ١٦٣، أعلام النساء ٢/ ٧٨.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٣٨.

(٣) ذيل العبر لأبي زرعة ٢/ ٣٩٩، الدرر الكامنة ٢/ ١٣٠، إنباء الغمر ١/ ١١٧، لحظ الألحاظ ١٦٣ وتصحف اسمها فيه إلى «سكينة» أعلام النساء ٢/ ١٧٦.

(٤) إنباء الغمر ١/ ١٧٧، الدرر الكامنة ٣/ ٢٦٨، شذرات الذهب ٨/ ٤٣٦، أعلام النساء ٤/ ٢٤٩.

(٥) الضوء اللامع ١/ ٣١.

١٦٧ ـ خديجة بنت أحمد بن أَلْطُنْبا الحلبية (٧٧٩هـ) سمعت من العماد البالسي وغيره، وحدثت[١].

١٦٨ ـ زينة بنت أحمد بن عبد الخالق الموصلية (٧٧٩هـ) سمعت على عدد من المحدثين، وحدثت بالكثير[٢].

(ب) من لم تعرف سنوات وفاتهن:

١٦٩ ـ أسماء بنت أحمد بن أحمد الهكاري ـ أخت جويرية الآتية ـ ولدت سنة ٧١٥هـ، وأحضرت على عدد من الشيوخ، وحدثت بالقاهرة. سمع منها أبو حامد بن ظهيرة بعد سنة ٧٧٠هـ[٣] وسمع عليها أيضاً محمد بن حسن بن سعد الزبيري القاهري، المعروف بابن الفاقوسي (٧٦٣ ـ ٨٤١هـ)[٤].

١٧٠ ـ عائشة بنت عبد الله بن أحمد الطبري المكية، حفيدة المحب الطبري سمعت من جدها وغيره، وأجاز لها سنة ٦٨٧هـ عدد من محدثي مكة وغيرهم. وحدثت، وأجازت سنة ٧٦١هـ لجماعة، منهم فقيه الشام ومفتيه علاء الدين بن حجي الحِسْباني، وروى عنها بالإجازة محب الدين النويري، وحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة

---

(١) إنباء الغمر ١/ ٢٥١، أعلام النساء ١/ ٣٢٠، ووفاتها في الأخير في سنة ٧٧٨هـ نقلاًعن إنباء الغمر، وهي في الإنباء في وفيات سنة ٧٧٩هـ!

(٢) إنباء الغمر ١/ ٢٥٢، شذرات الذهب ٨/ ٤٥٢، أعلام النساء ٢/ ١٢٧ ووفاتها في الأخير من ٧٧٨هـ نقلاً عن الإنباء والشذرات، وما فيهما مخالف لذلك!

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٣٦٠، أعلام النساء ١/ ٤٣.

(٤) الضوء اللامع ٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٣.

بالإجازة[1]. كما أجازت في سنة ٧٦٢هـ لموسى بن عيسى بن يوسف الخالدي ولإخوته[2]. وتوفيت بعد سنة ٧٧٦هـ.

١٧١ ـ فاطمة بنت علي بن عمر المخزومية، ولدت سنة ٧٠٨هـ، وسمعت صحيح البخاري وغيره. وحدثت، فسمع منها بعد سنة ٧٧٠هـ أبو حامد بن ظهيرة، وأجازت لتقي الدين المقريزي[3].

١٧٢ ـ مؤنسة بنت عبد الخالق بن عبد الخالق العمري، سمعت الحديث وحدثت، فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة ببعلبك بعد سنة ٧٧٠هـ[4].

١٧٣ ـ نفيسة بنت علي بن عبد القادر البعلبكية، سمعت من القطب اليونيني وغيره، وحدثت فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة بعد سنة ٧٧٠هـ[5].

❑ ❑ ❑

(١) سبق ذكر مصادرها في ص ٦٣.
(٢) الضوء اللامع ١٠/ ١٨٨.
(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٥، أعلام النساء ٤/ ٨٣.
(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٣٨٥، أعلام النساء ٥/ ١٢٨.
(٥) الدرر الكامنة ٤/ ٣٩٧، أعلام النساء ٥/ ١٩٠.

المبحث التاسع :
نشاط المحدثات في العقد التاسع (٧٨١ ــ ٧٩٠هـ)

(أ) اللاتي توفين في هذا العقد :

١٧٤ ــ جويرية بنت أحمد الهكارية (٧٠٤ ــ ٧٨٣هـ) سأعرض جهودها في نشر الحديث ــ بإذن الله تعالى ــ في الفصل الثاني.

١٧٥ ــ فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم الطبري المكية، أم الحسن، حفيدة الرضي الطبري (٧١٢ ــ ٧٨٣هـ) سمعت من جدها تساعياته، والأربعين المختارة في فضائل الحج والزيارة لابن مَنْدي، وغير ذلك، وسمعت أيضاً من غيره. وحدثت فسمع عليها أبو زرعة العراقي[١]. وحدثت مراراً هي وأختها فاطمة، المدعوة أم الحسين، وممن أخذ عنهما:

ــ محمد بن محمد بن عبد المؤمن الدُكّالي المكي (٨٢٣هـ) سمع عليهما[٢].

---

(١) ذيل العبر لأبـي زرعة العراقي ٢/٥٢٧، العقد الثمين ٨/٢٩٧، إنباء الغمر ٢/٧٧، أعلام النساء ٤/٢٧.

(٢) الضوء اللامع ٩/١٣٤.

ـ علماء بنت محمد بن أحمد الطبري المكية (نحو ٧٧٤ ـ ٨٢٦هـ) فقد سمعت عليهما ـ وهما عمتاها ـ [١].

ـ فاطمة ـ المدعوة مباركة ـ بنت محمد بن أحمد الطبري، سمعت سنة ٧٧٦ على عمتيها الفاطمتين المسلسل، وتساعيات جدهما الرضي[٢].

١٧٦ ـ فاطمة بنت أحمد بن قاسم الحَرَازي المكية (٧٨٣هـ) سأذكر جهودها الحديثية في الفصل الثاني ـ إن شاء الله تعالى ـ .

١٧٧ ـ أمة العزيز بنت الحافظ شمس الدين الذهبي (٧٨٥هـ) اعتنى بها والدها فأسمعها في صغرها على بعض المحدثين، ثم حدثت بعد ذلك[٣].

١٧٨ ـ قطلو بنت سيف الدين عبد الله الشجاعي (٧٨٥هـ) كانت من مسندات الحديث في الشام، أخذ عنها ابن سُكّر، وأذنت له بالكتابة عنها[٤].

١٧٩ ـ فاطمة بنت النفيس محمد بن عبد المنعم البَهْنَسي المكية (٧٨٦هـ) كانت من الصالحات الأخيار الأجواد، كتبت بخطها الكثير من الحديث وكتب العلم، وحدثت بكتاب اليقين لابن أبي الدنيا، قرأه عليها المحدث صدر الدين أحمد بن البهاء، المعروف بابن إمام المشهد الدمشقي، وسمعه عليها معه ولدها محمد بن عبد الملك

---

(١) الضوء اللامع ١٢/ ٨٤.

(٢) الضوء اللامع ١٢/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) إنباء الغمر ٢/ ١٤٥، شذرات الذهب ٨/ ٤٩٥، أعلام النساء ١/ ٨٧.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٢٥٥، أعلام النساء ٤/ ٢١٦، وفي رواية أنها توفيت سنة ٧٨٠هـ.

المرجاني، وابن سُكّر، ولها ولزوجها ولولدها رواية كثيرة، وقد أسمعت الكثير من تلك المرويات. ذكر النجم بن فهد أن الشريف الفاسي قرأ عليها كتاب اليقين لابن أبي الدنيا سنة ٧٧٠هـ، وأنها أجازت له سنة ٧٦٥هـ ولظهيرة بن حسين، وعبد الرحمن بن صالح، وعبد الله الحرازي، ومحمد بن علي النويري، وأبي البركات بن ظهيرة، وأنها أجازت سنة ٧٦٧هـ لأبي البركات الطبري[1].

١٨٠ ـ هبة بنت أحمد بن محمد بن صَصْرىٰ (٧٨٧هـ) أُحضرت في صغرها على ست الوزراء صحيح البخاري، وحدثت[2].

١٨١ ـ شَشَك[3] بنت البدر محمد بن عثمان التركماني المصرية (٧٨٨هـ) حدثت بسنن الترمذي، سمعه عليها برهان الدين الأبناسي وغيره من شيوخ تقي الدين الفاسي، وتوفيت بمكة المكرمة[4].

١٨٢ ـ عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن جماعة الكناني (٧٨٩هـ) أخت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، أُسمعت في صغرها بعض الأجزاء الحديثية، واستوطنت دمشق وحدثت بها، سمع منها أبو حامد بن ظهيرة، وأجازت له[5].

---

(١) العقد الثمين ٨/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) إنباء الغمر ٢/ ١٨٥.

(٣) ششك: اسم تركي معناه «الزهرة» هامش إنباء الغمر ٢/ ٢٣٦.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٢٥٦، إنباء الغمر ٢/ ٢٣٦.

(٥) إنباء الغمر ٢/ ٢٦٩، الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٦، أعلام النساء ٣/ ١٥٧، وقد ترجمت في إنباء الغمر مرتان، في وفيات سنة ٧٨٨هـ، وفي وفيات سنة ٧٨٩هـ، واعتمدت التاريخ الثاني لموافقته لما في الدرر الكامنة.

١٨٣ ــ عائشة بنت عمر بن محمد العجمي (٧٨٩هـ) والدة محدث حلب برهان الدين بن العجمي، سمعت الحديث وحدثت، فسمع منها ولدها[١].

(ب) من لم تعرف سنوات وفاتهن:

١٨٤ ــ زينب بنت أحمد بن ميمون التونسية المكية، ولدت بمكة المكرمة وسمعت بها من شيوخ مكة والواردين إليها عدة كتب وأجزاء حديثية، وحدثت، فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة وغيره من الفضلاء، وكانت وفاتها بُعَيد سنة ٧٨٠هـ[٢]. ومن تلامذتها الآخذين عنها:

ــ أحمد بن إبراهيم بن أحمد المرشدي المكي (٧٦٣ ــ ٨٣٢هـ) أخذ عنها سماعاً[٣].

ــ طاهر بن أحمد بن محمد الخُجَنْدي المدني (٧٧٧ ــ ٨٤١هـ) أجازت له[٤].

ــ محمد بن أبي بكر بن علي الأنصاري الذَرْوي المصري المكي (٧٤٩ ــ ٨٢٠هـ) سمع عليها[٥].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٧، إعلام النبلاء ٥/ ٩٧، أعلام النساء ٣/ ١٨٣.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢٢٥ ــ ٢٢٦، الدرر الكامنة ٢/ ١١٨، أعلام النساء ٢/ ٥٣.

(٣) الضوء اللامع ١/ ١٩١.

(٤) الضوء اللامع ٤/ ٣.

(٥) الضوء اللامع ٧/ ١٨١.

ـ محمد بن يوسف بن يوسف التونسي المكي (٨٢٦هـ) سمع منها سنة ٧٦٩هـ الأربعين البلدانية للسِلَفي[1].

ـ فاطمة ـ المدعوة مباركة ـ بنت أحمد بن محمد الطبري المكية (٨٣٦هـ) سمعت منها الأربعين البلدانية للسِلَفي[2].

ـ أم الحسن بنت أحمد بن محمد الأنصاري الخزرجي المكية (نحو ٧٤٤ ـ ٨٢٤هـ) سمعت منها أيضاً بلدانيات السِلَفي[3].

١٨٥ ـ زينب بنت عبد الله بن محمد البعلبكية الدمشقية، سمعت من عيسى بن عبد الرحمن بن المطعم وغيره، وحدثت فسمع منها محدث حلب برهان الدين العجمي بعد سنة ٧٨٠هـ[4].

١٨٦ ـ سارة بنت محمد بن الحسن الحمصية البقاعية، محدثة سمع منها بحمص برهان الدين بن العجمي وغيره في سنة ٧٨٠هـ، وأجازت لأبـي حامد بن ظهيرة وحدثت عنها، وتوفيت سنة نيف وثمانين وسبعمائة[5].

١٨٧ ـ سُتَيْتة بنت محمد بن غالي الدمياطي، ولدت سنة ٧١٠هـ بالقاهرة، وسمعت من أبيها وغيره، وحدثت فسمع منها بعض الفضلاء كأبـي حامد بن ظهيرة وأبـي الفتح العثماني سمعا منها جزء القضاء، وهي

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٠٠.

(٢) الضوء اللامع ١٢/ ١٠٠.

(٣) الضوء اللامع ١٢/ ١٣٥.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، أعلام النساء ٢/ ٧٥.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٣، أعلام النساء ٢/ ١٤٠.

والدة المحدث بدر الدين بن الصائغ، وتوفيت بالقاهرة سنة نيف وثمانين وسبعمائة[1].

١٨٨ ـ شرف بنت محمد بن حسن الحموية، بنت نقيب المنصورية، سمعت عدة أجزاء حديثية، وحدثت فسمع منها محدث حلب برهان الدين بن العجمي بحماه، وأبو حامد بن ظهيرة، وغيرهما، وعاشت إلى ما بعد سنة ٧٨٠هـ[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٣٠، أعلام النساء ٢/ ١٧٦.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١٨٩، أعلام النساء ٢/ ٢٩٢.

المبحث العاشر:

نشاط المحدثات في العقد العاشر (٧٩١ ـ ٨٠٠هـ)

١٨٩ ـ فاطمة بنت عمر بن يحيى المدنية (٧٩٣هـ) أجازها عدد من المسندين، وحدثت بمصر مدة[١].

١٩٠ ـ عائشة بنت السيف أبي بكر بن عيسى الدمشقية (٧٩٣هـ) سمعت على القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما. وحدثت[٢]. وممن سمع عليها:

ـ باي خاتون بنت علي بن محمد السبكي الدمشقية القاهرية (نحو ٧٧٥ ـ ٨٦٤هـ) أُسمعت عليها في الصغر[٣].

ـ بركة بنت أبي بكر بن أحمد الصالحين الدمشقية (٨٤٠هـ) سمعت عليها هي وزوجها كتاب حلم معاوية لابن أبي الدنيا، وذلك في سنة ٧٨٢هـ، وحدثت به عنها[٤].

---

(١) إنباء الغمر ٣/ ٩٣، شذرات الذهب ٨/ ٥٦٣، أعلام النساء ٤/ ٨٩.

(٢) إنباء الغمر ٣/ ٩٠، الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٦، شذرات الذهب ٨/ ٥٦١ ـ ٥٦٢، أعلام النساء ٣/ ١٣١، وتصحف في الأخير لقب أبيها إلى «النسيف».

(٣) الضوء اللامع ١٢/ ١١ ـ ١٢.

(٤) الضوء اللامع ١٢/ ١٣.

١٩١ ــ أسماء بنت خليل بن كَيْكَلدِي العلائي (٧٢٥ ــ ٧٩٥هـ) بنت الحافظ صلاح الدين العلائي، أحضرت بعناية والدها على الحجّار عدة أجزاء، وسمعت من غيره، وكانت شيخة صالحة مسندة، حدثت بالكثير من مسموعاتها، وأجازت بالفتوى لحفيدها الفرقشندي، وتوفيت ببيت المقدس(١).

١٩٢ ــ أمة الرحيم ــ ويقال لها أمة العزيز ــ بنت خليل بن كَيْكَلدي (٧٩٥هـ) ــ أخت أسماء الآنفة ــ أُسمعت مع أختها على الحجّار وغيره، وحدثت(٢).

١٩٣ ــ فاطمة بنت تقي الدين الجَعْبَري (٧٩٥هـ) حضرت على أسماء بنت صَصْرىٰ، ثم سمعت من غيرها، وحدثت بدمشق(٣).

١٩٤ ــ منصورة بنت الشريف علي بن محمد الفاسي (٧٣٣ ــ ٧٩٥هـ) أجاز لها جماعة من محدثي مكة ومصر والشام، وكانت صالحة خيرة، عالية الهمة، أجازت لتقي الدين الفاسي(٤).

١٩٥ ــ أَسَنْ بنت أحمد بن محمود بن الشماع (٧٢٠ ــ ٧٩٨هـ) أُسمعت في صغرها عدة أحاديث، ثم سمعت بنفسها، وأجازت للحافظ ابن حجر(٥).

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٣٦٠، فهرس الفهارس ٢/ ٧٩١، أعلام النساء ١/ ٥٤.

(٢) إنباء الغمر ٣/ ١٩٣، شذرات الذهب ٨/ ٥٨٧، أعلام النساء ١/ ٨٥.

(٣) إنباء الغمر ٣/ ١٩٣، أعلام النساء ٤/ ٣٧.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٣١٨ ــ ٣١٩.

(٥) الدرر الكامنة ١/ ٣٨٨، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ١/ ١٥٢، واسمها فيه «أسماء»، فهرس الفهارس ٢/ ٦٤٤. واسمها فيه «آس» بالألف الممدوة ثم سين مهملة فقط، أعلام النساء ١/ ٦٩.

١٩٦ ـ عائشة بنت محمد بن إسماعيل الحريري (٧٩٨هـ) أجازت لابن حجر[١].

١٩٧ ـ فاطمة بنت يحيى بن العفيف البصري المدنية (٧٩٨هـ) محدثة أجاز لها الذهبي والبرزالي وغيرهما. وحدثت فسمع عليها أبو الفتح العثماني وغيره[٢].

١٩٨ ـ زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلية (٧٢٢ ـ ٧٩٩هـ) بنت أخي تقي الدين أحمد، سمعت من الحجّار وغيره، وكانت من المحدثات المشهورات، انتفع الناس بعلمها، وحدثت، وأجازت لابن حجر[٣].

١٩٩ ـ زينب بنت محمد بن عثمان الدمشقية (٧٩٩هـ) يعرف أبوها بابن العصيدة، حدثت بالإجازة العامة عن الفخر بن البخاري، وأجازت لابن حجر، ولأبي الفتح العثماني. وكانت لها حلقة درس لا تقل عن خمسين طالباً. وكانت من أحسن نساء زمانها منظراً، وأعذبهن مقالاً، وأفصحهن منطقاً، وأعلمهن بالحديث والفقه. قال ابن حجر: «وقد عُمِّرت وزاد عمرها عن المائة وعشر سنين بإخبار من يوثق به من أهل دمشق»[٤].

---

(١) الجواهر والدرر ١/ ١٥٧.

(٢) إنباء الغمر ٣/ ٣٠٦، أعلام النساء ٤/ ١٤٩.

(٣) إنباء الغمر ٣/ ٣٤٥، الجواهر والدرر ١/ ١٥٣، شذرات الذهب ٨/ ٦١٠، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٢٧، أعلام النساء ٢/ ٧٤، وتصحف فيه وفاتها إلى «٧٣٥هـ».

(٤) إنباء الغمر ٣/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦، الجواهر والدرر ١/ ١٥٣، شذرات الذهب ٨/ ٦١٠، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٢٨، أعلام النساء ٢/ ١١٢.

٢٠٠ ــ أمة القاهر بنت قاسم بن محمد البعلية (٧١٧ ــ ٨٠٠هـ) أُسمعت في صغرها ثم أجيزت، وأجازت لابن حجر[١].

٢٠١ ــ زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية (٨٠٠هـ) كانت من أفاضل النساء، ولها اليد الطولى في علوم السنة، سمعت من الحجّار، وأجازت لابن حجر[٢].

❑ ❑ ❑

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٤١٣، الجواهر والدرر ١/ ١٥٢ واسمها فيه «أش القاهر»، أعلام النساء ١/ ٨٨.

(٢) إنباء الغمر ٣/ ٤٠٤، الجواهر والدرر ١/ ١٥٣، شذرات الذهب ٨/ ٦٢١، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٢٨، أعلام النساء ٢/ ٧٩.

المبحث الحادي عشر:

نشاط المحدثات اللاتي لم تُذكر سنوات وفاتهن، ولا تاريخ تحديثهن

هؤلاء المحدثات اللاتي سأذكرهن ـ بعون الله تعالى ـ في هذا المبحث ممن ترجم لهن الحافظ ابن حجر، ولم يذكر في الترجمة أي تاريخ يدل على تاريخ تحديثهن، أو العقد الذي توفين أو حدثن فيه، لذا سأوردهن وأبين جهودهن في أداء الحديث مرتبات على حروف الهجاء:

٢٠٢ ـ حليمة بنت علي بن محمد السلمي، محدثة سمع عليها محمد الواني من حديث أبي عبد الله بن آدم، ومن حديث علي بن محمد المقدسي[١].

٢٠٣ ـ خديجة بنت إبراهيم بن يحيى الكناني، محدثة قرأ عليها محمد الواني جزءاً فيه سداسيات الرازي[٢].

٢٠٤ ـ دام السرور...[٣]، أجازت للبرهان الحلبي سبط ابن العجمي[٤].

---

(١) أعلام النساء ١/ ٢٩١.

(٢) أعلام النساء ١/ ٣٢٠.

(٣) هكذا ورد اسمها.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٩٥.

٢٠٥ ــ رقية بنت عبد الغفار بن محمد السعدي، سمعت من محمد بن الحسين الفوي من الخِلَعيات[١] وحدثت، فسمع منها الحافظ زين الدين العراقي، وكان أبوها من كبار محدثي مصر، توفي سنة ٧٣٢هـ[٢].

٢٠٦ ــ زاهدة بنت محمد بن عبد الله الطاهري، أجاز لها عدد من المحدثين، وحدثت فقرأ عليها محمد الواني، وخرج لها المقاتلي مشيخة تجمع شيوخها ومروياتها عنهم[٣].

٢٠٧ ــ زهرة بنت عمر بن حسين الختني، وتسمى تقية، حدثت فسمع منها جماعة من شيوخ الحافظ ابن حجر، وسمع عليها الواني عشر أحاديث من أول الجزء الرابع من مشيخة عبد اللطيف الحراني[٤]. وأحضر عليها عبد الله بن محمد بن عبد البر السبكي (٧٢٥ ــ ٧٨٥هـ)[٥]، وأجازت من القاهرة لسارة بنت الإمام تقي الدين السبكي (٧٣٤ ــ ٨٠٥)[٦].

---

(١) الأجزاء الخِلَعيات: عشرون جزءاً للقاضي أبي الحسن علي بن الحسن الشافعي المعروف بالخِلَعي ــ بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ــ كان يبيع الخِلَع لأولاد الملوك بمصر. الرسالة المستطرفة ص ٦٨.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١١٠، أعلام النساء ١/ ٤٥٤.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١١٢، أعلام النساء ٢/ ٣، ولم يذكرها الأستاذ محمد خير رمضان يوسف في مقالته عن النساء المؤلفات، مع أنها على شرطه.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٥١٧ و ٢/ ١١٦، أعلام النساء ٢/ ٤٢.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٢٩٢.

(٦) الضوء اللامع ١٢/ ٥١ ــ ٥٢.

٢٠٨ ــ زينب بنت إسماعيل بن أحمد المقدسية، أسمعت في صغرها، ثم أجيزت وحدثت، فسُمع منها حديث الحسين بن شاذان بإجازتها من عبد اللطيف بن القبيطي، ويحيى بن القُمَيْرة، وخرج عنها العلائي في كتابه بغية الملتمس في تساعيات حديث مالك بن أنس[١].

٢٠٩ ــ زينب بنت عبد الرحمن بن إبراهيم الصالحية، أجازت لفاطمة الحنبلية شيخة الحافظ ابن حجر[٢].

٢١٠ ــ زينب بنت عبد الله، محدثة قرأ عليها الواني جزءاً فيه سداسيات الرازي تخريج السِلَفي[٣].

٢١١ ــ زينب بنت علي بن سنجر الدمشقية، سمعت من أبي جعفر بن الموازيني جزء السقا لعبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي، ومن القاسم بن عساكر مشيخته تخريج البعلي، وحدثت فحدث عنها أبو حامد بن ظهيرة بدمشق[٤].

٢١٢ ــ ست البنين بنت محمد بن محمود البعلية، سمعت من الحجار صحيح البخاري، وأجاز لها الدمياطي، وروى عنها بالسماع أبو حامد بن ظهيرة[٥].

٢١٣ ــ ست الشام ــ ويقال لها شامية ــ بنت رواحة بن علي بن الحسين بن

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١١٩، السحب الوابلة ٥٠٧، أعلام النساء ٢/ ٥٦.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٠ الهامش.

(٣) أعلام النساء ٢/ ٧٢، وتصحفت فيه «الرازي» إلى الداراني».

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٠ ــ ١٢١، أعلام النساء ٢/ ٩١.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٦، أعلام النساء ٢/ ١٥٣.

رواحة المولودة في سنة ٦٣٧هـ، سمعت الأربعين البلدانية للسلفي من عبد الله بن الحسين بن رواحة، وحدثت عنه، وكانت مقيمة بأسيوط، وقد خرج عنها الشيخ مُغُلْطاي حديثاً، وأجازت لابن رافع السلّامي[1].

٢١٤ ـ ست القضاة بنت الخطيب أحمد بن محمد العباسي، سمعت مع أخويها: علي وست الفقهاء، من شامية بنت البكري، وحدثت مع أخيها المتوفى سنة ٧٥٢هـ[2].

٢١٥ ـ ست القضاة بت محمد بن علي الصيرفي، أُسمعت على أبـي بكر محمد بن علي النشبـي وحدثت[3].

٢١٦ ـ شُهدة بنت القاضي بدر الدين أبـي الحسن بن عبد العظيم المصرية الحصنية، سمعت من الرشيد العطار وغيره، وحدثت، فسمع عليها محمد الواني الجزء الثاني من حديث أبـي الحسين علي بن عبد الله بن البُسْري[4] وجزءاً فيه مسائل مالك، والجزء التاسع من العوالي الصحاح المخرجة من أصول يحيـى بن إبراهيم النيسابوري تخريج أحمد الأصبهاني[5] [6].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٦، أعلام النساء ٢/ ١٥٥.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٨، أعلام النساء ٢/ ١٦٤.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٨، أعلام النساء ٢/ ١٦٥.

(٤) البُسْري وردت هذه الكلمة في أعلام النساء ٢/ ٣١٣ مصحفة إلى «بسر» والتصويب من طبقات الشافعية للسبكي ٦/ ٣٤.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٩٥، أعلام النساء ٢/ ٣١٣ وقد ترجمها مرتين في الصفحة نفسها، بتغيير في اسم والدها.

(٦) لعل المراد به الحافظ السِلَفي.

وسمع منها أيضاً أحمد بن أيبك الدمياطي (٧٠٠ ــ ٧٤٩هـ)(١).

٢١٧ ــ شهود بنت عبد القادر بن عثمان الحنبلي النابلسي، سمعت كتاب العلم لأبـي خيثمة، وحدثت فسمع منها محدث حلب برهان الدين الحلبـي(٢).

٢١٨ ــ عائشة بنت إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز ــ أخت زينب الآتية في الفصل التالي ــ ولدت بعد سنة ٦٩٠هـ، وسمعت بإفادة أبيها من أبـي الفضل بن عساكر، وحدثت فسمع منها الحافظ زين الدين العراقي، وأجازت لعدد من الطلبة، كان آخرهم عبد الرحمن بن عمر القبابـي(٣).

٢١٩ ــ عائشة بنت إسماعيل. . . سمعت من الحجار، وحدثت فسمع منها المحدث برهان الدين الحلبـي في رحلته(٤).

٢٢٠ ــ عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن الصوري، أُسمعت على خطيب مَرْدا، وحدثت فسمع منها الواني بالقراءة عليها حديث بكر بن بكار بسماعها من خطيب مَرْدا محمد بن إسماعيل(٥).

٢٢١ ــ عائشة بنت عثمان بن عَلّاق المدلجي المقرىء، سمعت من ابن عَلّاق والنجيب الحراني، وحدثت، فسمع منها الواني بالقراءة

---

(١) الدرر الكامنة ١/١٠٨.

(٢) الدرر الكامنة ٢/١٩٥.

(٣) الدرر الكامنة ٢/٢٣٦، أعلام النساء ٣/٨، وتصحفت فيه «القبابـي» إلى «القباني».

(٤) المصدران السابقان.

(٥) الدرر الكامنة ٢/٢٣٧، أعلام النساء ٣/١٥٦.

عليها جزء الحسن بن عرفة(١).

٢٢٢ ــ فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم، أخت المحدث أبي عبد الله، سمعت من زينب بنت مكي وحدثت، فسمع منها الحافظ الذهبي وذكرها في معجمه، وكذا ابن رافع(٢).

٢٢٣ ــ فاطمة بنت إسماعيل بن محمد البعلبكية، ولدت بعد سنة ٧٢٠هـ، وسمعت من القطب اليونيني وحدثت، فسمع منها الفُوِّي، وأجازت لأبي حامد بن ظهيرة وللحافظ ابن حجر(٣).

٢٢٤ ــ فاطمة بنت الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ــ وهي أسن أولاده ــ أسمعها أبوها معه مسموع ابن الصواف من سنن النسائي، وحدثت فسمع منها العز بن جماعة(٤).

٢٢٥ ــ فاطمة بنت علي بن عبد الله المقدسية الصالحية، حضرت في صغرها على عدد من المحدثين، وحدثت فسمع منها الحافظ الذهبي، وذكرها في معجمه، وابن رافع. وكانت تسمى أيضاً أمة الرحمن(٥).

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٧، أعلام النساء ٣/ ١٥٨.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، أعلام النساء ٤/ ٢٥.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٢، الجواهر والدرر ١/ ١٥٧، أعلام النساء ٤/ ٣٥.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٥، أعلام النساء ٤/ ٨٢.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٥، أعلام النساء ٤/ ٨٢، ولعلها التي ترجم لها ابن رافع باسم فاطمة بنت عبد الله بن عبد الرحمن، ضمن وفيات سنة ٧٤٩هـ، انظر الوفيات لابن رافع ٢/ ٩٥.

٢٢٦ ــ فاطمة بنت علي بن يحيى البعلبكية، سمعت من القطب اليونيني، وحدثت فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة ببعلبك[١].

٢٢٧ ــ فرحة بنت أحمد بن عبد الله، قريبة محمد بن غالي الدمياطي، سمعت عليه وعلى آخرين، وحدثت فسمع منها البرهان الحلبي خطبة كتاب الشفاء في رحلته إلى القاهرة[٢].

٢٢٨ ــ فلفلة بنت عبد الله البعلبكية، سمعت قطعة من صحيح البخاري على الحجار، وحدثت فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة ببعلبك[٣].

٢٢٩ ــ مؤمنة بنت عبد الله بن يحيى الفاسي، نزيلة القدس، من فواضل نساء عصرها، أجازت لعبد بن عمر بن العز بن جماعة[٤].

٢٣٠ ــ هاجر بنت علي بن عمر الصنهاجية، وتلقب بقرة العيون، سمعت على العز الحراني، وحدثت[٥] وأجازت لأبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة (٧٢٨ ــ ٨٠٣هـ)[٦].

٢٣١ ــ هدية بنت محمد بن النجم البعلبكية، سمعت من القطب اليونيني الثاني من مشيخة ابن الجُمَّيْزي، وحدثت فسمع منها أبو حامد بن

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٦، أعلام النساء ٤/ ٨٧.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٢٣١، أعلام النساء ٤/ ١٥٨.
(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٤، أعلام النساء ٤/ ١٨١.
(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٣٨٥، أعلام النساء ٥/ ١٢٧.
(٥) الدرر الكامنة ٤/ ٣٩٩، أعلام النساء ٥/ ١٩٥.
(٦) الضوء اللامع ١١/ ٤٧.

ظهيرة ببعلبك[1].

٢٣٢ ـ ياسمين بنت عبد الله الحلبية، عتيقة الحاج على الحمال ـ بالحاء المهملة ـ سمعت المنتقى من الجزء الثاني من المعجم الصغير، وحدثت فسمع منها أبو حامد بن ظهيرة والبرهان الحلبي[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٠٤، أعلام النساء ٥/ ٢١٠.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٤٠٨، أعلام النساء ٥/ ٢٩٦.

الفصل الثاني:
التعريـف بكبـار المحدِّثـات
وبيـان جهـودهـنَّ الحديثيـة

تمهيد

عرف القرن الثامن الهجري عدداً من النساء كان لهن دور بارز ومميز في نشر علم الحديث، وكانت لهن جهود عظيمة في تحمله وأدائه: في تحمله عن شيوخ كثيرين سماعاً وإجازة؛ مما أدى إلى كثرة مروياتهن. وفي أدائه وتبليغه لطلبة الحديث الراغبين فيه. فاعترافاً بحق هؤلاء، وتقديراً لجهودهن المميزة، وجب أن أخصهن بفصل مستقل، أتوسع فيه بالحديث عنهن، بعد أن أجملت الحديث عن سائر المحدثات في الفصل السابق.

وقد بلغ عدد هؤلاء المحدثات خمس عشرة امرأة، سأوردهن ـ بإذنه تعالى ـ مرتبات حسب سنوات وفياتهن. وسيلاحظ من ذلك أنهن غطين مساحة زمنية واسعة في القرن الثامن، من بدايته حتى سنة ٧٨٣هـ. وليس معنى ذلك أنه لم توجد محدثة كبيرة من ذلك التاريخ حتى نهاية القرن، إذ كان في تلك الفترة عددٌ ممن وصفن بذلك الوصف إلاَّ أنهن توفين في القرن التاسع، فهن خارج حدود هذا البحث.

وقد اعتبرتُ المحدثة كبيرة إذا كان لها شيوخ كثيرون، ومرويات كثيرة في علم الحديث، وأدت ما تحملته. أو أخذ عنها عدد كبير من الطلبة، وازدحموا على بابها للأخذ عنها؛ فحدثت مراراً بمسموعاتها، وإن قلّت شيوخها.

وقد حاولت الاستقصاء في ذكر أسماء شيوخهن، وما تحملنه عنهم، وقد بذلت جهداً كبيراً في ذكر اسم الشيخ كاملاً، وذكر تاريخ وفاته وميلاده ــ إن وجدا ــ ولا يقدر هذا الجهد ويعرف المعاناة فيه، إلاَّ من مارس كتب تراجم المحدثين، فإنه كثيراً ما يُقتصر في اسم شيخ المترجم له على اسمه الأول، أو نسبته إلى أبيه أو جده فقط، أو على لقبه، أو شهرته، أو نسبته إلى قبيلته أو بلده. وقد بحثت كثيراً لتكملة كثير من هذه الأسماء في كتب تراجم وتاريخ القرنين السابع والثامن.

ولإبراز جهود كبار المحدثات، وبيان كثرة تحديثهن؛ قمت بتتبع أهم كتب تراجم القرنين الثامن والتاسع، فاستخرجت منها أسماء تلامذتهن مع ذكر ما سُمع أو قرىء عليهن، وتحديد طريقة التحمل عنهن. فذكرت كل من قيل في ترجمته إنه سمع أو أخذ عنهن ورتبتهم حسب حروف الهجاء وذلك لإظهار مدى نشاطهن وإقبال الطلبة عليهن. وقد قمت بهذا أيضاً في الفصل السابق.

وسيلاحظ القارىء أن هؤلاء المحدثات ينتسبن إلى عدد من الأمصار الإسلامية، فمنهن: الدمشقيات ــ وهن الأكثر ــ ومنهن المصريات، والمقدسيات، كما أن منهن المكيات والمدنيات.

وأن منهن من نشأت وترعرعت في أسرة علمية، عرفت بالاعتناء بالعلم، وتنشئة أبنائها عليه، ومنهن غير ذلك.

وأن منهن من حدثت بصحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما.



[١]

فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الأنصارية الدمشقية[١]

تكنى أم عبد الله.

ولدت سنة ٦٢٠هـ في بيت علم، فأبوها سليمان (٦٤١هـ) كان من مقرئي دمشق ومحدثيها[٢]، اعتنى بابنته فرباها منذ الصغر على حب العلم، وأحضرها مجالس التحديث في دمشق، وأسمعها على كبار محدثي تلك الحقبة.

شيوخها ومروياتها:

أسمعها أبوها على المعمَّر المحدث المسَلَّم بن أحمد بن علي المازني[٣]، والمحدث أبـي القاسم بن رواحة (٦٤٦هـ).

---

(١) ترجمتها في ذيل العبر للذهبـي ٤/ ١٨، تذكرة الحفاظ ١٤٨٥، مرآة الجنان ٤/ ٢٤٤، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣، شذرات الذهب ٨/ ٣٢، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ٣٦٦، أعلام النساء ٤/ ٦١ ــ ٦٥.

(٢) وصفه الذهبـي بذينك الوصفين في تذكرة الحفاظ ١٤٢٧.

(٣) التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٦٤ الترجمة ٢٥٢٠.

وسمعت بنفسها على المسندة كريمة بنت عبد الوهاب بن علي القرشية[1] (٦٤١هـ) وغيرها من المحدثين والمسندين.

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عن الكتب والأجزاء التي سمعتها فاطمة من شيوخها إلَّا أن الأستاذ عمر رضا كحالة[2] ذكر كثيراً مما سمعته على كريمة، وأخذه عنها الواني، فمن ذلك:

جزء من حديث أحمد بن عمر المعروف بابن الإسكاف، وخمسة أحاديث من أول الجزء الأول من حديث إبراهيم بن محمد، وجزء فيه من مسند عبد الله بن عمر تخريج الطرسوسي، وحديث أبي بكر محمد الأبهري، والمجلس التاسع والأربعون بعد المائتين من أمالي الفقيه نصر المقدسي، والفوائد المنتقاة الغرايب والحسان من حديث محمد الأبهري.

ومن مسموعاتها على ابن رواحة جزء فيه أحاديث سفيان بن عيينة الهلالي ونالت فاطمة إجازات كثيرة من معظم علماء القرن السابع من الشام، والعراق، والحجاز، وفارس، بلغ عددهم نحو مائة نفس منهم:

١ ـ الفتح بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام.

٢ ـ أبو منصور محمد بن عبد الله بن المبارك بن عُفَيْجَة البغدادي (٦٢٥هـ).

٣ ـ أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صَصِرىٰ الدمشقي (٦٢٦هـ).

٤ ـ مجد الدين القزويني.

---

(١) لها ترجمة مطولة في التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٦٢٣ الترجمة ٣١٢٥.

(٢) أعلام النساء ٤/ ٦١ ـ ٦٥.

٥ ــ المهذب علي بن هبة الله البغدادي، المعروف بابن قُتَيْدة[(١)] (٦٢٦هـ).

٦ ــ المسند أبو الفضل عبد السلام بن عبد الله بن أحمد بن بَكْران البغدادي الداهري[(٢)] الخفاف (٦٢٨هـ).

٧ ــ عبد السلام بن عبد الرحمن بن سُكَينة البغدادي (٦٢٧هـ).

٨ ــ أبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنْده الأصبهاني (٦٣٢هـ).

٩ ــ محمد بن محمد بن حرب الهرسي[(٣)].

١٠ ــ الحسن بن إسحاق بن موهوب الجواليقي البغدادي (٦٢٥هـ).

١١ ــ عبد اللطيف بن محمد الحمامي.

١٢ ــ عبد اللطيف بن عبد الوهاب بن محمد الطبري البغدادي (٦٢٩هـ).

١٣ ــ أحمد بن الحسين بن عبد الله النَرْسي[(٤)] البيِّع (٦٢٨هـ).

١٤ ــ محمد بن الليث بن شجاع البغدادي (٦٢٤هـ).

١٥ ــ شرف النساء أمة الله بنت أحمد الأبنوسي (٦٢٦هـ).

---

(١) في الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣، وأعلام النساء ٤/ ٦١، «ابن فنيدة» بالفاء، والتصويب من التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٥٢ الترجمة ٢٢٦٢.

(٢) وردت هذه الكلمة مصحفة في الدرر الكامنة وأعلام النساء، إذ وردت بالزاي المعجمة «الزاهري». والتصويب من التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٨٣ الترجمة ٣٢٣٢ وتذكرة الحفاظ ١٤٠٨.

(٣) كذا في أعلام النساء ٤/ ٦٢، ولم أجد أحداً من القرن السابع بهذا الاسم، وربما كان الصواب، محمد بن محمد بن أبـي حرب القرشي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، وترجمته في التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٤٥ الترجمة ٢٢٤٦.

(٤) في أعلام النساء ٤/ ٦٢ «الهرسي» والتصويب من التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٨٦ الترجمة ٢٣٣٩.

وفي أعلام النساء[1]، أن العز بن جماعة أجاز لها، وهذا مستبعد فإن العز في سن تلامذتها الآخذين عنها، ولد سنة ٦٩٤هـ وتوفي سنة ٧٦٧هـ، ولم يذكره أحد في عداد شيوخها، بل ذكر في أكثر من مصدر على أنه أخذ عنها.

جهودها في نشر الحديث/ تلامذتها:

تحملت فاطمة كثيراً من علم الحديث الشريف رواية ودراية، بطريقي السماع والإجازة، ولم تزل تطلب الحديث حتى بعد أن اشتد عودها، وكثرت مروياتها، وجلست للتحديث.

وقد قصدها الطلبة للقراءة أو السماع عليها، وطلب الإجازة منها، وساعدها على كثرة التحديث كونها لم تتزوج، وعُمِّرت حتى قاربت التسعين؛ فتفردت بالرواية عن بعض من أخذت عنهم، وكانت آخر من روى عن المسلَّم المازني بالسماع.

فممن أخذ عنها:

١ ـ الأديب صلاح الدين، خليل بن أَيْبَك الصفدي (**٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ**).

٢ ـ عز الدين، عبد العزيز بن محمد بن جماعة.

٣ ـ علي بن محمد بن أبـي العز الدمشقي الحنفي، سمع عليها.

٤ ـ الحافظ علم الدين، القاسم بن محمد البِرْزالي (**٧٣٩هـ**) نقل ابن حجر قوله عنها: «روت لنا عن المسلَّم وكريمة»[2].

---

(١) ٤/ ٦١.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣.

٥ ــ تقي الدين محمد بن رافع السلّامي (٧٠٤ ــ ٧٧٤هـ) أجازت له[١].

٦ ــ محمد بن محمد بن عبد الله الحنبلي (٧٠٤ ــ ٧٩٢هـ) أجازت له.

وقد ذكر الأستاذ كحالة[٢] أن محمد بن محمد بن عبد الله النعالي من جملة الآخذين عنها، وبعد التتبع والاستقصاء لم أحظ بمن كانت نسبته «النعالي». ولعل النسبة قد تصحفت ــ كما تصحفت أعلام وأنساب كثيرة في أعلام النساء ــ عن «الحنبلي» المذكور آنفاً.

٧ ــ وأخذ عنها أيضاً قراءة وسماعاً عليها المحدث محمد الواني، وقد ذكرتُ من قبل شيئاً مما أخذه عنها من مسموعاتها على مشايخها، وسأورد هنا ــ بعونه تعالى ــ ما تحمله عنها مما أُجيزت به، نقلاً عن كتاب أعلام النساء، بتصرف يسير:

فقد قرأ عليها جزءاً فيه مشيخة أبـي حفص عمر بن أحمد بن الوليد المنبجي، ومن حديث أبـي علي الحسن بن الأشعث المنبجي، ومن الجزء الأول من حديث أبـي محمد يحيـى بن محمد بن صاعد، بإجازتها من الداهري[٣].

وسمع عليها الواني أيضاً جزءاً فيه أحاديث مخرجة عن مائة من شيوخها الذين أجازوا لها، وجزءاً فيه الثاني من حديث أبـي العباس محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري بإجازتها من الحسن بن إسحاق الجواليقي، وسمع عليها الأجزاء: الأول، والسادس، والتاسع من فوائد

---

(١) الوفيات لابن رافع ١/ ٢١.

(٢) أعلام النساء ٤/ ٦٥.

(٣) في أعلام النساء ٤/ ٦٢ «الزاهر» والصواب ما أثبت.

عبد الوهاب[1] بن محمد بن إسحاق بن منده بإجازتها من أبي الوفاء محمود[2] بن إبراهيم بن سفيان بن مَنْده.

وسمع عليها جزءاً فيه من كتاب صفة المنافق لأبي بكر جعفر بن محمد، وجزءاً فيه الثاني من أمالي عيسى بن علي بن الجراح، وجزءاً فيه من أحاديث أبي طالب مكي بن علي بن عبد الرزاق المؤذن، وجزءاً فيه الثامن من فوائد عبد الله بن أحمد، وأربعة أحاديث بإجازتها من الفتح بن عبد السلام.

وأخذ عنها جزءاً فيه من حديث محمد الصواف انتقاء الدارقطني، بإجازتها من محمد بن محمد بن حرب الهرسي[3].

وجزءاً فيه من حديث أبي عبد الله بن يحيى بن عباس القطان، بإجازتها من الحسن بن إسحاق الجواليقي.

وجزءاً من حديث جعفر بن أحمد بن يعقوب بن يعقوب بن عبد الله المارستاني، وجزءاً فيه من حديث عبد الله بن محمد الصريصي[4] فيه ستة أحاديث بإجازتها من الحسن الجواليقي.

ومجلساً من أمالي محمد بن مَخْلَد بن حفص العطار، بإجازتها من عبد اللطيف بن محمد الحمّامي.

---

(١) في أعلام النساء ٤/ ٦٢ سقطت كلمة «ابن» بعد «عبد الوهاب».

(٢) في أعلام النساء ٤/ ٦٢ «محمد بن إبراهيم» والتصويب من التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٠٠ الترجمة ٢٦٢١، وسيأتي اسمه بعد قليل على الصواب.

(٣) انظر التعليق عليه قبل صفحتين، عند ذكر شيوخها بالإجازة.

(٤) هكذا وردت في أعلام النساء ٤/ ٦٢ ولعلها مصحفة.

وجزءاً فيه أحاديث منتقاة من المجلس السادس عشر من أمالي القاضي عماد الدين أبـي صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، وجزءاً فيه الثالث من كتاب الزهد والرقائق لعبد الله بن المبارك، وجزءاً فيه الثاني من مشيخة القاضي أبـي الحسن محمد بن علي بن المهتدي بالله، بإجازتها من الفتح بن عبد السلام.

وجزءاً فيه ثلاثة مجالس من أمالي أبـي الفضل عبد الواحد بن عبد الله بن الحارث التميمي، بإجازتها من عبد السلام الداهري(١).

وجزءاً فيه ثلاثيات البخاري، بإجازتها من أحمد بن الحسين بن عبد الله النرسي(٢).

وجزءاً فيه ثمانية أحاديث موافقات لحسن الحفار، وجزءاً فيه تسعة أحاديث موافقات للشرف بن النابلسي، وجزءاً فيه التاسع من أمالي المحاملي، بإجازتها من شرف النساء بنت أحمد الأبنوسي.

وجزءاً فيه الأول من كتاب الزكاة، وكتاب الأربعين المصنف في أصول الدين المخرَّج من الصحيح، تصنيف محمد بن عبد الله الحاكم، بإجازتها من الفتح بن عبد السلام.

والجزء الثامن من الفوائد لعبد الوهاب بن محمد بن مَنْده، بإجازتها من محمود بن إبراهيم بن مَنْده.

والنصف الثاني من الجزء الثاني من حديث المخلِّص، والجزء الثاني

---

(١) في أعلام النساء ٤/ ٦٣ «الزاهري» وقد سبق تصويبه.

(٢) في المصدر السابق «الهرسي». وقد سبق تصويبه.

من كتاب الزكاة، وكتاب اللُقَطَة من كتاب السنن لأبـي داود السجستاني بإجازتها من الفتح بن عبد الله بن عبد السلام.

وقصيدة عبد الكريم بن الفضل وجواب عضد الدولة، والنصف الأول من الجزء السادس من حديث المخلص بإجازتها من الحسن الجواليقي.

والجزء الأول من حديث أبـي بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق، بإجازتها من عبد اللطيف بن عبد الوهاب الطبري.

والجزء الثالث من أمالي المحاملي، بإجازتها من محمد بن الليث بن شجاع.

وجزءاً فيه أخبار عقلاء المجانين، بإجازتها من محمد بن محمد بن حرب الهرسي.

وجزءاً فيه أحاديث مشيخة أبـي منصور محمد بن عبد الله بن المبارك، والجزء الأول من حديث عثمان سعد الله نصر بن منصور، بإجازتها من الفتح بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام.

وجزءاً فيه أحاديث الزبير بن بكار، بإجازتها من أبـي الوفاء محمود بن إبراهيم بن مَنْده.

والجزء الأول من الأمالي المنتقاة العوالي، عن عيسى بن علي الجراح، وجزءاً فيه مشيخة الفتح بن عبد السلام.

وجزءاً فيه سبعة مجالس من أمالي أبـي طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلِّص، بإجازتها من أبـي القاسم الحسين بن عبد الله بن صَصْرىٰ.

وسمع عليها من الجزء الثالث من الفوائد المنتقاة الغرايب العوالي، بإجازتها من شرف النساء بنت الأبنوسي.

والجزء الثالث من الفوائد المنتخبة من الصحاح والغرايب، تخريج أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي بإجازتها من الفتح بن عبد السلام.

هذا ما أخذه عنها ما بين قراءة وسماع تلميذها المحدث محمد الواني، نقله عن ثبت مسموعاته الأستاذ عمر كحالة في كتاب أعلام النساء.

ولا ريب أنها حدثت بذلك لغيره، ممن لم يحفظ لنا التاريخ أثباتهم، أو أنها حدثت بكتب وأجزاء حديثية أخرى لم يسمعها الواني عليها، أو أنها أجازت لطلبة لم نعثر على أسمائهم، فقد عُمِّرت وتفردت بكثير من المرويات، وذكر المترجمون لها أنها روت الكثير.

مآثرها:

كانت فاطمة ـ إلى جانب كونها من بيت علم وحديث ـ من بيت ثراء وغنى، ولم يمنعها ثراؤها من ترك طلب العلم ونشره، وكان ما تعلمته دليلاً ومرشداً لها إلى إنفاق الكثير من مالها في وجوه البر. فقامت بأعمال خيرات ومبرات، وبناء مدارس ومارستانات وتكايا، وأوقفت لتلك المحلات الخيرية أوقافاً، ورتبت لمستخدميها رواتب، حتى باهت بأفعالها الخيرية أعاظم رجال ونساء عصرها[1].

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ٣٦٦.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

امتد عمر السيدة فاطمة الذي بذلته في طلب الحديث وإسماعه، وفي إنفاق المال في وجوه الخير، حتى قاربت التسعين، فقد توفيت في دمشق سنة ٧٠٨هـ.

وقد وصفها الذهبي[1] بالمسندة، ووصفها بالصلاح أكثر من ترجم لها.

رحمها الله رحمة واسعة.

❑ ❑ ❑

---

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٨٥.

[٢]

فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البعلبكي[١]، المعروف بالبطائحي

ويقال لها اختصاراً: فاطمة بنت جوهر، أو بنت البطائحي.

وتكنى بـ: أم الخير، وأم محمد[٢].

ولدت بدمشق في سنة ٦٢٥هـ.

شيوخهـا ومسموعاتهـا:

أخذت فاطمة الحديث عن عدد من محدثي العصر ومسنديه، لكن كتب التراجم لم تذكر لنا سوى أسماء ثلاثة منهم، مع ذكر أنها سمعت من غيرهم أيضاً.

---

(١) مصادر ترجمتها في: رحلة ابن رُشَيد المسماة: مِلءُ العَيْبة بما جمع بطول الغَيْبة ص ٢١، تذكرة الحفاظ ١٤٩٥، ذيل العبر للذهبي ٤/٢٨، مرآة الجنان ٤/ ٢٥٠، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي ٣/ ٢٦٤، شذرات الذهب ٨/ ٥٢، أعلام النساء ٤/ ٢٥ و ٤/ ٣٨ إذ ترجم لها مرتين، مرة باسم فاطمة بنت إبراهيم، ومرة باسم فاطمة بنت جوهر. وكلتاهما واحدة.

(٢) كنيت في ذيل العبر بأم فاطمة بنت إبراهيم، وهوخطأ لأن اسمها فاطمة ولعل في العبارة سقطاً بعد كلمة «أم».

فقد سمعت من مسند الوقت المعمَّر أبي عبد الله، الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي (٥٤٦ ــ ٦٣١هـ) صحيح البخاري.

كما سمعت من شيخ الحنفية في زمانه، المسند المعمَّر محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري، المعروف بابن الحَصيري (٥٤٦ ــ ٦٣٦هـ) صحيح الإمام مسلم.

وسمعت أيضاً من أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري (٥٦٠ ــ ٦٤٦هـ)(١).

ولم تذكر المصادر إن كان لها شيوخ بالإجازة أم لا.

جهودها في نشر الحديث:

بذلت السيدة فاطمة شطراً من عمرها في طلب العلم، ثم قامت بواجب تبليغه ونشره بين أهله، وقد بدأت بالتحديث قديماً من زمن ابن عبد الدائم المتوفى سنة ٦٦٨هـ، ولم تخبرنا كتب التراجم عن أماكن تحديثها، وهل حدثت بغير دمشق أم لا؟ إلاَّ أن الرحالة ابن رُشَيْد السَبْتي (٧٢١هـ) ذكر أنه لقيها في رحلته إلى الحج بمسجد المصطفى ﷺ، وأنه قرأ وسمع عليها هناك، وأجازت له ولأولاده، وكان ذلك في سنة ٦٨٤هـ.

ولولا هذا الخبر الذي أورده ابن رُشَيْد في رحلته لما عرفنا شيئاً عن خبر حجتها وتحديثها هناك. وقد وصفَ ابن رُشَيْد المجلس الذي أخذ فيه عنها الحديث فقال(٢):

---

(١) لم أجد له ترجمة، ولم أعرف سوى أن أباه الحسين بن عبد الله مات سنة ٥٨٥هـ وله ترجمة في التكملة لوفيات النقلة ١/ ١١٦، ثم عرفت اسمه كاملاً بعد أن وجدت ابن العماد قد ترجمه في وفيات سنة ٦٤٦هـ. ٧/ ٤٠٥.

(٢) ملء العيبة ص ٢١.

«لقيتها بمسجد المصطفى ﷺ، وقرىء عليها وهي مستندة إلى جانب رواق الروضة الكريمة المحمدية ــ على ساكنيها السلام ــ تجاه رأس المصطفى الكريم».

ثم قال[1]: «وكتبت لي خطها بالإجازة هنالك في جميع مروياتها، ولِبَنِيَّ أبي القاسم وعائشة وأمة الله، ولأَخَواتي، ومن تسمى معنا في الإجازة، وبمحضر من ابنها، واسمه في غالب ظني محمد. وكانت تسدل جلبابها على رأسها حياءً وصوناً رضي الله عنها».

ثم أورد ابن رُشَيد بعض الأحاديث التي قرأها عليها، وسأنقل هنا للقارىء الكريم حديثاً واحداً، قرأه عليها بالإسناد، ومن خلاله نتعرف إلى الصيغة التي كان يقرأ بها الحديث على المحدثات في ذلك العصر. قال ابن رُشَيد[2]:

«قرأت على الشيخة الصالحة، أم الخير، وأم محمد، فاطمة بنت إبراهيم البطائحي، تجاه رأس المصطفى الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بين قبره ومنبره، في الرابع والعشرين لذي قعدة. قلت: أخبرك ــ رضي الله عنك ــ الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي بسماعك عليه.

فأشارت: أن نعم.

قال: أخبرنا شيخ الوقت، أبو الوقت، عبد الأول بن عيسى بن شعيب السِجزي الصوفي قراءة عليه ونحن نسمع، قال: أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشَنْجي قراءة عليه وأنا أسمع ببوشَنْج قال: أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد حَمّويَهْ السَرْخَسي قراءة عليه،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ملء العيبة ص ٢١ و ٢٣.

قال: أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفِرَبْري قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجُعْفي مولاهم قال: أنا مُسَدَّد عن يحيى عن عبيد الله بن عمر قال: حدثني خُبَيْب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»[1].

وقد حدثت فاطمة بصحيح البخاري وصحيح مسلم مرات، وحدثت بغيرهما أيضاً مثل جزء العلاء بن موسى المعروف بجزء أبي الجهم.

وقد تزوجت فاطمة من بركات بن أبي الفضل البعلي المعروف بابن القُرَيْشية[2]، وأنجبت منه أولاداً، منهم ولدها أبو إسحاق، نور الدين إبراهيم[3] (نحو ٦٥٠ ــ ٧٤٠هـ) وقامت برعاية ابنها عاطفياً وعلمياً، فأسمعته على عدد من مسندي العصر، ثم سمع بنفسه الحديث والفقه، وتصوف، وعلا إسناده فخرج له البِرْزالي مشيخة.

ولا بد أن يكون قد سمع ولدها منها ولو لم تذكر ذلك كتب التراجم، إذ يُستبعد أن تعقد مجالس التحديث لسنوات طويلة، ويأخذ الحديث عنها الغرباء ولا يكون لابنها منه نصيب.

---

(١) صحيح البخاري ١/ ٣٩٩، كتاب أبواب التطوع، باب فضل ما بين القبر والمنبر، ح ١١٣٨.

(٢) اختلفت المصادر في ضبط هذه النسبة، فمنهم من يقول «ابن القريشية» ومنهم من يقول: «ابن القرشية» وقد ضبطها الصفدي في الوافي بالوفيات ٥/ ٢٣٧ بقوله: «بالقاف والياء آخر الحروف والشين المعجمة والهاء» فاعتمدت ذلك.

(٣) له ترجمة في المصدر السابق وفي ذيل العبر للذهبي ٤/ ١١٦، والدرر الكامنة ١/ ٢٠، وشذرات الذهب ٨/ ٢١٩.

ولها ولد آخر اسمه عبد القادر (٦٥٢ ـ ٧٤٩هـ) سمع على عدد من حفاظ العصر، ولم يذكر في ترجمته سماعه من أمه[١]، وأرجح سماعه منها، وربما أغفل المترجمون ذلك لبداهته.

ويمكن أن يكون لها أولاد آخرون لم تذكرهم المصادر.

تـلامـذتـهـا:

تلقى الحديث عن بنت البطائحي عدد من طلبة العلم على مدى نصف قرن من الزمان تقريباً، وقد حدثت بدمشق وبالمدينة المنورة.

والآخذون عنها منهم من قرأ عليها بنفسه، ومنهم من سمع بقراءة غيره، ومنهم من أُحضر عليها في صغره، ومنهم من أجازته، كما أن بعضهم جمع بين القراءة، والسماع والإجازة كابن رُشَيْد.

وقد علا إسنادها ـ بعد أن أَسَنَّت ـ وأخذ عنها علماء كبار كالتقي السبكي. وهذا الحافظ الذهبي يحرص على أن يسمع ولده عليها.

فمن تلامذتها:

١ ـ إبراهيم بن إبراهيم بن أحمد المقدسي (٧٠٢ ـ ٧٤٩هـ) سمع منها، وكان يحدث في الجامع الأموي بدمشق[٢].

٢ ـ ولدها إبراهيم بن بركات، وقد سبق ذكره.

٣ ـ أحمد بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الفقيه المفتي (٧٠٧ ـ ٧٩٨هـ) سمع منها، ثم أصبح خاتمة المسندين بدمشق[٣].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٣٨٩.

(٢) المعجم المختص ص ٥١، الدرر الكامنة ١/٩.

(٣) الدرر الكامنة ١/١٠٩.

٤ ــ ولدها عبد القادر، وقد سبق ذكره.

٥ ــ ابن الحافظ الذهبي، عبد الله بن محمد بن أحمد (٧٥٤هـ) أسمعه أبوه منها[١].

٦ ــ عبد اللطيف بن أحمد بن محمود التكريتي الإسكندراني، المعروف بابن الكُوَيك (٦٥٩ ــ ٧٣٤هـ) سمع منها بدمشق[٢].

٧ ــ الإمام تقي الدين، علي بن عبد الكافي السبكي (٦٨٣ ــ ٧٥٦هـ) أخذ عنها[٣].

٨ ــ علي بن عمر بن عبد الرحيم الجزري ثم الصالحي (٦٨٩ ــ ٧٣٥هـ) سمع منها[٤].

٩ ــ محمد بن إبراهيم بن محمد الواني الدمشقي الحنفي (٦٨٤ ــ ٧٣٥هـ) سمع عليها بدمشق من كتاب التوحيد من صحيح البخاري إلى آخره، وأحاديث رباعيات منتقاة من صحيح مسلم بسماعها من ابن الحصيري[٥].

١٠ــ محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ ــ ٧٥١هـ) سمع منها[٦].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٨٦.

(٢) المعجم المختص ١٥١، الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٥.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٠، أعلام النساء ٤/ ٢٥.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٨٨ ــ ٨٩، أعلام النساء ٤/ ٣٨.

(٥) أعلام النساء ٤/ ٢٥.

(٦) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٤٧، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٩١.

١١ــ حفيدها المحدث محمد بن عبد القادر بن بركات البعلي الصالحي (٧٦٥هـ) سمع منها مسند الإمام الشافعي[١].

١٢ــ الحافظ الرحالة محمد بن عمر بن رُشَيد السبتي (٦٥٧ ــ ٧٢١هـ) سبق ذكره.

١٣ــ محمد بن يحيى المقدسي الصالحي (٧٠٣ ــ ٧٥٩هـ) أُسمع عليها في صغره[٢].

كل هؤلاء سمعوا عليها، وهناك من أجازت لهم فقط وهم:

١٤ــ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجي (٧٠٦ ــ ٧٩٠هـ)[٣].

١٥ــ محمد بن رافع السلاّمي (٧٠٤ ــ ٧٧٤هـ)[٤].

١٦ــ ١٨ ــ أبو القاسم وعائشة وأمة الله أبناء ابن رُشَيد وقد سبق ذكرهم.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

عاشت السيدة فاطمة ستاً وثمانين سنة قضتها في طاعة الله عز وجل وتربية أبنائها، وتنشئتهم على حب الخير وطلب العلم، وفي أداء ما تحملته من الحديث الشريف. وتوفيت في سنة ٧١١هـ[٥] بقاسيون ودفنت هناك.

وقد أثنى عليها كل من ترجم لها، ووصفوها بالخير والدين وعلو الإسناد.

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٨٩، ذيل العبر لأبي زرعة ١/ ١٦٤ ــ ١٦٥، الدرر الكامنة ٤/ ٢٠.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٢٨٣.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٣.

(٤) الوفيات ١/ ٢١.

(٥) جعل كحالة وفاتها في أعلام النساء ٤/ ٣٨ سنة ٧١٠ وهو خطأ.

فقد أثنى عليها ابن رُشَيد ووصفها بـ : «الشيخة الصالحة الكاتبة»[1].

ولقيها الحافظ الذهبـي فوصفها: بـ : «الصالحة المسندة»[2].

وبمثل ذلك وصفها اليافعي وزاد: «وكانت صالحة متعبدة»[3].

ووصفها ابن القاضي بـ : «الشيخة الخيرة الفاضلة الكاتبة»[4].

وابن العماد الحنبلي أثنى عليها أيضاً فقال: «وكانت دينة متعبدة صالحة مسندة»[5].

رحمها الله تعالى رحمة واسعة.

❏ ❏ ❏

---

(١) ملء العَيْبة ص ٢١.

(٢) ذيل العبر للذهبـي ٤/ ٢٨، تذكر الحفاظ ٤/ ١٤٩٥.

(٣) مرآة الجنان ٤/ ٢٨.

(٤) درة الحجال ٣/ ٢٦٤.

(٥) شذرات الذهب ٨/ ٥٢.

[٣]

هدية بنت علي بن عسكر الهرّاس البغدادية الصالحية[1]

كنيتها أم محمد وأم علي.

ولدت سنة ٦٢٦هـ في أسرة لم يعرف شيء عنها سوى أن أباها كان لبّاناً، وأن جدها كان هرّاساً[2]، ولم أجد لأي منهما ترجمة. ولعل أباها أو جدها قدم من بغداد إلى دمشق فأقام بالصالحية، فولدت هي هناك.

شيوخها ومسموعاتها:

بالرغم من أن أسرتها لم تشتهر بطلب الحديث، إلاَّ أنه ذكر في ترجمتها أنها أُحضرت في صغرها مجالس الحديث؛ مما يدل على أنهم كانوا محبين للعلم.

(١) مصادر ترجمتها في: ذيل العبر للذهبي ٤/ ٣٤، برنامج ابن جابر الوادي آشي ١٧٤، الدرر الكامنة ٤/ ٤٠٣، درة الحجال ٣/ ٣٢٣، شذرات الذهب ٨/ ٥٧، أعلام النساء ٥/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٢) الهرّاس: كالكتّان، نسبة إلى من يتخذ الهريس ويصنعه. تاج العروس ١٧/ ٢١٧ مادة هرس.

حضرت مجالس مسند الوقت سراج الدين، الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي (٥٤٦ ـ ٦٣١هـ) وحملت عنه صحيح البخاري.

وسمعت من المقرىء المحدث أبـي الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهَمْداني الإسكندراني المالكي (٥٤٦ ـ ٦٣٦هـ) عدداً من الكتب والأجزاء الحديثية منها، فضائل سورة الإخلاص للخلال، وكتاب العلم للمروزي، وأمالي ابن عبد كُويَهْ وغير ذلك.

كما سمعت من المسند عبد الله بن عمر بن علي الحريمي البغدادي القزاز المعروف بابن اللَّتي (٥٤٥ ـ ٦٣٥هـ) مشيخة يعقوب بن سفيان، وجزءاً فيه حديث محمد بن مَخْلد، وفوائد ابن السمّاك، وأخبار إبراهيم بن أدهم وكثيراً من الكتب والأجزاء.

جهودها في نشر الحديث:

بعد أن تحملت هدية عن شيوخ دمشق، ثم صارت أهلاً للتحديث؛ أخذت تؤدي ما تحملته، فحدثت في أكثر من مكان. حدثت بالصالحية، وكَفْرَ بَطْنا، وبيت المقدس التي تحولت إليها آخراً وتوفيت بها، وقد سمع منها بهذه الأماكن جماعة من طلبة الحديث.

وكان للسيدة هدية عمل تقوم به سوى التحديث، عمل تخدم به بنات جنسها، إذ ذكر في ترجمتها أنها كانت قابلة.

تـلامـذتـهـا:

حدثت هدية بمسموعاتها مراراً، فأخذ عنها العلم عدد ممن عرفوا بعد ذلك بالعناية بعلم الحديث وغيره. ومن أبرز الآخذين عنها الحافظ صلاح

الدين العلائي، والرحالة القاسم بن يوسف التُجيبـي، والمحدث ابن الواني الذي قرأ عليها كثيراً.

وقد أدت ما تحملته من الحديث بطريق القراءة عليها، إذ ورد أنه قرئ عليها عدد من الكتب والأجزاء، كما أجازت أيضاً لبعض الطلبة. فمن تلامذتها:

١ ــ أبو بكر بن محمد بن أحمد الحلبـي الصالحي الحنبلي ويعرف بابن الحبال (٧٠٧ ــ ٧٨١هـ) حضر عليها[١].

٢ ــ أحمد بن أبـي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي الفقيه المفتي (٧٠٧ ــ ٧٩٨هـ) أُحضر عليها في صغره، ثم تفرد بالرواية عنها، وهو ممن أجاز لابن حجر[٢].

٣ ــ أحمد بن عبد الله بن أحمد السويدي الصالحي المعروف بابن الناصح (٧٠٢ ــ ٧٨٤هـ) سمع منها بعض مروياتها[٣].

٤ ــ أحمد بن عمر بن حسن المقدسي حدث عنها[٤].

٥ ــ الحافظ خليل بن كَيْكَلْدي العلائي (٦٩٤ ــ ٧٦١هـ) سمع منها، وخرج عنها في كتابه بغية الملتمس في تساعيات حديث مالك بن أنس[٥].

---

(١) شذرات الذهب ٨/ ٤٦٦ ــ ٤٦٧.

(٢) الدرر الكامنة ١/ ١٠٩، السحب الوابلة ص ٥٠.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ١١٩، السحب الوابلة ص ٧٣.

(٤) أعلام النساء ٥/ ٢٠٩.

(٥) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٢٦، أعلام النساء ٥/ ٢٠٩.

٦ ــ ضياء بن محمد بن نصر الله الكَفْرَبَطْناوي (٧٠٦ ــ ٧٧١هـ) حضر عندها وهو في الخامسة من عمره عدة أجزاء من كتاب العلم للمروزي، ومسائل خطاب بن بشر والنصف الثاني من المائة المنتقاة من صحيح البخاري لابن تيمية[١].

٧ ــ الرحالة القاسم بن يوسف التُجِيبي السَبْتي (٧٣٠هـ) قدم دمشق وسمع منها بالصالحية جزءاً كاملاً فيه أحاديث أبي الجهم العلاء بن موسى بن عطية الباهلي[٢].

٨ ــ محمد بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن الواني (٦٨٤ ــ ٧٣٥هـ) ذكر كحالة[٣] أنه: «قرأ عليها جزءاً فيه أحاديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى الغضائري[٤]، وجزءاً فيه من فضائل سورة الإخلاص وما يقاربها للحسن الخلال بسماعها من جعفر الهَمْداني[٥]، وقرأ عليها جزءاً فيه من حديث أبي عبد الله محمد بن مَخْلَد، والجزء الأول من كتاب مشيخة أبي يوسف يعقوب بن سفيان بسماعها من ابن اللتي، وجزءاً فيه الرسالة في السكوت ولزوم البيوت للحسن بن البناء، وجزءاً فيه ثلاثيات مسند الدارمي ــ وهي خمسة عشر حديثاً ــ وجزءاً فيه ثمانية عشر حديثاً من صحيح البخاري من المائة المنتقاة منه بسماعها من ابن الزبيدي الحسين بن المبارك، وعشرة أحاديث من أول

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٥٧ ــ ٣٥٨، الدرر الكامنة ٢/ ٢١٠.

(٢) برنامج التجيبي ص ١٩٧.

(٣) أعلام النساء ٥/ ٢٠٨ ــ ٢٠٩.

(٤) في المصدر السابق «العصائدي» وهو تصحيف.

(٥) في المصدر السابق «الهمذاني» بالذال المعجمة، وهو تصحيف أيضاً.

الجزء الثالث من فوائد أبـي عمرو عثمان بن أحمد السماك بسماعها من ابن اللتّي.

وسمع عليها أيضاً كتاب العلم تصنيف أحمد بن سعيد المروزي، وثلاثة مجالس من أمالي ابن عبد كويه بسماعها من جعفر الهَمْداني، والجزء الثالث من حديث أبـي عمرو بن السماك، وجزءاً فيه أخبار إبراهيم بن أدهم بسماعها من ابن اللتي، وجميع ثلاثيات صحيح البخاري، وهي اثنان وعشرون حديثاً.

٩ ــ محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (٦٧٣ ــ ٧٤٩هـ) ترجم لها في برنامجه وعدها فيمن أجاز له من النساء[١].

١٠ ــ محمد بن سليمان بن حسن المقدسي الشافعي (٧٠٧ ــ ٧٨٠هـ) سمع منها المجلس الأول من أمالي الهاشمي، وأول مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي[٢].

١١ ــ محمد بن يحيى بن محمد المقدسي الصالحي (٧٠٣ ــ ٧٥٩هـ) أُسمع عليها من صغره[٣].

١٢ ــ محمد بن يوسف بن موسى المقدسي، سمع منها المجلس الأول من أمالي الهاشمي، والمجلس الأول من مشيخة يعقوب الفسوي، وحدث عنها ببيت المقدس[٤].

---

(١) برنامج ابن جابر ص ١٧٤.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٤٧، وتصحفت فيه الفسوي إلى «العيسوي».

(٣) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢١٥، الدرر الكامنة ٤/ ٢٨٣.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٣١٤.

١٣ ـ يوسف بن محمد بن عبد الله المَرْداوي الحنبلي (٧٦٩هـ) سمع منها[١].

وفاتها وثناء العلماء عليها:

عاشت السيدة هدية حياتها فقيرة قانعة بما قسم الله لها من الرزق، تتكسب من توليد النساء، وقد تحولت من الصالحية إلى بيت المقدس وبقيت فيها إلى أن ماتت في جمادى الأولى سنة ٧١٢هـ عن ستة وثمانين عاماً.

وقد أثنى عليها كل من ترجم لها ووصفوها بالصلاح وكثرة العباد، فقد أثنى عليها الذهبي[٢] وابن العماد[٣] ووصفاها بأنها كانت فقيرة صالحة قنوعة متعبدة.

ووصفها تلميذها التُجيبي[٤] بـ «الشيخة الثقة المسندة».

وقال الحافظ ابن حجر[٥]: «كانت صالحة كثيرة الصلاة».

وأثنى عليها كحالة[٦] بقوله: «محدثة، ذات صلاح ودين وعبادة».

رحمها الله تعالى وإيانا.



(١) الدرر الكامنة ٤/ ٤٧٠.

(٢) ذيل العبر للذهبي ٤/ ٣٤.

(٣) شذرات الذهب ٨/ ٥٧.

(٤) برنامج التجيبي ص ١٩٧.

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ٤٠٣.

(٦) أعلام النساء ٥/ ٢٠٨.

[٤]

ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المُنَحّا ابن بركات بن المؤَمَّل التنوخية الدمشقية الحنبلية[١]

وتدعى أيضاً وزيرة.

وتكنى بأم عبد الله، وأم محمد.

ولدت بدمشق سنة ٦٢٤هـ في أسرة اشتهرت بالحديث والعلم، وعرفت بالصلاح والفضل.

فأبوها عمر[٢] تولى منصب القضاء، وروى عنه عدد من محدثي العصر

(١) مصادر ترجمتها: برنامج التجيبي ص ٧١ و ٧٢ و ١٢٠، ذيل العبر للذهبي ٤/٤٤، برنامج ابن جابر ص ١٧٥، الوافي بالوفيات ١٥/١١٧، مرآة الجنان ٤/٢٥٥، البداية والنهاية ١٤/٧٩، الذيل على طبقات الحنابلة ٤/٤٦٩، الدرر الكامنة ٢/١٢٩، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٧، المنهل الصافي لابن تغري بردي ٥/٣٨٢ ـ ٣٨٣، الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي ١/٣١٢، الجواهر والدرر ١/١٧٨ و ١٨٤، درة الحجال ٣/٣٢٥ ـ ٣٢٦، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٣٩، أعلام النساء ٢/١٧٣، عناية النساء بالحديث النبوي ص ٨٧.

(٢) ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة ٤/٢٢٥، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ٢/٥٠٠.

وحفاظه كالبِرْزالي، وابن العديم وغيرهما، وتوفي سنة ٦٤١هـ.

وجدها أسعد[١]، وجيه الدين، أبو المعالي، تولى قضاء حرّان، وحدث بدمشق، فسمع منه الحفاظ زكي الدين المنذري وغيره، وتوفي سنة ٦٠٦هـ.

وعم أبيها عبد الوهاب[٢] كان من المحدثين، فقد حدث بدمشق وأجاز للمنذري، وتوفي سنة ٦١٥هـ.

في رحاب هذه الأسرة العلمية نشأت ست الوزراء وترعرعت.

شيوخها ومسموعاتها:

اعتنى بها والدها منذ الصغر فأسمعها عليه جزأين في علم الحديث، وسمعت منه أيضاً فوائد عبد الرحمن بن نصر الدمشقي، وأمالي الحافظ الخطيب البغدادي.

وسمعت من مسند الوقت، أبـي عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي البغدادي (٥٤٨ ــ ٦٣١هـ) صحيح البخاري ومسند الإمام الشافعي.

هذا كل ما ذكره أصحاب كتب التراجم من مشايخها، وإني أستبعد أن يكون والدها وابن الزبيدي هما من أخذت عنهما فقط، فإن عادة طلبة العلم عموماً، وطلبة الحديث خصوصاً الإكثار من المشايخ سماعاً وإجازة، وإن لم يكونوا من أسرة عرفت بالعلم والتحديث، فكيف فيمن نشأ في أسرة تتوارث

---

(١) ترجمته في التكملة لوفيات النقلة ٢/١٧٦ الترجمة ١٠٩٩، الذيل على طبقات الحنابلة ٤/٤٩، القلائد الجوهرية ٢/٤٢١.

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٢/٤٢٩، الترجمة ١٥٩٣.

العلم والاشتغال بالحديث؟! فمثلها ينبغي ـ عادة ـ أن يكون قد سمع من آخرين، أو يكون لها شيوخ بالإجازة على أقل تقدير.

لذا فإني أميل إلى أن لست الوزراء شيوخاً آخرين، ومرويات أخرى قد يكشف عنها الزمن بعد تحقيق ونشر كتب الأثبات، والمشيخات، والفهارس.

جهودها في نشر الحديث:

تعتبر ست الوزراء أكثر نساء القرن الثامن تحديثاً بصحيح البخاري، فقد حدثت به مراراً بدمشق، ثم استقدمت إلى مصر سنة ٧١٥هـ فحدثت به مراراً أيضاً، وأخذ عنها جمع من محدثي مصر. منهم الأمير سيف الدين أرغون، والقاضي كريم الدين، سمعا منها صحيح البخاري، ووصلها القاضي بشيء من المال، ولم يعلم أن امرأة استقدمت للتحديث في مصر غيرها.

وبعض الطلبة سمع عليها الصحيح كاملاً، وبعضهم سمعه عليه بفوت يسير، وبعضهم سمع عليها كتاباً من كتبه، أو باباً من أبوابه، وهناك من لم يقرأ عليها شيئاً وإنما استجازها بروايته عنها فأجازته.

وطال عمر ست الوزراء وما فترت همتها عن التحديث، وصارت الرحلة إليها من سائر الأقطار للسماع عليها، وكانت آخر[١] من حدث بمسند الشافعي وصحيح البخاري سماعاً بالإسناد العالي عن والدها وابن الزبيدي.

---

(١) وحدث مثل هذا في القرن التاسع أيضاً، إذ كانت عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي (٧٢٣ ـ ٨١٦هـ) التي أسمعت على الحجار آخر من حدث بالبخاري عالياً بالسماع، وبين وفاتها ووفاة ست الوزراء مائة سنة. الضوء اللامع ١٢/ ٨١.

وبالرغم من أنها تزوجت أربع مرات، كان رابعهم نجم الدين عبد الرحمن الشيرازي، وكان لها ثلاث من البنات[1] غير أنه لم يشغلها ذلك عن تبليغ الحديث لأهله.

وذهبت لأداء فريضة الحج مرتين، ولم تذكر المصادر إن حدثت بشيء هناك أم لا؟ ومن خلال ذكر أسماء تلامذتها سنجد أن منهم المكيين لكنهم أخذوا عنها بمصر.

وكانت طويلة الروح على سماع الحديث، وعمل المواعيد، ويدل لذلك أنها حدثت يوم وفاتها وفاجأها الموت[2].

ومن أشهر الآخذين عنها: الحافظ، الذهبي، وابنه أبو هريرة، والحافظ العلائي، وابن رافع السلّامي، وابن الواني.

تلامذتها:

عُمِّرت ست الوزراء حتى صارت رُحلة زمانها، وتوافد عليها الطلبة من الأقطار فكثر الآخذون عنها قراءة، وسماعاً، وإجازة، حتى صارت أكثر محدثات القرن الثامن تلامذة.

وسأورد هنا ـ بعون الله تعالى ـ ما عثرت عليه من أسماء تلامذتها وأذكر ما تحملوه عنها إن وجد، فأذكر أولاً من تحمل عنها بطريق السماع، ثم أُتبع ذلك بذكر من تحمل عنها إجازة.

---

(١) المنهل الصافي ٥/ ٣٨٢.

(٢) عناية النساء بالحديث النبوي ٨٧ نقلاً عن معجم الشيوخ للذهبي.

(أ) **الآخذون عنها بطريق السماع:**

١ ــ إبراهيم بن أسعد بن حمزة القلانسي (٧٦٥هـ) أخذ عنها مسند الشافعي وحدث به[١].

٢ ــ إبراهيم بن محمد بن عبد الله السَمِرْبائي (٦٩٣ ــ ٧٦٩هـ) سمع منها[٢].

٣ ــ أحمد بن أحمد بن أحمد الهَكّاري (٧٦٣هـ) سمع منها[٣].

٤ ــ أحمد بن أحمد بن علي التميمي الهَمَذاني المصري (٦٩٤هـ) سمع منها صحيح البخاري[٤].

٥ ــ أحمد بن خضر بن عبد الرحمن الشافعي (٧٦٤هـ) سمع منها[٥].

٦ ــ أحمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن الناصح (٧٠٢ ــ ٧٨٥هـ) سمع منها[٦].

٧ ــ أحمد بن عبد الله بن عبد الله الشريفي المكي، الفراش بالحرم المكي (٦٧٣ ــ ٧٦٢هـ) سمع منها بالقاهرة[٧].

٨ ــ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري (٧٣٣هـ) سمع منها[٨].

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ١٨.

(٢) الدرر الكامنة ١/ ٦١.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٩٨.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ١٠٠.

(٥) الدرر الكامنة ١/ ١٢٩.

(٦) الدرر الكامنة ١/ ١٧٩.

(٧) الدرر الكامنة ١/ ١٨٣.

(٨) الدرر الكامنة ١/ ١٩٧.

٩ ـ أحمد بن علي بن أبـي بكر الصالحي الحنفي (٧٦٠هـ) سمع منها وحدث عنها[١].

١٠ ـ أحمد بن يحيى بن إسحاق الشيباني الدمشقي (٧٧٢هـ) سمع منها صحيح البخاري وحدث به[٢].

١١ ـ أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (٧٠٠ ـ ٧٤٩هـ) سمع منها الحديث[٣].

١٢ ـ أبو بكر بن عمر بن عثمان بن سالم الكردي الموصلي (٧٥٧هـ) سمع منها[٤].

١٣ ـ بكتاش بن عبد الله الشجاعي، سمع عليها صحيح البخاري[٥].

١٤ ـ الحسن بن علي بن محمد البغدادي (٧٥١هـ) سمع عليها بمصر[٦].

١٥ ـ خضر بن محمد بن عبد الرحمن (٧١٠هـ) أُسمع عليها في صغره[٧].

١٦ ـ خليل بن طرنطاي العادلي (٧٠٤هـ) سمع منها صحيح البخاري وحدث به[٨].

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٢٠٦، أعلام النساء ٢/ ١٧٣.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٨٠، الدرر الكامنة ١/ ٣٢٨.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٣.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٤٥٢.

(٥) الدرر الكامنة ١/ ٤٨٠.

(٦) الدرر الكامنة ٢/ ٢٨.

(٧) الدرر الكامنة ٢/ ٨٤.

(٨) الدرر الكامنة ٢/ ٨٩.

١٧ ـ الحافظ خليل بن كَيْكلدي العلائي (٦٩٤ ـ ٧٦١هـ) سمع منها، وخرج عنها في كتابه بغية الملتمس في تساعيات الإمام مالك بن أنس[١].

١٨ ـ سليمان بن سالم بن عبد الناصر الغزي (٦٩٠ ـ ٧٦٤هـ) سمع منها[٢].

١٩ ـ سليمان بن محمد بن حمد الصابوني (٧٠٢ ـ ٧٧٤هـ) سمع منها[٣].

٢٠ ـ عبد الله بن داود بن عبد الله المصري (٧٠٠ ـ ؟؟؟هـ) سمع عليها الصحيح بفوت[٤].

٢١ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، شارح ألفية بن مالك (نحو ٦٩٤ ـ ٧٦٩هـ) سمع منها[٥].

٢٢ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله العسقلاني المكي، المشهور بابن خليل (٦٩٤ ـ ٧٧٧هـ) سمع منها[٦].

٢٣ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي الحنبلي (٦٩١ ـ ٧٦٩هـ) سمع منها بالقاهرة[٧].

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٢٧، الدرر الكامنة ٢/ ٩٠، فهرس الفهارس ١/ ٢٥٣، أعلام النساء ٢/ ١٧٣.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١٥٢.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٦٢.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٢٥٩.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٢٦٦.

(٦) الدرر الكامنة ٢/ ٢٩١.

(٧) الدرر الكامنة ٢/ ٢٩٧.

٢٤ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي (بعد ٧٠١ ــ ٧٨١هـ) سمع عليها البخاري[١].

٢٥ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن عمر السُلَمي الدمشقي السكري (٧٧١هـ) سمع منها[٢].

٢٦ ــ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد، أبو هريرة بن الذهبي (٧١٥ ــ ٧٩٩هـ) أحضره أبوه عليها وأجازت له[٣].

٢٧ ــ عبد الغفار بن علي المصري، سمع عليها[٤].

٢٨ ــ عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري، القاضي كريم الدين (٧٢٤هـ) هو الذي استقدمها مع الأمير أرغون إلى مصدر، فسمع عليها البخاري ووصلها بجملة من المال[٥].

٢٩ ــ عثمان بن يوسف بن أبي بكر النويري المكي (٧٥٥هـ) سمع منها[٦].

٣٠ ــ علي بن أحمد بن محمد البكري ــ بالمعروف بابن الشريشي ــ سمع منها مسند الإمام الشافعي بدمشق[٧].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٣٢٣.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٦٥.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٣٤١.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٣٨٦.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٤٠١ ــ ٤٠٣.

(٦) العقد الثمين ٦/ ٥٤.

(٧) الدرر الكامنة ٣/ ٢٠.

٣١ ـ علي بن الحسين بن محمد الحسيني الشافعي (٧٥٧هـ) سمع منها[١].

٣٢ ـ علي بن صالح بن أحمد الطيبي (٧٠٥ ـ ٧٨٥هـ) سمع منها[٢].

٣٣ ـ علي بن محمد بن عبد المعطي، المعروف بابن السبع (٧١٢ ـ ٧٩٥هـ) أُحضر عليها بعض الصحيح[٣].

٣٤ ـ علي بن محمد بن محمد الدمشقي (٧٠٧ ـ ٨٠٨هـ) سمع عليها صحيح البخاري، وبعض مسند الشافعي، وروى عنه ابن حجر الصحيح[٤].

٣٥ ـ علي بن يعقوب بن جبريل البكري (٦٧٣ ـ ٧٢٤هـ) قرأ عليها مسند الشافعي لما قدمت القاهرة[٥].

٣٦ ـ الأمير سيف الدين عمر بن أرغون النائب (٧٧٣هـ) استقدمها إلى مصر هو والقاضي كريم الدين، وسمع عليها هناك[٦].

٣٧ ـ عمر بن أبـي بكر بن محمد الشرابيشي (٧٦٩هـ) سمع منها صحيح البخاري[٧].

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ١٩٠.

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٥٥.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ١١١.

(٤) الوافي بالوفيات ١٥/ ١١٧، المنهل الصافي ٥/ ٣٨٢، الجواهر والدرر ١/ ١٧٨ و ١٨٤، أعلام النساء ٢/ ١٧٣.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ١٣٩، أعلام النساء ٢/ ١٨٣.

(٦) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٩٣، العقد الثمين ٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، الدرر الكامنة ٣/ ١٤٥، الدر المنثور ٢٣٩.

(٧) ذيل العبر لأبـي زرعة ١/ ٢٥٠، الدرر الكامنة ٣/ ١٥٧.

٣٨ ــ عمر بن عبد الرحمن بن الحسين اللخمي القبابي (٧٠٠ ــ ٧٥٥هـ) أسمع عليها[١].

٣٩ ــ عمر بن محمد بن علي الدمنهوري، نزيل مكة (٧٥٢هـ) سمع منها البخاري[٢].

٤٠ ــ القاسم بن يوسف التُجيبي (٧٣٠هـ) ذكر في برنامجه أنه سمع منها ثلاثيات صحيح البخاري، وطائفة من الصحيح غير الثلاثيات، وأجازته سائر الكتاب، كما قرأ عليها بعض مسند الإمام الشافعي وأجازته سائره[٣].

٤١ ــ قمر بن محمد بن حميد النيربي (٧٠٠هـ) سمع منها الصحيح[٤].

٤٢ ــ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقي المعروف بابن الشماع (٦٩٨ ــ ٧٨٣هـ) سمع منها صحيح البخاري كاملاً، ومسند الشافعي بفوت يسير[٥].

٤٣ ــ محمد بن إبراهيم بن محمد الواني الدمشقي (٦٨٤ ــ ٧٣٥هـ) سمع وقرأ عليها ثلاثيات صحيح البخاري، وكتاب التوحيد من الصحيح،

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ١٦٨.

(٢) العقد الثمين ٦/ ٣٥٦ ــ ٣٥٨، الدرر الكامنة ٣/ ١٨٨، وتصحف نسبه في الدرر إلى «الدينوري» والصواب ما في العقد الثمين، ووفاته في الدرر ٧٥١هـ، واعتبر الفاسي هذا التاريخ وهماً.

(٣) برنامج التجيبي ص ٧٢، ٧٣، ١٢٠.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٣٥٦، أعلام النساء ٢/ ١٧٣ وتصحف اسمه في الأخير إلى «فخر».

(٥) العقد الثمين ١/ ٣٩٨ ــ ٣٩٩ ووفاته فيه (٧٧٣هـ)، الدرر الكامنة ٣/ ٢٨٥.

وجميع صحيح البخاري، والجزء الخامس من فوائد عبد الرحمن بن عمر بن نصر المقدسي بسماعها من أبيها، وجزءاً فيه اثنا عشر حديثاً من مسند الشافعي بسماعها من ابن الزبيدي وثلاثة مجالس من أمالي الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي[1].

٤٤ ــ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المنبجي (٧٠٦ ــ ٧٩٠هـ) سمع منها مسند الشافعي وحدث به[2].

٤٥ ــ الحافظ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ ــ ٧٤٨هـ) سمع منها مسند الشافعي[3].

٤٦ ــ محمد بن أحمد بن محمد التميمي الدمشقي المعروف بابن القلانسي (٧٦٣هـ) سمع منها[4].

٤٧ ــ محمد بن أحمد بن يعقوب الزينبي الجعفري (٦٧٢هـ) سمع منها[5].

٤٨ ــ محمد بن إسحاق بن إبراهيم السُلَمي المُناوي (٧٦٥هـ) سمع منها[6].

---

(١) المنهل الصافي ٥/ ٢٨٣ وتصحف فيه الواني» إلى الداني» أعلام النساء ٢/ ١٧٣ .
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٣.
(٣) الوافي بالوفيات ١٥/ ١١٧، المنهل الصافي ٥/ ٣٨٢.
(٤) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٥١.
(٥) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٣٧، الدرر الكامنة ٣/ ٣٧١.
(٦) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٣٨، الدرر الكامنة ٣/ ٣٨٠.

٤٩ ــ محمد بن الحسن بن محمد، المعروف بابن قاضي الزَبَداني (٦٨٨ ــ ٧٧٦هـ) سمع عليها مسند الشافعي[١].

٥٠ ــ محمد بن الحسين بن عبد الولي البكري (٦٦٦ ــ ٧٦١هـ) سمع منها وحدث عنها[٢].

٥١ ــ محمد بن داود بن عبد الله البُرُلُّسي المصري (٧٠١ ــ ٧٨٠هـ) سمع منها[٣].

٥٢ ــ محمد بن رافع بن هَجْرس السلاّمي (٧٠٤ ــ ٧٧٤) أسمعه أبوه منها[٤].

٥٣ ــ محمد بن عبد الله بن إبراهيم البُرُلُّسي (٦٩٩ ــ ٧٦٥هـ) سمع عليها[٥].

٥٤ ــ محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي الحنبلي (٧١٣ ــ ٧٨٩هـ) أحضره أبوه عليها[٦].

٥٥ ــ محمد بن عبد الله بن عقيل (٧٦١هـ) سمع منها صحيح البخاري[٧].

---

(١) الوافي بالوفيات ٥/ ١١٧، الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٣، المنهل الصافي ٥/ ٣٨٢، وتحرفت «الزبداني» في المصدر الأخير إلى الريداني».

(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٧.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٤٣٦.

(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٢٣.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٢.

(٦) الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٥.

(٧) الدرر الكامنة ٣/ ٤٧٦.

٥٦ ـ محمد بن عبد الله بن علي الأَطرياني (٧٠٢ ـ ٧٧٦هـ) أسمع عليها[١].

٥٧ ـ محمد بن عبد الله بن مالك العجلوني ـ خطيب بيت لَهْيا ـ (بعد ٦٩٠ ـ ٧٧٢هـ) أسمع عليها[٢].

٥٨ ـ محمد بن عبد البر بن يحيى السبكي (٧٠٧ ـ ٧٧٧هـ) سمع منها[٣].

٥٩ ـ محمد بن عبد الرحمن بن الخضر القلانسي الصوفي (٧٧٣هـ) سمع عليها سنة ٧١٤هـ صحيح البخاري بفوت[٤].

٦٠ ـ محمد بن عبد الرحمن بن سعد الصنهاجي، سمع منها صحيح البخاري[٥].

٦١ ـ محمد بن عبد الكريم بن عبد النور الحلبي، ولد الحافظ قطب الدين (٧١١ ـ ٧٧٢هـ) سمع عليها[٦].

٦٢ ـ محمد بن علي بن إسماعيل الزواوي (٧٠٠ ـ ٧٧٥هـ) سمع منها صحيح البخاري[٧].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٤٧٧.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٠.
(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٠.
(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٧.
(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٨.
(٦) الدرر الكامنة ٤/ ٢٣.
(٧) الدرر الكامنة ٤/ ٥٨.

٦٣ ـ محمد بن علي بن سعيد الأنصاري (٦٩٦ ـ ٧٥٢هـ) سمع منها[١].

٦٤ ـ محمد بن علي بن عمر المخزومي المعروف بابن الخشاب (٧١٠ ـ ٧٨٩هـ) سمع عليها وروى عنها[٢].

٦٥ ـ محمد بن عمر بن محمد الأسدي، المعروف بابن قاضي شُهْبة (٦٩١ ـ ٧٨٢هـ) سمع منها[٣].

٦٦ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الإسكندري (٧٦٩هـ) سمع منها[٤].

٦٧ ـ محمد بن محمد بن أحمد الحاكمي (٧٦٩هـ) سمع منها[٥].

٦٨ ـ محمد بن محمد بن إسماعيل السُلَمي الحلبي (٧٦٢هـ) سمع منها الصحيح[٦].

٦٩ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الزبيري الشافعي (٧٠٥ ـ ٧٩٣هـ) سمع منها بالقاهرة[٧].

٧٠ ـ محمد بن محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني (٧٦١هـ) سمع عليها صحيح البخاري[٨].

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٦٥.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٧٨، أعلام النساء ٣/ ١٧٣.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ١١٠ ـ ١١١.

(٤) الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٣٢.

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ١٦٩.

(٦) الدرر الكامنة ٤/ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٧) الدرر الكامنة ٤/ ١٨٤.

(٨) الدرر الكامنة ٤/ ٢٢٤.

٧١ ــ محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري القوصي، المعروف بابن العلاف (٧٦٦هـ) سمع منها صحيح البخاري[(١)].

٧٢ ــ محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر الأَرْتاحي (٦٩٨ ــ ٧٧٨هـ) سمع منها[(٢)].

٧٣ ــ محمد بن محمد بن محمد بن عبد القوي الكناني (٦٩٢ ــ ٧٩٦هـ) سمع منها الصحيح بفوت[(٣)].

٧٤ ــ محمد بن محمد بن محمد بن منصور المنوفي (٦٩٢ ــ ٧٧٨هـ) سمع منها في سنة ٧١٥هـ صحيح البخاري، ثم حدث به[(٤)].

٧٥ ــ محمد بن محمد بن المكرم المصري (٦٧٥ ــ ٧٥٢هـ) سمع عليها صحيح البخاري[(٥)].

٧٦ ــ محمد بن محمد بن أبي بكر الأخنائي (٧٦٣هـ) سمع منها[(٦)].

٧٧ ــ محمد بن محمود بن نصر الآمدي (٧٦٩هـ) سمع منها[(٧)].

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٢٢٥.

(٢) الدرر الكامنة ٥/ ٢٢٦.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٢٢٧.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٣٣٢.

(٥) العقد الثمين ٢/ ٣٢٣ ــ ٣٢٤.

(٦) الدرر الكامنة ٤/ ٢٤٥.

(٧) الدرر الكامنة ٤/ ٢٥٣.

٧٨ ـ محمد بن مسعود بن عامر الكناني (٧٩٠هـ) سمع منها وحدث عنها بالصحيح[١].

٧٩ ـ محمد بن ناصر بن إبراهيم بن الزيات (٧٦١هـ) سمع منها الصحيح[٢].

٨٠ ـ محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي المصري (٦٩٧ ـ ٧٧٨هـ) سمع منها[٣].

٨١ ـ محمد بن يوسف بن عبد اللطيف الحراني الحنبلي (٧٦٩هـ) سمع منها[٤].

٨٢ ـ محمود بن خليفة بن محمد المنبجي الدمشقي (نحو ٦٨٧ ـ ٧٦٧هـ) سمع منها وحدث عنها[٥].

٨٣ ـ محمود بن نصر بن أبي بكر البارنباري ثم الدمياطي (٦٩٩ ـ ٧٧٠هـ) سمع منها سنة ٧١٥هـ صحيح البخاري ثم حدث به[٦].

٨٤ ـ يوسف بن محمد بن عبد الله المرداوي (نحو ٧٠٠ ـ ٧٦٩هـ) سمع منها[٧].

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٢٥٥.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٢٧٢.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٠.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٨.

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ٣٢٣، أعلام النساء ٢/ ١٧٣.

(٦) الدرر الكامنة ٤/ ٣٤١.

(٧) الدرر الكامنة ٤/ ٤٧٠.

٨٥ ـ جويرية بنت أحمد بن أحمد الهكارية (٧٠٤ ـ ٧٨٣هـ) سمعت منها الصحيح[١].

٨٦ ـ فاطمة بنت أحمد بن محمد الجزري (٧٦٦هـ) سمعت منها[٢].

(ب) الآخذون عنها بطريق الإجازة:

٨٧ ـ إبراهيم بن حسين بن عمر الشيرازي المكي أجازت له سنة ٧١٣هـ من دمشق[٣].

٨٨ ـ سالم بن ياقوت المكي (٧٧٢هـ) أجازت له سنة ٧١٣هـ[٤].

٨٩ ـ عبد الله بن محمد بن محمد النشاوري المكي، عفيف الدين (بعد ٧٠١ ـ ٧٨١هـ) أجازت له سنة ٧١٣هـ مع جماعة[٥].

٩٠ ـ محمد بن جابر الوادي آشي (٧٤٩هـ) ذكر في برنامجه أنها أجازته[٦].

٩١ ـ محمد بن محمد بن إبراهيم الحسيني البعلي الشافعي (٧٠٧ ـ ٨٠٠هـ)[٧].

---

(١) عناية النساء بالحديث النبوي ١٠٠.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٩٦.

(٣) العقد الثمين ٣/ ٢١١.

(٤) العقد الثمين ٤/ ٤٩١ ـ ٤٩٢.

(٥) العقد الثمين ٥/ ٢٧٠ ـ الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٠.

(٦) برنامج ابن جابر ١٧٥.

(٧) الضوء اللامع ٨/ ٣٠٠.

٩٢ ـ فاطمة بنت محمد بن أحمد بن المنجا التنوخية الدمشقية (٧١٢ ـ ٨٠٣هـ)[١].

وفاتها وثناء العلماء عليها:

عاشت ست الوزراء حياة مديدة بلغت اثنتين وتسعين سنة، بذلت الكثير منها في طلب الحديث وتبليغه، لم يشغلها عنه زوج ولا ولد، واستمرت تحدث إلى أن فاجأها الموت في الثامن عشر من شهر شعبان سنة ٧١٦هـ[٢].

وقد أثنى على ست الوزراء كل من ترجم له ووصفوها بالمسندة، فقد وصفها الذهبي فيما نقله عنه ابن حجر بأنها: «كانت طويلة الروح على سماع الحديث»[٣]. ووصفها في ذيل العبر بـ «مسندة الوقت»[٤].

وأثنى عليها التُجِيبي ووصفها بـ «الشيخة الحسيبة الفاضلة الطاهرة»[٥].

ونعتها الصفدي بـ «الشيخة الصالحة المعمَّرة، مسندة الوقت»[٦].

وكذلك أثنى عليها اليافعي فقال: «مسندة الوقت، كانت على خير»[٧].

---

(١) الضوء اللامع ١٢/ ١٠١.

(٢) وفاتها في المنهل الصافي والوافي بالوفيات سنة ٧١٧، وفي برنامج ابن جابر ودرة الحجال سنة ٧٢٢هـ، وكلا التاريخين خطأ.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٩.

(٤) ذيل العبر للذهبي ٤/ ٤٤.

(٥) برنامج التجيبي ١٢٠.

(٦) الوافي بالوفيات ١٥/ ١١٧.

(٧) مرآة الجنان ٤/ ٥٥.

وقال ابن تَغْري بَرْدي: «السيدة المعمَّرة، الصالحة المسندة، رفيقة الحجار، صارت رُحلة زمانها، ورُحل إليها من الأقطار»[١].

وقال ابن كثير: «راوية صحيح البخاري، كانت من الصالحات»[٢].

ووصفها ابن رجب بـ «الشيخة الصالحة المسندة المعمَّرة، دينة طيبة الأخلاق»[٣].

وأثنى عليها ابن العماد الحنبلي فقال: «مسندة الوقت، كانت على خير عظيم»[٤].

ووصفها كحالة بأنها «محدثة، ذات أخلاق فاضلة»[٥].

وبشهادة هؤلاء تكون السيدة ست الوزراء قد تبوأت المكانة العالية بين محدثات عصرها، ولا أدلَّ على عِظَم مكانتها، وعلو إسنادها، وتفردها بالرواية من استقدامها إلى بلد يغص بالمحدثين لتحدث فيه بما عندها ولتعم الفائدة القطر المصري أيضاً.

رحمها الله تعالى رحمة واسعة.

❑ ❑ ❑

(١) النجوم الزاهرة ٩/ ٢٣٧، المنهل الصافي ٥/ ٣٨٢، الدليل الشافي ١/ ٣١٢.
(٢) البداية والنهاية ١٤/ ٧٩.
(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٤/ ٤٦٩.
(٤) شذرات الذهب ٨/ ٧٣.
(٥) أعلام النساء ٢/ ١٧٣.

[٥]

فاطمة بنت محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر القيْسي القسطلاني[١] المكية[٢]

وتسمى أمة الرحيم.

وتلقب جَماليّة.

ولدت بمكة المكرمة سنة ٦٤٠هـ من أسرة عرفت بالعلم، وخرجت عدداً من المحدثين والفقهاء والمؤرخين.

ويحسن بنا قبل أن نترجم لفاطمة أن نتعرف بإيجاز على نشاط أسرتها العلمي، لنعرف البيئة العلمية التي نشأت فيها.

أصل هذه الأسرة محمد بن عمر القسطلاني[٣]، المولود بتَوْزَر سنة

---

(١) نسبة إلى قسطيلية بفتح القاف، وسكون السين المهملة، وكسر الطاء واللام ثم ياء خفيفة، مدينة بالأندلس كثيرة الأشجار متدفقة الأنهار، وهي كورة ومن مدنها تَوْزَر وغيرها معجم البلدان ٣٤٨/٤، الروض المعطار ص ٤٨٠.

(٢) مصادر ترجمتها في العقد الثمين ٢٨٦/٨ ـ ٢٨٨، الدرر الكامنة ٢٢٧/٣، إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد ١٧٥/٣، أعلام النساء ٨٦/١ و ٩٦/٤.

(٣) له ترجمة في ذيل مرآة الزمان ٣٢٩/٢، الوافي بالوفيات ٢٦١/٤، والعقد الثمين ٢٣٠/٢.

٥٩٨هـ، قدم مكة المكرمة قبل سنة ٦٢٠هـ، فحدث بها، وولي إمامة مقام المالكية بالحرم الشريف، ودرس بمدارسها، ومات بها سنة ٦٦٣هـ، وأعقب أولاداً عرفوا بالعلم.

ومن أحفاده قطب الدين القسطلاني[1] والد فاطمة (٦١٩ ــ ٦٨٦هـ) كان حافظاً محدثاً، له تآليف نافعة في الحديث، والفقه الشافعي، والتاريخ وغير ذلك. وله كتاب سماه المنهج المبهج عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع، ينقل منه السيوطي كثيراً في كتابه تدريب الراوي[2].

أنجب القطب القسطلاني عدداً من الأبناء والبنات، قام بتربيتهم وتنشئتهم على حب العلم، فكان منهم العلماء المحدثون فمنهم.

١ ــ أمين الدين محمد[3] (٧٠٦هـ) حدث بالحرم الشريف، والمدرسة المظفرية[4] بمكة المكرمة، وانتهت إليه مشيخة الحديث بها.

---

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٣٠، الوافي بالوفيات ٢/ ١٣٢، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٤٣، العقد الثمين ١/ ٣٢١.

(٢) انظر تدريب الراوي ٢/ ٣٥ و ٣٧ و ٣٨ وغيرها.

(٣) ترجمته في العقد الثمين ٢/ ٢٧٧، الدرر الكامنة ٤/ ١٦٩.

(٤) بناها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن سنة ٦٤١هـ بالجانب الغربي من المسجد الحرام، وأوقفها على الفقهاء الشافعية، وغبطه ملوك الأرض على هذه المدرسة، وتسمى المدرسة المنصورية، وتسميتها بالمظفرية نسب إلى ولده المظفر يوسف لأنه عمل بها درس حديث، وقد سكن بهذه المدرسة الرحالة الشهير ابن بطوطة. وجعل المنصور في هذه المدرسة مدرساً، ومعيداً، وإماماً، ومؤذناً، ومقيماً، ووقف على الجمع أوقافاً تقوم بالكفاية. انظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٣٣٠، وإتحاف الورى ٣/ ٦٠، وغاية الأماني في أخبار القطر اليماني ١/ ٤٣٣.

٢ ـ كمال الدين، الحسن (٧٠٦هـ) حدث بمكة المكرمة[١].

٣ ـ شرف الدين أحمد (٧١٤هـ) كان له اشتغال بعلم الحديث، وسمع كثيراً باعتناء أبيه بمكة والقاهرة وقوص[٢].

٤ ـ عائشة (٧١٦هـ) حدثت مع أختها بسداسيات الرازي وغيرها[٣].

هؤلاء إخوتها، ولها أعمام وأبناء عمومة لهم اشتغال واهتمام بالحديث الشريف.

في هذه الأسرة العلمية العريقة ولدت ونشأت فاطمة.

شيوخها ومسموعاتها:

سمعت فاطمة على عدد من علماء مكة المكرمة والواردين إليها منهم:

١ ـ المحدث الرحال محمد بن عبد الله بن إبراهيم المَتِّيجي[٤]، ضياء الدين الإسكندراني (٦٥٩هـ) سمعت منه سداسيات الرازي.

٢ ـ علي بن عبيد العدني، الراوي عن يونس بن يحيى الهاشمي.

٣ ـ ماجد بن سليمان بن عمر الفهري (٥٦٤ ـ ٦٥٥هـ) سمعت منه مع أبيها وإخوتها جزءاً فيه ثلاث مجالس من أمالي الجوهري[٥].

---

(١) العقد الثمين ٤/ ١٧٤.

(٢) العقد الثمين ٣/ ١٢٦، الدرر الكامنة ١/ ٢٤٤.

(٣) العقد الثمين ٨/ ٢٧٠، أعلام النساء ٣/ ١٨٥.

(٤) ضبطها ابن العماد بفتح الميم، وكسر التاء المثناة المشددة، ثم ياء تحتية، وقد تصحفت في العقد الثمين إلى «المنبجي» ووردت على الصواب في العقد في ترجمة أختها عائشة ٨/ ٢٧٠ وتصحفت أيضاً في الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٧، وأعلام النساء ٤/ ٩٦.

(٥) العقد الثمين ٧/ ١١٢.

وأجاز لها عدد من محدثي بلدها ومحدثي بغداد والشام منهم.

٤ ــ أبو جعفر محمد بن عبد الكريم بن السَّيِّدي البغدادي (٦٤٧هـ).

٥ ــ أبو نصر الأعز بن فضائل بن العُلَّيق البغدادي (٦٤٩هـ).

٦ ــ أبو إسحاق إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخير البغدادي (٦٤٨هـ).

٧ ــ محمد بن عبد الله بن محمد بن مقبل العجيبي المكي، أجاز لها ولإخوتها باستدعاء أبيهم القطب، في ذي القعدة سنة ٦٤٣هـ.

جهودها في نشر الحديث:

قامت السيدة فاطمة بأداء ما تحملته عن شيوخها فحدثت وأجازت الطلبة، فمن الكتب والأجزاء التي روتها: سداسيات أبي عبد الرازي، والفوائد العوالي المنتقاه من حديث أبي بكر بن أبي داود السجستاني، والأربعون البلدانية لابن عساكر، وكتاب اليقين لابن أبي الدنيا، وأمالي الحافظ أبي محمد الحسن بن علي الجوهري. وقد تفردت بروايتها سماعاً عن ماجد بن سليمان، وبأمالي أبي سعيد البغدادي، وغير ذلك.

تلامذتها:

أخذ عن فاطمة عدد كبير من طلبة الحديث قراءة وسماعاً وإجازة، ومن هؤلاء من أصبح بعد ذلك علماً وإماماً من أئمة الحديث أو الفقه كالبِرْزالي، وابن جماعة، والشيخ خليل المالكي، والواني وغيرهم.

فمن الآخذين عنها بطريق السماع:

١ ــ أحمد بن سالم بن ياقوت المكي، المؤذن بالحرم الشريف، وشيخ الفراشين به (٦٩٧ ــ ٧٧٨هـ) سمع منها سداسيات الرازي سنة ٧٠٦هـ[١].

٢ ــ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطبري المكي (٧٨٠هـ) سمع عليها جزءاً من فوائد أبـي بكر بن أبـي داود السجستاني، وجزءاً فيه ثلاثة مجالس من أمالي الحافظ أبـي محمد الجوهري، وسداسيات الرازي، وأجازت له ثم تفرد بعد زمن بالرواية عنها[٢].

٣ ــ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد القسطلاني المكي (٧٠٦ ــ ٧٧٦هـ) سمع عليها وعلى أختها عائشة ثلاثة مجالس من أمالي الجوهري، وحضر عليها وهو في آخر السنة الرابعة من عمره مجلساً من أمالي أبـي سعيد البغدادي، والأربعين البلدانية لابن عساكر، وسمع عليها فقط الفوائد المنتقاه من حديث أبـي بكر بن أبـي داود السجستاني، كما حضر عليها في السنة الرابعة من عمره كتاب اليقين لابن أبـي الدنيا، وألبسته وأختها خرقة التصوف[٣] بلباسهما من شيخ

---

(١) العقد الثمين ٣/ ٤٣.

(٢) العقد الثمين ٣/ ١٧٠ ــ ١٧١.

(٣) الخرقة: قطعة من اللباس. وعند الصوفية: اللباس الذي يلبسه الصوفية. وهي عندهم على نوعين:
الأول: اللباس الذي يُلبسه المشايخ للسالك بعد تربيته تماماً ويسمونه خرقة الإرادة والتصوف.
والثاني: اللباس الذي يُلبسونه للسالك في أول خطوة حتى ينجو ببركته من المعاصي. ويسمونه خرقة التبرك وخرقة التشبه. انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/ ٢٢٤. =

الحرم نجم الدين بشير بن حامد التبريزي(١).

٤ ـ الشيخ خليل بن عبد الرحمن بن محمد القسطلاني المكي المالكي (٦٨٨ ـ ٧٦٠هـ) إمام مقام المالكية بالحرم الشريف، ويعرف بالشيخ خليل، سمع منها سداسيات الرازي، وذلك سنة ٧٠٦هـ مع جماعة(٢).

٥ ـ عبد الرحمن بن عثمان بن أحمد الطبري المكي (٧١٢ ـ ٧٦٢هـ) سمع عليها(٣).

= ولا يخفى أن هذا من الأمور المحدثة، وقد شاع كثيراً في عصر المماليك وقبله، وقد لبسها وألبسها جماعة من الأئمة كالدمياطي، والذهبي، والعلائي، ومُغُلْطاي، والعراقي، وابن الملقن، والبرهان الحلبي، وابن ناصر الدين، وابن حجر العسقلاني، والعيني، والسخاوي، والسيوطي وغيرهم، ولانتشار هذا الأمر صنف أحدهم أجزاء بتسويغ لباس خرقة التصوف وإلباسها، وهو من مرويات ابن جابر الوادي آشي، ولم يعلم مؤلفه. كذا تكلم عليها في جزء مفرد ابن ناصر الدين والسخاوي. انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ٣٣١، وبرنامج ابن جابر ص ٢٨٣.
وقال الملا على القاري:
«قال جماعة من العلماء: وما يذكره بعضهم من أن الحسن البصري لبس الخرقة من علي رضي الله عنه باطل. مع أن الحسن لم يسمع من علي. ولم يرد في خبر ضعيف أنه ﷺ لبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية، ولا أمر أحداً منهم بفعلها. وكل ما يروى في ذلك صريحاً باطل. ذكر ذلك أئمة المتأخرين من المحدثين». المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(١) العقد الثمين ٣/ ١٧٢، الدرر الكامنة ١/ ٣٠٠.

(٢) العقد الثمين ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٨ و ٨/ ٢٨٨.

(٣) العقد الثمين ٥/ ٣٨٨.

٦ ــ العز بن جماعة، عبد العزيز بن محمد (٦٩٤ ــ ٧٦٧هـ) سمع عليها[١].

٧ ــ بهاء الدين، عبد الله بن محمد بن أبي بكر العشماوي سمع عليها سنة ٧١١ بمكة[٢].

٨ ــ الحافظ البِرْزالي، القاسم بن محمد بن يوسف (٦٦٣ ــ ٧٣٩هـ) سمع عليها[٣].

٩ ــ محمد بن إبراهيم بن أحمد الواني الدمشقي (٦٨٤ ــ ٧٣٥هـ) سمع عليها جزءاً فيه من الفوائد العوالي المنتقاه من حديث أبي بكر بن أبي داود السجستاني بسماعها من ماجد بن سليمان الفهري، وجزءاً فيه أحاديث من عوالي مسموعات أبي المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي، وجزءاً فيه ثلاثة مجالس من أمالي الحسن بن علي الجوهري بسماعها من ماجد بن سليمان، وجزءاً فيه سداسيات الرازي تخريج السِلَفي بسماعها من محمد بن عبد الله الإسكندري سنة ٧١٥هـ[٤].

١٠ ــ محمد بن أحمد بن قاسم العُمَري الحَرَازي (٧٤٩هـ) حضر عليها[٥].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٧.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢٨٨.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٧.

(٤) أعلام النساء ١/ ٨٦ و ٤/ ٩٦، وتصحفت «الرازي» إلى «الداري».

(٥) العقد الثمين ١/ ٣٦٦.

١١ ــ محمد بن عبد الله بن فهد القرشي (٧٣٦هـ) سمع عليها وعلى أختها عائشة سداسيات الرازي[١].

١٢ ــ محمد بن عبد الله بن محمد الحموي المكي (٧٠٨ ــ ٧٧٠هـ) سمع عليها ثلاثة مجالس من أمالي الجوهري[٢].

١٣ ــ فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم الطبري المكية (٧١٢ ــ ٧٨٣هـ) سمعت منها سداسيات الرازي[٣].

١٤ ــ كمالية بنت نجم الدين الطبري، حفيدتها (٧٥٥هـ) سمعت من جدتها أم أبيها كتاب اليقين لابن أبي الدنيا، وسمعت عليها وعلى أختها الأربعين البلدانية لابن عساكر[٤].

وقد أجازت كلاً من.

١٥ ــ أحمد بن علي بن يوسف السِجْزي الحنفي المكي (٦٧٣ ــ ٧٦٣هـ) إمام مقام الحنفية بالحرم الشريف[٥].

١٦ ــ أحمد بن يوسف بن أحمد الشَيْبي المكي (٧٧٩هـ) أجازت له سنة ٧١٧هـ[٦].

---

(١) العقد الثمين ٢/ ٧٩ ــ ٨٠.

(٢) العقد الثمين ٢/ ٨٧.

(٣) العقد الثمين ٨/ ٢٩٦ ــ ٢٩٧.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٣١١ ــ ٣١٢

(٥) العقد الثمين ٣/ ١١١ ــ ١١٣.

(٦) العقد الثمين ٣/ ١٩٣.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

عاشت فاطمة حياة مديدة قضتها في طاعة الله عز وجل وعبادته، ونشر ما تحملته من الحديث والعلم، وقد تزوجت وأنجبت أولاداً ربتهم على طاعة الله عز وجل وطلب العلم، ومنهم من تولى القضاء.

فقد ذكر تقي الدين الفاسي أنها والدة نجم الدين الطبري قاضي مكة المكرمة، وأسرة الطبري أكبر الأسر العلمية عدداً بمكة المكرمة، ولم أدر في البداية من المراد بنجم الدين هذا؟ ثم تبين لي بعد بحث طويل أنه محمد بن أحمد الطبري قاضي مكة ومفتيها (٦٥٩ ـ ٧٣٠هـ)[١] فقد جاء في ترجمة بنته كمالية[٢] أنها سمعت على جدتها فاطمة بنت القطب القسطلاني.

وقد توفيت فاطمة في سنة ٧٢١هـ، واختلف في تعيين الشهر؛ فقيل: في رجب، وقيل: في ربيع الأول، وقيل: في صفر.

وأثنى عليها من ترجم لها، واتفقت كلمتهم على وصفها بالصلاح والخير والورع.

فقال تلميذها البرزالي[٣]: «إنها كانت كثيرة الخير والعبادة».

---

(١) العقد الثمين ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٦.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٣١٢.

(٣) العقد الثمين ٨/ ٢٨٨.

وقال التقي الفاسي[1]: «كانت من أهل الصلاح والورع والفضل، وكانت تذكر ما يذكر الفضلاء».

ووصفها كحالة[2] بأنها محدثة.

رحمها الله تعالى رحمة واسعة.

❑ ❑ ❑

---

(١) العقد الثمين ٨/ ٢٨٨.

(٢) أعلام النساء ٤/ ٩٦.

[٦]

زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شُكْر المقدسية الصالحية[١]

كنيتها أم محمد.

ولدت سنة ٦٢٨هـ.

شيوخها ومروياتها:

سمعت على مسند الوقت المحدث المعمَّر عبد الله بن عمر بن علي البغدادي المعروف بابن اللتي[٢] (٥٤٥ ـ ٦٣٥هـ).

كما سمعت على مقرىء الإسكندرية ومحدثها أبي الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهَمْداني المالكي[٣] (٥٤٦ ـ ٦٣٦هـ).

---

(١) ترجمتها في ذيل العبر للذهبي ٤/ ٦٥، الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٦ ـ ٦٧، مرآة الجنان ٤/ ٢٦٩، الدرر الكامنة ٢/ ١١٨، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٨، شذرات الذهب ٨/ ١٠٣، أعلام النساء ٢/ ٥١ ـ ٥٢، عناية النساء بالحديث النبوي ٩٠.

(٢) اللتي: بفتح اللام المشددة، ثم تاء ثالث الحروف مكسورة، وياء النسب، هكذا ضبطها المنذري في التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٧٧.

(٣) في ذيل العبر «الهمذاني» بالذال المعجمة، وضبطت بالحروف، بالدال المهملة، في التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٠١.

وذكر الحافظ ابن حجر أنها سمعت من غيرهما أيضاً، إلاَّ أنه لم يذكر اسماً، وبعد تتبعي الشديد لكتب تراجم ذلك العصر لم أعثر على اسم شيخ من مشايخها أخذت عنه سماعاً أو إجازة[1].

كما لم تذكر أكثر كتب التراجم شيئاً عن عناوين الكتب والأجزاء التي تحملتها عن شيوخها سوى الثقفيات[2]، ومسند عبد بن حميد، ومسند الدارمي.

بيد أن الأستاذ عمر رضا كحالة[3] ـ رحمه الله تعالى ـ من خلال تتبعه لكتب الأثبات والفهارس وصفحات السماع على المخطوطات عثر على أسماء كتب أخرى سمعتها وحدثت بها وهي.

ثلاثيات الدارمي، ورسالة في السكوت لابن أبـي الدنيا، وكتاب الأربعين حديثاً لأبـي الفتوح محمد بن علي الطائي، والجزء الثاني من حديث أبـي عمرو بن السماك، وجزء من حديث عبد الرحمن بن أحمد الهَمْداني، وجزء أبـي الجهم العلاء بن موسى، وجزء عبد الصمد القاسمي، والمجلس الأول من أمالي محمد بن سُليم بن الحارث، وكتاب الأربعين لأبـي بكر محمد بن الحسين الآجري، وفضائل سورة الإخلاص للحسن بن محمد بن الحسن، وثلاثة مجالس من مجالس أبـي الحسن علي بن محمد بن جعفر بن

---

(١) لم يذكر لست الوزراء سوى شيخين أيضاً، وقد بينت رأيـي في هذا الأمر في ص ٢٠٢، فانظره فإنه يعقب به أيضاً هنا.

(٢) الأجزاء الثقفيات: عشرة أجزاء حديثية لأبـي عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي الأصبهاني المتوفى سنة ٤٨٩هـ. انظر الرسالة المستطرفة ٦٨.

(٣) أعلام النساء ٢/ ٥١ ـ ٥٢.

عبد كُوَيْه، وجزء من حديث أبي بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري، وغير ذلك من الكتب والأجزاء.

جهودها في نشر الحديث:

قامت السيدة زينب بجهود كبيرة في نشر علم الحديث، إذ أدت ما تحملته حال طلبها، ولم يشغلها عن ذلك زوج ولا ولد، وأكثر كتب التراجم لم تبين إن تزوجت أم لا؟ إلاَّ أن ابن جابر الوادي آشي ذكر(١) أنها تزوجت من أحمد بن سلامة الموصلي وأنجبت منه ولداً أسمته محمداً(٢). فاعتنت به وأسمعته على عدد من المحدثين، وكان يعمل مهندساً، وولدها ممن أجاز لابن جابر.

ومما امتازت به عن سائر المحدثات أنها حدثت في أماكن كثيرة، فقد حدثت بالقدس، ثم رحلت إلى دمشق فحدثت بها، فالقاهرة في سنة ٧١٦هـ، ثم المدينة المنورة وأينما حلت ازدحم عليها الطلبة، فأخذ عنها خلق لا يحصون كثرة، ولما كبرت عادت فاستقرت ببلدها القدس، وأقامت مع ابنها.

وقد امتد عمرها فتفردت ببعض مروياتها كالأجزاء الثقفيات، ومسندي عبد بن حميد والدارمي، وارتحل إليها الطلبة من سائر الأقطار ليأخذوا عنها.

وقد حدثت بمروياتها التي ذكرتها قبل، وحدثت أيضاً بصحيح

---

(١) برنامج ابن جابر ١٣٢.

(٢) سماه الصفدي في الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٦ بـ محمد بن أحمد القصاص.

البخاري وجزء أبـي الجهم، والأجزاء الغيلانيات[1]، وقد أدت ما تحملته سماعاً أو قراءة عليها، أو إجازة.

تـلامـذتـهـا:

أخذ عن زينب بنت شُكْر عدد كثير في القدس ودمشق ومصر والحجاز، ومن أشهر الآخذين عنها الحافظ صلاح الدين العلائي والسبكي والواني، وابن المرحل، وجويرية الهكارية، وسأورد أولاً من تحمل عنها بطريق السماع، ثم اتبع ذلك بمن تحمل عنها بطريق الإجازة فقط.

(أ) الآخذون عنها بطريق السماع:

١ ـ الحسن بن علي بن محمد بن محمود البغدادي الحنبلي (٧٥١هـ) سمع منها[2].

٢ ـ الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلدي العلائي (٦٩٤ ـ ٧٦١هـ) سمع منها بالقدس[3].

٣ ـ سليمان بن سالم بن عبد الناصر الغزي الشافعي (نحو ٦٩٠ ـ ٧٦٤هـ) سمع منها[4].

---

(١) هي أحد عشر جزءاً حديثياً تخريج الدارقطني من حديث أبـي بكر محمد بن عبد الله البغدادي البزار المتوفى ٣٥٤هـ، وهو القدر المسموع لأبـي طالب محمد بن غيلان البزار، المتوفى سنة ٤٤٠. انظر الرسالة المستطرفة ٦٩. وكشف الظنون ١/ ٥٨٨.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٢٧.

(٣) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٢٧، الدرر الكامنة ٢/ ٩٠.

(٤) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٧١، الدرر الكامنة ٢/ ١٥٢.

٤ ــ عبد الله بن محمد بن إبراهيم الواني الحنفي (٧١٦ ــ ؟) سمع عليها[١].

٥ ــ عبد الله بن محمد بن عبد الملك الربعي المقدسي الحنبلي (٦٩١ ــ ٧٦٩هـ) سمع منها بالقاهرة[٢].

٦ ــ عبد الله بن محمد بن يوسف المقدسي النابلسي الحنبلي (٦٤٩ ــ ٧٣٧هـ) سمع منها[٣].

٧ ــ عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف الحراني، المعروف بابن المرحل (٧٤٤هـ) سمع منها مسند الدارمي[٤].

٨ ــ عبد المنعم بن أحمد بن محمد الصلتي (٧١٢ ــ ٧٨٨هـ) سمع منها[٥].

٩ ــ علي بن الحسين بن علي الحسيني، المعروف بابن قاضي العسكر (٦٩١ ــ ٧٥٧هـ) سمع منها[٦].

١٠ ــ الإمام تقي الدين السبكي، علي بن عبد الكافي (٦٨٣ ــ ٧٥٦هـ) سمع عليها، وأورد ابنه التاج حديثاً سمعه أبوه عليها[٧].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٨٢.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٢٩٧.

(٣) الوفيات لابن رافع ١/ ١٤٤، أعلام النساء ٢/ ٥.

(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٤٤٦، الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٦.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٤١٦.

(٦) الوفيات لابن رافع ٢/ ١٩١، الدرر الكامنة ٣/ ٤١، واسم جده في الوفيات «محمد».

(٧) طبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ١٧٣.

١١ ـ محمد بن إبراهيم الواني (٦٨٤ ـ ٧٣٥هـ) سمع وقرأ عليها جل مروياتها[١].

١٢ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر الربعي الإسكندراني (٧٠٣ ـ ٧٧٧هـ) سمع منها[٢].

١٣ ـ محمد بن سالم بن عبد الناصر الغزي المتوفى سنة نيف وخمسين وسبعمائة ـ أخو سليمان السابق ـ أُسمع منها[٣].

١٤ ـ محمد بن سليمان بن حسن المقدسي الشافعي (٧٠٧ ـ ٧٨٠هـ) سمع منها ثلاثيات الدارمي[٤].

١٥ ـ محمد بن عبد الله بن علي الأطرياني (٧٠٢ ـ ٧٧٦هـ) أُسمع عليها صحيح البخاري، وحدث به وبمسندي عبد بن حميد والدارمي عنها[٥].

١٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن سعد الصنهاجي الدمشقي سمع منها الثقفيات[٦].

١٧ ـ محمد بن عبد الغني بن يحيى الحراني الحنبلي (٧٠١ ـ ٧٧٨هـ) سمع منها[٧].

---

(١) أعلام النساء ٢/ ٥١ ـ ٥٢.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٣٧٣.
(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٤٤٢.
(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٤٤٧.
(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٤٧٧.
(٦) الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٨.
(٧) الدرر الكامنة ٤/ ١٩.

١٨ ـ محمد بن عثمان بن يحيى الغرناطي (٦٨٠ ـ ٧٥٢هـ) سمع منها بالقدس[١].

١٩ ـ محمد بن علي بن إبراهيم المصري الدمشقي (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) سمع منها بالقدس[٢].

٢٠ ـ محمد بن علي بن عبد الرحمن المقدسي (٧٥٧هـ) سمع منها، وحدث عنها بثلاثيات الدارمي[٣].

٢١ ـ محمد بن علي بن محمد (٧٠٩ ـ ٧٧٦هـ) أُسمع عليها[٤].

٢٢ ـ محمد بن عمر بن إلياس المراغي المقدسي (٦٧٤ ـ ٧٦١هـ) سمع منها[٥].

٢٣ ـ محمد بن عمر بن محمد المقدسي، سمع منها ثلاثيات الدارمي، وحدث بها عنها في بيت المقدس[٦].

٢٤ ـ محمود بن خليل بن محمود الحوراني، سمع عليها ثلاثة مجالس من مجالس أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر بن عبد كُويَه[٧].

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ١٤٢، الدرر الكامنة ٤/ ٤٥.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ١٣٨.

(٣) الدرر الكامنة ٤/ ٦٧.

(٤) الدرر الكامنة ٤/ ٨٢ ـ ٨٣.

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ١٠٤.

(٦) الدرر الكامنة ٤/ ١١٤.

(٧) أعلام النساء ٢/ ٥٢.

٢٥ ـ محمود بن علي بن هلال العجلوني (بعد ٧٠٠ ـ بعد ٧٨٠هـ) سمع منها وحدث عنها بالأجزاء الثقفيات[١].

٢٦ ـ مفتاح البدري، مولى بدر الدين بن جماعة (٧٦٧هـ) سمع منها بمصر سنة ٧١٦هـ، وبه استفدنا تاريخ تحديثها في مصر[٢].

٢٧ ـ موسى بن علي بن محمد البكري، نزيل مكة المكرمة (٧٥٣هـ) سمع منها بالمدينة المنورة جزء أبـي الجهم[٣].

٢٨ ـ الأمير صلاح الدين الطوري سمع عليها جميع ثلاثيات الدارمي[٤].

٢٩ ـ جويرية بنت أحمد الهكارية (٧٠٤ ـ ٧٨٣هـ) سمعت عليها الجزء الثاني من حديث ابن السماك[٥].

٣٠ ـ رقية بنت يرشد بن عبد الله العجمي الصالحية (٧٤٦هـ) سمعت منها المنتقى الصغير من الغيلانيات، وذلك سنة ٦٨٤هـ[٦].

هذا وقد ذكر الأستاذ كحالة[٧] شامية بنت البكري في عداد من سمع على بنت شُكْر، وإني أشك في صحة ذلك لأمرين:

(أ) أنه لم يذكر أحد ممن ترجم لبنت شكر أنها شيخة شامية.

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٣٣٠.

(٢) العقد الثمين ٧/ ٢٦٣.

(٣) العقد الثمين ٣/ ٣٠١.

(٤) أعلام النساء ٢/ ٥٢.

(٥) عناية النساء بالحديث النبوي ص ١٠٠.

(٦) الوفيات لابن رافع ٢/ ٧ ـ ٨، الدرر الكامنة ٢/ ١١٠.

(٧) أعلام النساء ٢/ ٥١.

ـ(ب) أن شامية في سن شيخات بنت شُكْر، وقد توفيت قبلها بنحو ٣٧ سنة، ولو ذكر أن بنت شُكْر أخذت عن شامية لما أبعد.

(ب) الآخذون عنها بطريق الإجازة:

٣١ ـ الحسن بن علي بن محمد الصالحي الكتاني (نحو ٧١٣ ـ ٧٨٨هـ) أجازت له من بيت المقدس(١).

٣٢ ـ الحسن بن عمر بن الحسن الدمشقي (٧١٠ ـ ٧٧٩هـ) أجازت له عندما كانت بمصر(٢).

٣٣ ـ محمد بن أحمد بن عثمان التُسْتَري المدني (٧١٠ ـ ٧٨٥هـ)(٣).

٣٤ ـ محمد بن صالح بن إسماعيل المدني (٧٠٣ ـ ٧٨٥هـ)(٤).

٣٥ ـ محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي الصالحي المعروف بابن الصامت (٧١٣ ـ ٧٨٩)(٥) وغير هؤلاء ممن لم أعثر على أسمائهم.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

امتد عمر السيدة زينب حتى صارت مسندة عصرها، وقد أقامت مع ولدها محمد بالقدس، فتوفيت هناك في شهر ذي الحجة من عام ٧٢٢هـ،

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٢٧.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ٣٠.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٨.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٤٥٧.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٥.

عن أربع وتسعين سنة[1] قضت جلها في طلب العلم وتبليغه، وطاعة الله وفعل الخير.

وأثنى عليها كل من ترجم لها ووصفوها بالمسندة الرُحلة، فوصفها الذهبي واليافعي وابن العماد[2]: «المعمَّرة الرُحلة، تفردت بأجزاء وارتحل إليها الطلبة».

ووصفها الصفدي[3] بـ: «الشيخة الصالحة المعمَّرة الرُحلة، تفردت في وقتها».

وقال ابن تَغْري بَرْدي[4]: «كانت رُحلة زمانها، رحل إليها من الأقطار، وصارت مسندة عصرها».

ووصفها كحالة[5] بقوله: «محدثة ذات صلاح ودين وسند في الحديث».

رحمها الله تعالى رحمة واسعة.



(١) في الدرر الكامنة ٢/ ١٢٨ «سبع وسبعون سنة» خلافاً لسائر المصادر وللحساب، ولعله تصحيف.

(٢) ذيل العبر ٤/ ٦٥، مرآة الجنان ٤/ ٢٦٩، شذرات الذهب ٨/ ١٠٣.

(٣) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٦.

(٤) النجوم الزاهرة ٩/ ٢٥٨.

(٥) أعلام النساء ٢/ ٥١.

[٧]

وجيهية[١] بنت علي بن يحيى بن علي بن سلطان الأنصارية الصعيدية، البوصيرية، ثم الإسكندرانية[٢]

وتدعى زين الدار.

ولدت سنة ٦٣٩هـ، وقيل سنة ٦٤٠هـ في بيت علم؛ فإن أباها كان محدثاً.

شيوخها ومسموعاتها:

سمعت أولاً من أبيها، ثم طلبت العلم منذ صغرها، فسمعت من المحدث ابن زوين[٣]، وأبي البركات أحمد بن عبد الله بن

---

(١) اسمها في حسن المحاضرة، وفهرس الفهارس، وأعلام النساء، ومعجم المؤلفين «وجيهة» والصواب «وجيهية» كما في سائر المصادر.

(٢) ترجمتها في ذيل العبر للذهبي ٤/ ٩٤، الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٠، الدرر الكامنة ٤/ ٤٠٦، حسن المحاضرة ١/ ٣٩٤، شذرات الذهب ٨/ ٣٧٤، البدر الطالع ٢/ ٣٢٥، فهرس الفهارس ٢/ ٦٥٤، أعلام النساء ٥/ ٢٧٤، معجم المؤلفين ١٣/ ١٦١، مجلة عالم الكتب ص ٥٣٧، العدد الخامس لسنة ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ مقالة بعنوان: المؤلفات من النساء لمحمد خير رمضان يوسف.

(٣) هكذا ورد الاسم في الدرر الكامنة، ولم أجد أحداً من علماء القرنين السابع والثامن =

النحاس[1] الأنصاري الإسكندراني المالكي (٦٧١هـ) وهبة الله بن رويز الأزدي[2].

كما سمعت على الشيخ نور الدين، أحمد بن عبد المحسن الحسيني الغَرّافي مجلسين من حديث أبـي المظفر بن السمعاني بسماعه منه.

وسمعت من عبد الكريم بن عبد الباري الصعيدي مشيخته التي خرجها لنفسه، ومشيخة أبـي بكر محمد بن فتوح بن خلف الصوفي، التي خرجها له منصور بن سُلَيم، سمعت من أولها إلى الرابع منها.

وسمعت أيضاً من غيرهم، ولم تكتف بما تلقته بالسماع، بل استجازت عدداً من محدثي العصر، فأجاز لها كل من:

محدث الإسكندرية، رشيد الدين، عبد الوهاب بن ظافر بن علي المالكي المعروف بابن رَوَّاج[3] (٦٤٨هـ).

وجمال الدين، يوسف بن محمود المصري، المعروف بالساوي[4] (٦٤٧هـ).

= سمي بهذا الاسم أو اشتهر بهذه النسبة، ولعله مصحف عن «ابن رويز» الآتي، أو «ابن رزين» وهو تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين العامري الحموي المصري (٦٠٣ ــ ٦٨٠هـ) له ترجمة في حسن المحاضرة ١/ ٤١٧.

(١) تصحفت «النحاس» في حسن المحاضرة إلى «البخاري».

(٢) كذا ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات.

(٣) وردت الكلمة في تذكرة الحفاظ ١٤١١« رواح» بالحاء المهملة، وفي سائر المصادر بالجيم المعجمة.

(٤) تصحفت «الساوي» في حسن المحاضرة إلى «الشاولي» وفي ذيل العبر إلى «الشاوي».

والأمير شرف الدين، يعقوب بن محمد الهَذَباني[1] (٦٤٦هـ).

وشيخ القراء، أبي إسحاق، إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الإشبيلي المعروف بابن وثيق (٥٦٧ ـ ٦٥٤هـ)[2].

والعلامة جمال الدين، أبي عمرو، عثمان بن أبي بكر الكردي، المعروف بابن الحاجب (٥٦١ ـ ٦٤٦هـ)[3] وغيرهم.

ولكثرة ما تحملته السيدة وجيهية سماعاً وإجازة قام بعض تلامذتها من محدثي العصر بتأليف كتاب يجمع مروياتها وشيوخها، اعترافاً منهم بحقها، ووفاء وتكريماً لما بذلته في خدمة العلم.

فقد خرج لها تلميذها تقي الدين محمد بن رافع السلاّمي (٧٠٤ ـ ٧٧٤هـ) مشيخة، وقام تقي الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن عرام (٧٠٣ ـ ٧٧٧هـ) بتخريج مروياتها في مشيخة أيضاً، وقد أقرأت وجيهية هذه المشيخة فسمعها عليها التاج عبد الوهاب بن محمد بن موسى وهو آخر من حدث عنها، ثم سمع بعد ذلك هذه المشيخة الحافظ ابن حجر العسقلاني على التاج.

---

(١) هكذا ضبطت في العقد الثمين ٢/ ١٢ وحسن المحاضرة: بالهاء والذال المعجمة المفتوحتين، وتصحفت في الدرر الكامنة إلى «الهمذاني»، وفي ذيل العبر إلى «الهدباني» بالدال المهملة، وفي الوافي بالوفيات إلى «الهذياني» بالياء وكذا في أعلام النساء.

(٢) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٠، غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٤.

(٣) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٠، حسن المحاضرة ١/ ٤٥٦.

جهودها في نشر الحديث:

عاشت السيدة وجيهية حياة حافلة بطلب العلم، ثم تدريسه وبذله لأهله، كانت تقيم في الإسكندرية فأخذ عنها أهل بلدها، وقصدها الطلبة من أماكن عديدة من مصر للسماع عليها، والاستجازة منها.

وقد عُمِّرت فتفردت في آخر عمرها بالرواية عن كثير ممن أخذت عنهم ـ لاسيما محدثو الإسكندرية ـ وقد حدثت بمروياتها ولم تحدد لنا كتب التراجم عناوين الكتب والأجزاء التي حدثت بها، غير أن ابن الجزري ذكر[1] أنها حدثت بالإجازة ببعض كتب القراءات عن شيخها عبد الكريم الصعيدي.

تلامذتها:

ذكرت لنا كتب التراجم بعضاً من أسماء التلامذة الذين تلقوا الحديث عنها فمنهم:

١ ـ إسماعيل بن إبراهيم الشارعي (٧٣١هـ) سمع منها بالإسكندرية[2].

٢ ـ علي بن محمد بن عبد الله الإسكندراني المعروف بابن الواعظ (٧٩٠هـ) أخذ وحدث عنها[3].

٣ ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري المكي (٧٩٥هـ) أجازت له[4].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٢٥.

(٢) الدرر الكامنة ١/ ٣٦٤.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ١١١.

(٤) العقد الثمين ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١.

٤ ــ المقرىء محمد بن أحمد بن علي شمس الدين بن اللبان (٧٧٦هـ) حدث وروى عنها[١].

٥ ــ محمد بن رافع السلاّمي (٧٧٤هـ) سبق ذكره.

٦ ــ محمد بن عبد الملك بن عبد الله القرشي البكري المكي (٧٨١هـ) أجازت له[٢].

٧ ــ أبو بكر بن عبد العزيز بن جماعة، وَلَدُ العز بن جماعة (٧٢٨ ــ ٨٠٣هـ) أجازت له سنة ٧٢٩هـ[٣].

٨ ــ أم كلثوم بنت محمد بن علي الغَرْناطي المكية (٧٨٢هـ) أجازت لها[٤] وذكر الصلاح الصفدي[٥] من تلامذتها الحسن بن النابلسي، وجمال الدين الغانمي، ولم أتوصل إلى تكملة اسميهما.

هل لها مؤلفات:

لم تذكر المصادر التي ترجمت لها أنها صنفت شيئاً، ولكن بعض الكتاب المعاصرين[٦] نسب إليها ــ تجوزاً ــ المشيختين اللتين صنفهما ابن رافع وابن عرام، باعتبار أن هذين الكتابين يضمان مروياتها.

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٠.

(٢) العقد الثمين ٢/ ١٢٦.

(٣) الضوء اللامع ١١/ ٤٧.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٣٤٩ ــ ٣٥٠.

(٥) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٠.

(٦) هما كحالة في معجم المؤلفين ١٣/ ١٦١، ومحمد خير رمضان يوسف في مجلة عالم الكتب ص ٥٢٤، العدد الخامس، لسنة ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.

وأرى أن هذين الكتابين لا تصح نسبة تأليفهما إلى السيدة وجيهية ـ وإن حوى مروياتها ـ وهذا مسلك العلماء السابقين. إذ يعدون كتب المشيخات ضمن مؤلفات المخرِّج لا المخرَّج له. ولو اعتمدنا هذا لكان صحيح البخاري من تأليف شيوخه الذين روى عنهم هذه الأحاديث، وقد سبق توضيح هذا الأمر في أوائل الفصل الأول.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

توفيت السيدة وجيهية في شهر رجب من عام ٧٣٢هـ بالإسكندرية بعد عمر حافل في طلب الحديث وتعليمه.

وقد وصفها أكثر المترجمين لها بالشيخة المسندة المعمَّرة.

رحمها الله رحمة واسعة.



[٨]

زينب بنت يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام السُلَمية[1]، حفيدة العز بن عبد السلام سلطان العلماء (٦٦٠هـ)

ولدت سنة ٦٤٨هـ. في بيت علم وحديث.

شيوخها ومروياتها:

نشأت زينب في أسرة علمية اعتنت بها منذ صغرها، فأحضرتها مجالس الحديث، واستجازت لها عدداً من المحدثين من شيوخ دمشق ومصر وغيرهما. ثم سمعت الحديث بنفسها.

ولم تذكر مصادر ترجمتها شيئاً عن الكتب التي حضرتها وسمعتها أو أجيزت بها، كما لم تذكر إن كانت قد سمعت أو حضرت على جدها أم لا؟ وإني أميل إلى كونها قد تحملت شيئاً عن جدها بالسماع أو الإجازة.

---

(١) ترجمتها في: ذيل العبر للذهبي ٤/ ١٠٢، الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٨، مرآة الجنان ٤/ ٢٩١، الدرر الكامنة ٢/ ١٢٢، شذرات الذهب ٨/ ١٩٢، أعلام النساء ٢/ ١٢٢، معجم المؤلفين ٤/ ١٩٩، مجلة عالم الكتب ص ٥٣١، العدد الخامس، لسنة ١٤١٤ ــ ١٩٩٣، مقالة المؤلفات من النساء.

فمن شيوخها:

١ ـ المسند أبو عمر، عثمان بن علي بن عبد الواحد القرشي الأسدي الدمشقي، ويعرف بابن خطيب القرافة (٥٧٢ ـ ٦٥٦هـ) حضرت عنده وهي في الخامسة من عمرها.

٢ ـ أبو حفص، عمر بن نصر بن أبـي الفتح بن عَوَّة(١) الجزري (٦٥٦هـ) ممن حضرت عنده.

٣ ـ المحدث المسند، إبراهيم بن خليل الأَدَمي الدمشقي (٥٧٥ ـ ٦٥٨هـ) سمعت منه.

٤ ـ المحدث المسند، أبو محمد، تقي الدين، عبد الرحمن بن أبـي الفهم اليَلْداني(٢) الشافعي (٥٦٨ ـ ٦٥٥هـ) حضرت عنده.

٥ ـ سبط الحافظ السِلَفي، جمال الدين، أبو القاسم، عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن الطرابلسي الإسكندراني (٥٧٠ ـ ٦٥١هـ) أجازها سنة ٦٥٠هـ. ولكثرة ما تحملته السيدة زينب سماعاً وإجازة، قام أحد المحدثين ـ لم يعرف اسمه ـ بتخريج مشيخة لها تجمع شيوخها ومروياتها عنهم.

جهودها في نشر الحديث:

انتفعت زينب بما تحملته من علم الحديث فعملت به، وكانت خيّرة ذات عبادة وصلاح، محبة للرواية وأداء ما تحملته، وقد حدثت كثيراً حتى آخر يوم من أيام حياتها، إذ روي أنه قرىء عليها يوم موتها عدة أجزاء.

---

(١) تصحفت في الوافي بالوفيات إلى «عرة» بالراء المهملة.

(٢) نسبة إلى يلدا، بفتح الياء المثناة، قرية من قرى دمشق، على بعد ثلاثة أميال منها، معجم البلدان ٥/ ٤٤١.

ولما أَسَنّت تفردت برواية كتاب المعجم الصغير للطبراني بالسماع المتصل. لذا هُرع إليها الطلبة فأخذوا عنها ما بين سماع وإجازة، وهذا الحافظ صلاح الدين العلائي يحضر ولده عندها ويسمعه منها.

وكتب التراجم ــ التي بين أيدينا ــ شحيحة في إعطائنا معلومات عنها، أو عن تلامذتها، أو عن الكتب التي قرئت عليها.

وقد ذكرت ــ قبلُ ــ إنه لم يعرف شيء عن عناوين الكتب والأجزاء التي تحملتها، ولكن يمكن أن نتعرف على بعض ذلك من خلال معرفتنا ببعض الكتب التي قرئت عليها. فقد ذكر الأستاذ كحالة[1] أنه قرىء عليها:

«المعجم الصغير للطبراني، وانتخاب الطبراني، ومسموعات ابن الطوسي، وحديث ابن رزقويه».

وحدثت أيضاً بمشيختها التي خُرجت لها.

تلامذتها الآخذون عنها:

١ ــ أحمد بن خليل بن كَيْكَلْدي العلائي (٧٢٣ ــ ٨٠٢هـ) أسمعه أبوه منها[2].

٢ ــ صلاح الدين خليل بن أَيْبك الصفدي (٦٩٦ ــ ٧٦٤هـ) وهو من أبرز الآخذين عنها، وترجم لها في كتابه العظيم الوافي بالوفيات[3]، وذكر أنها أجازته في سنة ٧٢٩هـ.

---

(١) أعلام النساء ٢/ ١٢٢.

(٢) الضوء اللامع ١/ ١٩٦.

(٣) الضوء اللامع ١٥/ ٦٨.

٣ ــ المحدث عبد الله بنت أحمد بن عبد الله السعدي الصالحي المقدسي الحنبلي، ويعرف بابن المحب (٦٨٢ ــ ٧٣٧هـ) كتب عنها شيئاً من مروياتها[١].

٤ ــ عبد الله بن خليل بن أبي الحسن الحرستاني الصالحي الحنبلي (نحو ٧٢٨ ــ ٨٠٥هـ) له منها إجازة[٢].

٥ ــ عماد الدين، أبو بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي الصالحي الحنبلي، ويعرف بالفرائضي (٧٢٣ ــ ٨٠٣هـ) روى عنها مشيختها، وروى ذلك عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني[٣].

هل لها مؤلفات:

لم يعرف لزينب جهد في التصنيف، ولم يقل أحد ممن ترجم لها أنها صنفت شيئاً، لا في الحديث ولا في غيره، غير أن الأستاذين كحالة[٤] ومحمد خير رمضان يوسف[٥] اعتبراها مؤلفة ونسبا إليها المشيخة التي خُرجت لها، ولا أوافق الأستاذين الفاضلين على ذلك لما سبق تعليله.

---

(١) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٨، ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٢٦.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ١٨.

(٣) الضوء اللامع ١١/ ١٢، القلائد الجوهرية ٢/ ٥٧٣، ووفاته فيه (٨٣٠هـ) وهو خطأ، فهرس الفهارس ٢/ ٦٥٤.

(٤) معجم المؤلفين ٤/ ١٩٩.

(٥) مجلة عالم الكتب ص ٥٣١، العدد الخامس لسنة ١٤١٤ ــ١٩٩٣.

وفاتها وثناء العلماء عليها :

انتقلت زينب إلى رحمة الله تعالى في شهر ذي القعدة من عام ٧٣٥هـ وقد عمرت فبلغت سبعاً وثمانين سنة.

وأثنى عليها كل من ترجم لها، وصفوها بالصلاح والعبادة وعلو الإسناد.

وصفها الحافظ الذهبي[١] بـ : المعمرة، وأنه كان فيها خير وعبادة، وحب للرواية، وأنها روت الكثير وتفردت.

وبمثل ذلك وصفها اليافعي[٢]، وابن العماد الحنبلي[٣].

وأثنى عليها تلميذها الصفدي[٤] فقال: «الشيخة الصالحة الأصيلة المسندة».

ووصفها كحالة[٥] بأنها «محدثة ذات صلاح ودين».

رحمها الله تعالى رحمة واسعة.



---

(١) ذيل العبر ٤/ ١٠٢، الدرر الكامنة ٢/ ١٢٢.

(٢) مرآة الجنان ٤/ ٢٩١.

(٣) شذرات الذهب ٨/ ١٩٢.

(٤) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٨.

(٥) أعلام النساء ٢/ ١٢٢.

[٩]

عائشة بنت محمد بن المسلَّم بن سلامة الحرانية(١)

تكنى أم عبد الله وأم محمد.

وهي أخت المحدث محاسن.

ولدت سنة ٦٤٧هـ، واعتنى بها أخوها منذ الصغر فأحضرها على بعض المحدثين، وهذا يدل على أنها نشأت في بيئة علمية، ولكن للأسف لم أجد ترجمة لأخيها محاسن الذي وصفه المترجمون لها بأنه محدث.

شيوخها ومروياتها:

أسمعها أخوها وهي في الخامسة من عمرها من:

١ ــ رشيد الدين، إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي الحنبلي (٦٥٢هـ).

---

(١) ترجمتها في ذيل العبر للذهبي ٤/١٠٥، الوافي بالوفيات ١٦/٦٠٩، مرآة الجنان ٤/٢٩٢، الدرر الكامنة ٢/٢٣٨، القلائد الجوهرية ١/٢٤٨، شذرات الذهب ٨/١٩٩، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤، أعلام النساء ٣/١٨٩، مجلة عالم الكتب ص ٥٣٣، مقالة المؤلفات من النساء، العدد الخامس، السنة ١٤١٤ ــ ١٩٩٣.

٢ ـ وفرج[١] بن عبد الله الحبشي، المعروف بالناصح، مولى أبـي جعفر القرطبـي (٦٥٢هـ).

٣ ـ والمقرىء نور الدين، أبـي عبد الله محمد بن أبـي بكر بن أحمد البلخي (٦٥٣هـ).

٤ ـ وتقي الدين، أبـي الفهم، عبد الرحمن بن أبـي الفهم اليَلْدَاني (٦٥٥هـ).

وسمعت بعد ذلك بنفسها على عدد من حفاظ العصر ومسنديه، منهم:

٥ ـ المسند أبو إسحاق، إبراهيم بن خليل الأَدَمي (٦٥٨هـ).

٦ ـ والمسند الفقيه، أبو عبد الله، محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي الصالحي (٦٥٨هـ).

٧ ـ وأخوه عماد الدين، عبد الحميد[٢] (٦٥٨هـ).

٨ ـ ومسند الشام وفقيهه ومحدثه، أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي (٥٧٥ ـ ٦٦٨هـ).

وغير هؤلاء ممن تجمعهم مشيختها التي خرجت لها ورواها عنها عمر البالسي[٣].

---

(١) في الوافي بالوفيات، والدرر الكامنة «فرح» بالحاء المهملة، والتصويب من ترجمته في العبر ٣/ ٢٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ٤٤٧.

(٢) في الوافي بالوفيات: «سمعت من العماد وعبد الحميد» والصواب «العماد عبد الحميد».

(٣) فهرس الفهارس ٢/ ٦٥٤، وذكر الصفدي في الوافي بالوفيات ١٦/ ٦٠٩ أن الذي خرج لها «ابن سعد»، ولم أعرفه.

ويلاحظ أن جميع مشايخها الذين ذكرتهم قد تحملت عنهم بطريق السماع، ولا ندري إن كان لها شيوخ بالإجازة أم لا؟ فكتب التراجم لم تبين ذلك. ولو وصلتنا مشيختها التي خرجت لها لاستطعنا جزم هذا الأمر.

كما أن أكثر كتب التراجم لم تبين أسماء الكتب والأجزاء الحديثية التي سمعتها على شيوخها، إلَّا ما ذكره الصفدي[1] من روايتها كتاب فضائل الأوقات للبيهقي عن ابن خليل. وما ذكره كحالة[2] من روايتها لعوالي جزء ابن عرفة العبدي بسماعها من ابن عبد الدائم، ولجزء فيه حديث علي بن حرب، ولجزء من فوائد علي بن حرب بسماعها على البلخي.

جهودها في نشر الحديث/ تلاميذها:

قامت السيدة عائشة بأداء ما تحملته من المرويات، وعقدت مجلساً للتحديث في جامع بني أمية وغيره، فأخذ عنها عدد من طلبة الحديث بدمشق.

وعُمِّرت حتى تفردت برواية بعض الأجزاء بالإسناد العالي، وكانت خيرة قانعة فقيرة، احتاجت للعمل لتسد رمقها، فتكسبت بمهنة تناسب المرأة وحشمتها، وحفظت بها عفتها وكرامتها، إذ عملت بالحياكة، وكل هذا لم يمنعها من أن تؤدي حق العلم الذي تعلمته، فكان من الآخذين عنها:

١ ــ أحمد بن خليل بن كَيْكَلدي العلائي (٧٢٣ ــ ٨٠٢هـ) إذ أسمعه أبوه منها[3].

---

(١) الوافي بالوفيات ١٦/ ٦٠٩.

(٢) أعلام النساء ٣/ ١٨٩.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٢٨٦.

٢ ــ أحمد بن علي بن محمد الدمشقي الحنفي، ويعرف بابن عبد الحق، وبابن قاضي الحصن (٧٣٢ ــ ٨٠٢هـ) سمع عليها[١].

٣ ــ عبد الله بن خليل بن أبـي الحسن الحرستاني الحنبلي (نحو ٧٢٨ ــ ٨٠٥هـ) ممن أجازت له[٢].

٤ ــ علي بن أحمد بن محمد المَرْداوي الحنبلي (٧٣٠ ــ ٨٠٣هـ) أسمع عليها في صغره[٣].

٥ ــ يوسف بن عثمان بن عمر الكتّاني (بالمثناة الثقيلة) الصالحي (٧١٩ ــ ٨٠٢) سمع منها[٤].

٦ ــ وذكر كحالة[٥] أن الرحالة ابن بطوطة دخل جامع بني أمية بدمشق سنة ٧٢٦هـ وسمع عليها أحاديث عوال من جزء الحسن بن عرفة العبدي بسماعها من ابن عبد الدائم بدمشق.

٧ ــ كما ذكر[٦] أن محمداً الواني سمع عليها جزءاً فيه من حديث علي بن حرب، وجزءاً من فوائد علي بن حرب بحق سماعها لهما من البلخي.

---

(١) الضوء اللامع ٢/ ٣٣.
(٢) الضوء اللامع ٥/ ١٨.
(٣) الضوء اللامع ٥/ ١٨٧.
(٤) الضوء اللامع ١٠/ ٣٢٣.
(٥) أعلام النساء ٣/ ١٨٩، وذكر ابن بطوطة في رحلته ١/ ١٢٣ أنها أجازت له.
(٦) أعلام النساء ٣/ ١٨٩.

٨ ــ عمر بن محمد البالسي، يروي عنها مشيختها، ويرويها عنه الحافظ ابن حجر[١].

٩ ــ أبو هريرة ولد الحافظ الذهبي أسمعه أبوه عليها[٢].

كما سمع عليها أولاد المحب[٣] وغيرهم.

عدها الأستاذ محمد خير رمضان يوسف[٤] من المؤلفات: فقد خرجت لها مشيخة تجمع مروياتها، ولا أوافقه على ذلك.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

انتقلت السيدة عائشة إلى رحمة الله تعالى بدمشق، في شوال سنة ٧٣٦هـ عن نحو تسعين عاماً.

وأثنى عليها من ترجم لها، ووصفوها بالشيخة المعمرة، وبأنها حدثت بالكثير، وتفردت ببعض الأجزاء، وأنها كانت قانعة خيرة.

رحمها الله تعالى وأسكنها فسيح جنانه.



(١) فهرس الفهارس ٢/ ٦٥٤.

(٢) الوافي بالوفيات ١٦/ ٦٠٩.

(٣) ذكر ذلك الصفدي في الوافي بالوفيات ١٦/ ٦٠٩، ولم أعرف من المراد بالمحب؟ إذ أن هناك عدداً من العلماء. لقبوا بهذا اللقب في ذلك العصر.

(٤) ص ٥٣٣ من مجلة عالم الكتب، العدد الخامس، السنة ١٤١٤ ــ ١٩٩٣.

[١٠]

زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية الصالحية وتعرف ببنت الكمال(١)

كنيتها: أم محمد وأم عبد الله.

ولدت بدمشق سنة ٦٤٦هـ.

لم تذكر المصادر شيئاً عن أسرتها، لكنه يبدو أنها نشأت في أسرة لها اهتمام بالعلم، فقد أُحضرت في صغرها مجالس الحديث، وهي في السنة الثالثة من عمرها.

---

(١) ترجمتها في ذيل العبر للذهبي ٤/١١٧، برنامج ابن جابر الوادي آشي ١٧٦، الوافي بالوفيات ١٥/٦٨، مرآة الجنان ٤/٣٠٥، الوفيات لابن رافع ١/٣١٦ ــ ٣١٨، الدرر الكامنة ٢/١١٨، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ١/١٨٢ ــ ١٩٤ ــ ١٩٩، شذرات الذهب ٨/٢٢١، فهرس الفهارس ١/٤٦٠ و ٢/٦١٤ ــ ٦٢٥ ــ ٦٣١ ــ ٦٤٣ ــ ٩٩٧، الأعلام للزركلي ٣/٦٥، أعلام النساء لكحالة ٢/٤٦ ــ ٥٠، عناية النساء بالحديث النبوي ٩٠، مجلة عالم الكتب ص ٥٣٠، العدد الخامس لسنة ١٤١٤ ــ ١٩٩٣ مقالة المؤلفات من النساء لمحمد خير رمضان يوسف.

شيوخها :

بعد أن أُحضرت في صغرها، سمعت بنفسها على عدد من حفاظ دمشق ومسنديها، والواردين إليها، كثيراً من الكتب والأجزاء الحديثية فمن شيوخها من سمعت عليه، كما أن منهم من أجازها.

فمن شيوخها الذين تحملت عنهم بطريق السماع:

١ ــ المحدثة حبيبة بنت أبي عمر المقدسية، وهي أول شيخة حضرت عليها، وذلك في سنة ٦٤٨هـ.

٢ ــ المسند الفقيه أبو عبد الله، محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي الصالحي (٦٥٨هـ) سمعت منه وأجازها.

٣ ــ المسند أبو إسحاق، إبراهيم بن خليل الأَدَمي (٦٥٨هـ).

٤ ــ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم اليَلْداني (٦٥٥هـ).

٥ ــ المسند عماد الدين، عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي الصالحي (٦٥٨هـ).

٦ ــ المسند أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي (٥٧٥ ــ ٦٦٨هـ).

٧ ــ المحدث يوسف بن قُزُغْلي بن عبد الله البغدادي (٦٥٤هـ) سبط الحافظ ابن الجوزي.

٨ ــ خطيب مَرْدا، المسند أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي الحنبلي (٦٥٦هـ) وأجازها أيضاً.

وهناك حفاظ وعلماء لم يتيسر لها الأخذ عنهم سماعاً، إما لانشغالها

بالأخذ عن غيرهم، أو لبعد أقطارهم، أو لغير ذلك. فاستجازت عدداً من محدثي وحفاظ العصر في بلاد الشام ومصر والعراق، ثم روت عنهم بعد ذلك بالإجازة.

فمن شيوخها بالإجازة:

٩ ــ مسند بغداد، المحدث إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخير الأَزْجي البغدادي الحنبلي (٦٤٨هـ).

١٠ ــ أبو نصر، الأَعَز بن فضائل بن العُلِّيق البغدادي (٦٤٩هـ).

١١ ــ المسندة المحدثة، عَجيبة بنت محمد الباقدارية البغدادية (٥٥٤ ــ ٦٤٧هـ).

١٢ ــ أبو جعفر، محمد بن عبد الكريم بن محمد السَّيِّدي البغدادي (٦٤٧هـ).

١٣ ــ ضياء الدين، أبو محمد، عبد الخالق بن الأنجب بن مَعْمر النَّشْتَبْري[1] الماrديني (٦٤٩هـ).

١٤ ــ الإمام الرحال، الحافظ، مسند الشام، أبو الحجاج، يوسف بن خليل الدمشقي محدث حلب (٥٥٥ ــ ٦٤٨هـ) وقد أكثرت من الرواية عنه.

١٥ ــ المحدث المسند، جمال الدين، أبو القاسم، عبد الرحمن بن مكي الطرابلسي الإسكندراني، الشهير بسبط السِلَفي (٥٧٠ ــ ٦٥١هـ) وقد روت عنه الكثير أيضاً.

---

(١) في العبر ٤/ ١١٧ «النشري» وفي سائر المصادر «النشتبري» والضبط من الوفيات لابن رافع ١/ ٣١٧.

١٦ ــ الحافظ الكبير، زكي الدين، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي ثم المصري (٥٨١ ــ ٦٥٦هـ).

١٧ ــ المحدث المفيد الرحال، أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكري التميمي الصوفي (٦٥٦هـ).

١٨ ــ أبو البركات، مجد الدين، عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي (٦٥٣هـ).

١٩ ــ أبو القاسم، يحيى بن نصر بن أبي القاسم بن قُمَيْرة التميمي الحنظلي الأَزْجي (٦٥٠هـ).

٢٠ ــ أبو منصور، عفيف الدين، محمد بن علي بن عبد الصمد الهُنِّي البغدادي.

٢١ ــ محمد بن نصر بن محمد الهَمْداني، المعروف بالحُصْري.

٢٢ ــ أبو البقاء، محمد بن علي بن بقاء بن السبّاك البغدادي (٦٥٣هـ).

٢٣ ــ الزاهد العابد، جمال الدين، يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري البغدادي الحنبلي (٦٥٦هـ).

٢٤ ــ محيي الدين، يوسف بن عبد الرحمن بن علي، ولد الحافظ أبي الفرج بن الجوزي (٥٨٠ ــ ٦٥٦هـ) «وهي آخر من حدث عنه بالإجازة»[1].

٢٥ ــ محمد بن أبي البدر النهواني.

---

(١) انفرد بهذه المعلومة ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ٤/ ٢١٦.

٢٦ ــ الرشيد بن مسلم[١] الدمشقي.

٢٧ ــ عيسى بن سلامة الحراني.

٢٨ ــ المبارك بن الخواص.

٢٩ ــ فضل الله بن عبد الرزاق الجيلي.

٣٠ ــ محمد بن أبـي علي بن أبـي السهل الواسطي البغدادي.

٣١ ــ علي بن أبـي السعود.

وغير هؤلاء، كثير تجمعهم مشيختها التي خرجها لها محمد بن يحيـى ابن سعد في جزئين ضخمين[٢]. فعن هؤلاء سماعاً وإجازة، تحملت السيدة زينب علم الحديث، وبهم اكتملت شخصيتها العلمية.

جهودها في نشر الحديث:

عاشت السيدة زينب حياة مديدة، قضتها في طاعة الله تعالى، وفي طلب الحديث، وأخذه عن أهله.

ولما اشتد عودها، وكثرت مروياتها، واحتاج الناس إلى علمها، قامت ببذل هذا العلم لأهله، وأدته لطلابه، ولم يشغلها شيء عن ذلك. وساعدها على ذلك كونها لم تتزوج.

وقد تفردت بقدر وقر بعير من الأجزاء التي ترويها بالإجازة، وتزاحم عليها الطلبة، فقرؤوا عليها الكتب الكبار والأجزاء الصغار، في بيتها وفي جامع بني أمية.

---

(١) في ذيل الروضتين ص ١٨٧ «الرشيد بن مسلمة».

(٢) المجمع المؤسس لابن حجر ١/٥٠٨ ــ ٥١١.

وأكثر كتب التراجم ـ التي بين أيدينا ـ لم تذكر إلَّا القليل من أسماء الكتب والأجزاء التي حدثت بها، ولم يكن ذلك في ترجمتها، بل في ترجمة بعض تلامذتها المبثوثة في كتاب الوفيات لابن رافع، والدرر الكامنة لابن حجر، والضوء اللامع لتلميذه السخاوي، وغيرها من الكتب.

وقد قمت ـ بعون الله تعالى ـ بتتبع تراجم الكتب الثلاثة السابقة، فاستخرجت أسماء تلامذتها وبعض ما سمعوه عليها.

بيد أن الأستاذ عمر رضا كحاله ـ رحمه الله تعالى ـ ذكر كثيراً من الكتب والأجزاء التي قرئت عليها في كتابه «أعلام النساء»[1].

وسأورد هنا ـ بعونه تعالى ـ ما أورده ـ باختصار وبعض تصرف ـ ليظهر للقارىء مدى ما بذلته من جهود في تدريس الحديث الشريف.

فقد قرىء عليها ما يلي:

١ ـ صحيح الإمام مسلم.

٢ ـ منتقى الجزء الأول والثالث من حديث أبي القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المَرْوَزِي[2] المعروف بالحامض.

٣ ـ مقدمة كتاب الاستذكار لابن عبد البر في ما رسمه مالك بن أنس في موطئه.

٤ ـ جزء فيه بداية الحلاج لابن باعُويَه الصوفي.

---

(١) ٢/٤٦ ـ ٥٠.

(٢) في أعلام النساء ٢/٤٦ «المردوزي» وتصويب الاسم وتكملته من كتاب نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر ١/١٨٩.

٥ ــ جزء فيه أحاديث محمد بن عاصم.

٦ ــ كتاب الدعاء للقاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي.

٧ ــ أمالي الحافظ الناقداني.

٨ ــ من حديث عبد العزيز الأزجي.

٩ ــ كتاب تحريم النَّرْد والشِّطْرَنْج للآجري، بإجازتها من أبي البركات ابن تيمية.

١٠ ــ وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم، لإبراهيم بن سعيد الحبال، بإجازتها من سبط أبي طاهر السِلَفي، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي.

١١ ــ حديث هشام الدستوائي، بإجازتها من الحافظ يوسف بن خليل.

١٢ ــ المنتقى من حديث خالد بن مرداس السراج(١).

١٣ ــ الجزء الثاني من حديث الحافظ أبي الحسين محمد بن المظفر البغدادي.

١٤ ــ كرامات الأولياء لأبي القاسم الحسن بن محمد الخلال(٢)، بإجازتها من ابن العُلَّيق.

١٥ ــ مسند أبي بكر الصديق.

١٦ ــ حديث محمد بن صاعد، بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

---

(١) تتمة العبارة في أعلام النساء ٤٧/٢ «بسماعها من ابن طبرزد» هكذا! ومن القطعي أنه ليس من شيوخها؛ فقد توفي سنة ٥٤٢هـ، أي قبل ولادتها بأكثر من قرن!

(٢) في أعلام النساء ٤٨/٢ «الحلال» وهو تصحيف ظاهر.

١٧ ــ الجزء الرابع من رباعي العلوم لأبي موسى الأصبهاني.

١٨ ــ كتاب الأوائل لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل.

١٩ ــ فضائل القرآن لجعفر الفريابي[١].

٢٠ ــ حديث أبي سعيد بن سالم الشاشي.

٢١ ــ خمسة مجالس من أمالي أبي بكر أحمد بن سلمان الفقيه، بإجازتها من سبط السِلَفي.

٢٢ ــ عوالي سعيد بن منصور، عن يوسف بن خليل الدمشقي.

٢٣ ــ أحاديث منتقاة وحكايات منتخبة لمحمد بن سعيد بن نبهان الكَرْجي، بإجازتها من أبي عبد الله محمد بن أبي البدر النهواني.

٢٤ ــ عوالي حديث هشام بن عروة، بإجازتها من يوسف بن خليل الدمشقي.

٢٥ ــ الجزء الثاني من انتقاء الحسن الوخشي[٢]، بإجازتها من يوسف بن خليل.

٢٦ ــ أمالي علي بن محمد الأسواري، عن يوسف بن خليل الدمشقي.

٢٧ ــ كتاب مسند المقلين من الأمراء والسلاطين لتمام الرازي.

٢٨ ــ أمالي الحافظ أبي موسى المديني الأصبهاني.

٢٩ ــ مسموعات ابن رزق التميمي.

---

(١) في المصدر السابق «القرماني» والتصويب من تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٩٢.

(٢) في المصدر قبل السابق «الوحشي» بالحاء المهملة، والصواب بالخاء المعجمة كما في تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٧١.

٣٠ ـ الجزء الخامس من كتاب صفات رب العالمين لمحمد بن أحمد بن المحب المقدسي.

٣١ ـ مشيخة الحسن بن شاذان.

٣٢ ـ الجزء الأول من أمالي أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني[1] مسند بغداد، بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

٣٣ ـ الجزء الثاني من الأفراد للدارقطني، بإجازتها من عجيبة أيضاً.

٣٤ ـ فوائد أبي الحسن محمد بن طلحة النعالي، بإجازتها من إبراهيم بن الخير.

٣٥ ـ حديث آدم بن أبي إياس العسقلاني، بسماعها من محمد بن عبد الهادي.

٣٦ ـ حديث عبيد[2] الله بن عمر بإجازتها من سبط السِلَفي.

٣٧ ـ حديث عمر بن زُرارة[3].

٣٨ ـ كتاب الصمت لابن أبي الدنيا، من أبي جعفر محمد بن عبد الكريم بن السَّيِّدي.

---

(١) في المصدر السابق «الكناني» بالنون الموحدة، والصواب بالمثناة الفوقية كما في تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠١١.

(٢) هكذا ورد في أعلام النساء ٢/ ٤٩، ولعل الصواب: «عبد الله».

(٣) تتمة العبارة في المصدر السابق: «بسماعها من أبي الفتح مسعود بن الحسن الثقفي». ولا يتم هذا، فإنه قد توفي سنة ٥٦٢هـ كما في تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١٩، فلعل في العبارة سقطاً.

٣٩ ــ مسند يحيى بن مَعين البغدادي.

٤٠ ــ حديث عبد الله بن محمد بن حيان، أبي الشيخ الأصبهاني، بإجازتها من يوسف بن خليل الدمشقي.

٤١ ــ أحاديث الحسين الغضايري[١].

٤٢ ــ حديث أبي عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي[٢]، بإجازتها من محمد بن عبد الكريم بن السَّيِّدي.

٤٣ ــ ثلاثة مجالس من أمالي الحسن بن أحمد المَخْلَدي.

٤٤ ــ المنتقى من حديث أبي الحسن محمد بن طلحة النعالي.

٤٥ ــ مشيخة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.

٤٦ ــ أخلاق النبي ﷺ لمحدث البصرة القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي.

٤٧ ــ الاعتكاف، بإجازتها من ابن السَّيِّدي.

٤٨ ــ الجزء الثالث من حديث علي بن حُجْر بن إياس السعدي، بإجازتها من يوسف بن خليل الدمشقي، ومحمد بن إسماعيل خطيب مَرْدا.

٤٩ ــ حديث أبي سليمان محمد بن الحسين الحراني، بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

---

(١) تتمة العبارة في المصدر السابق: «بسماعها من أبي الفضل الهَمْداني» ولا يتم هذا فإنه مات سنة ٦٣٦هـ أي قبل ولادتها بعشرة أعوام. انظر التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٥٠٠، رقم الترجمة ٢٨٥٥، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٤.

(٢) في أعلام النساء ٢/ ٤٩ «العطاردي» والتصويب من تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٢.

٥٠ ــ حديث أبـي عمرو عثمان بن أحمد بن السماك.

٥١ ــ حديث يونس بن علي، عن يوسف بن خليل الدمشقي.

٥٢ ــ كتاب الغرباء للآجري، بإجازتها من إبراهيم بن محمود بن سالم بن الخير.

٥٣ ــ أمالي طراد بن محمد بن علي الهاشمي الزينبـي، وهي خمسة وعشرون مجلساً.

٥٤ ــ منتقى فوائد الرئيس أبـي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الفراتي.

٥٥ ــ أمالي النقاش، بإجازتها من سبط السِلَفي.

٥٦ ــ الجزء الثاني من الفوائد المنتقاة رواية ابن السماك.

٥٧ ــ حديث عبد الله بن أيوب المخرمي(١).

٥٨ ــ كتاب الفرج بعد الشدة لابن أبـي الدنيا.

٥٩ ــ جزء حنبل بن إسحاق، بإجازتها من إبراهيم بن محمود بن الخير، وعلي بن أبـي السعود.

٦٠ ــ فضائل الصحابة ومناقبهم للدارقطني(٢).

٦١ ــ كتاب الشكر لابن أبـي الدنيا.

٦٢ ــ الفوائد لعبد الرحمن بن عبد الله الخِرَقي.

---

(١) في أعلام النساء ٢/٤٩ «المخدمي» بالدال المهملة. والتصويب من تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٥.

(٢) تتمة العبارة في المصدر السابق: «بإجازتها من مسعود بن الحسن الثقفي» وقد سبق التعليق عليه، قبل أربع تعليقات.

٦٣ ـ حكايات عن الشافعي وغيره، بإجازتها من إبراهيم بن محمود بن الخير.

٦٤ ـ أمالي الحافظ أبي القاسم حمزة بن محمد الكناني.

هذا ما ذكره كحالة في ترجمتها، ويضاف إلى ذلك ما ذكره الشيخ العلامة عبد الحي الكتاني من مروياتها التي يرويها هو بسنده إليها، فمن ذلك:

٦٥ ـ مشيختها التي خُرجت لها، يرويها بالسند إلى عائشة المقدسية، وابن جماعة، كلاهما عنها[١].

٦٦ ـ جزء خرجه لها الحافظ علم الدين البِرْزالي[٢].

٦٧ ـ معجم الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي[٣].

٦٨ ـ مشيخة أبي المحاسن فضل الله بن عبد الرزاق الجيلي، تخريج ولده[٤].

٦٩ ـ مشيخة وجيه بن طاهر الشحّامي[٥].

٧٠ ـ مشيخة خطيب مراد، تخريج الضياء المقدسي[٦].

---

(١) فهرس الفهارس ١/ ٤٦٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فهرس الفهارس ٢/ ٦١٤.

(٤) فهرس الفهارس ٢/ ٦٢٥.

(٥) فهرس الفهارس ٢/ ٦٣١.

(٦) فهرس الفهارس ٢/ ٦٤٣.

وعندما نذكر تلامذتها، وما أخذوه عنها سنجد أنها حدثت بالموافقات التي خرجها لها البِرْزالي (ولعله هو الجزء الذي خرجه لها، وذكره الكتاني).

٧١ ـ ٧٢ ـ وجزء الذُهْلي، ومجلس الرُوياني.

وغير ذلك من الأجزاء والكتب.

ولما كبرت، علا إسنادها وتفردت، واستجازها عدد من طلبة الحديث الشريف؛ فأجازتهم، على عادة الحفاظ والمحدثين في ذلك العصر. ثم أجازت ـ بعد ذلك ـ إجازة عامة لأهل عصرها، وقد روى عنها بهذه الإجازة أحمد بن محمد الزاهدي[١].

تـلامـذتـهـا:

تلقى الحديث عن السيدة زينب بنت الكمال عدد كبير من طلبة العلم، في القرنين السابع والثامن الهجريين. فمن هؤلاء من سمع أو قرأ عليها، ومنهم من استجازها فأجازته، ومنهم من أحضره أبوه ـ لصغر سنه ـ مجالس تحديثها؛ لينشئه على حب العلم، وليكون إسناده عالياً عندما يكبر ويؤدي ما تحمله في صغره.

ومما شجع الطلبة للأخذ عنها أنها كانت ـ كما وصفها المترجمون[٢] لها ـ : «سهلة في التسميع، لطيفة الأخلاق، كريمة النفس، محبة للحديث وأهله، طويلة الروح، فتزاحم عليها الطلبة، وربما سمعوا عليها أكثر النهار، من غير أن تظهر ضجراً أو مللاً» أضف إلى ذلك أنها أضحت ـ بعدما

---

(١) انظر الضوء اللامع للسخاوي ٢/ ١٤٥.

(٢) انظر الوفيات لابن رافع ١/٣١٨، والدرر الكامنة ٢/١١٨.

أَسنّت ــ آخر من روى عن سبط أبي طاهر السِلَفي، وجماعة آخرين بالإِجازة.

وسيلاحظ القارىء أن أكثر المتحملين عنها بطريق المشافهة من بلاد الشام. وأن جل المجازين من بلاد أخرى.

وسأورد هنا ــ بإذنه تعالى ــ ما أمكنني حصره من تلامذتها، مرتباً إياهم حسب حروف الهجاء، مبتدئاً بمن تحمل عنها بطريق المشافهة، مثنياً بمن تحمل عنها بطريق الإِجازة، مقدماً الرجال على النساء.

(أ) الآخذون عنها بطريق المشافهة:

١ ــ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الصالحي المعروف بابن المدركل (٧٣٥ ــ ٨٠٣هـ) سمع عليها موافقاتها التي خرجها لها البِرْزالي[١].

٢ ــ أحمد بن آقْبَرْس بن بلغاق الخوارزمي الصالحي (٧٢٣ ــ ٨٠٣هـ) سمع منها[٢].

٣ ــ أحمد بن إبراهيم بن صارو البعلي الحموي (٧١٠ ــ ٧٤٧هـ) أخذ عنها كثيراً[٣].

٤ ــ أحمد بن إبراهيم بن عبد العزيز الدمشقي، المعروف بابن الخباز (٨٠١هـ) سمع منها شيئاً من مروياتها[٤].

---

(١) الضوء اللامع ١/ ١٣٦.

(٢) الضوء اللامع ١/ ١٩٠ ــ ١٩١.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٩٠.

(٤) الضوء اللامع ١/ ١٩٥.

٥ ــ أحمد بن خليل بن كَيْكَلْدِي العلائي (٧٢٣ ــ ٨٠٢هـ) أسمعه أبوه منها[١].

٦ ــ أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري الدمشقي، المعروف بابن الصائغ (٧٣٩ ــ ٨٠٧هـ) سمع منها بعناية أبيه[٢].

٧ ــ أحمد بن محمد بن خطليشا القطان (بعد ٧٢٠ ــ ٧٩٩هـ) سمع منها وحدث عنها[٣].

٨ ــ أحمد بن محمد بن علي الدمشقي (٧٧٤هـ) أُحضر عليها وهو صغير[٤].

٩ ــ أحمد بن مظفر بن مقلَّد المنصوري الحموي (٦٧١ ــ ٧٣٧هـ) سمع منها[٥].

١٠ ــ الحسن بن محمد بن محمد البعلي الدمشقي الحنبلي (٧٣٢ ــ ٨٠٣هـ) سمع منها[٦].

١١ ــ سعيد بن عبد الله الدِهْلي ــ بكسر الدال المهملة وسكون الهاء ــ البغدادي (٧١٢ ــ ٧٤٩هـ) كتب عنها الكثير[٧].

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٩٦.

(٢) الضوء اللامع ١/ ٣٦٨ ــ ٣٦٩.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٨/ ٦٠٩ وفيه: «قطليشا العطار».

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٢٦٢.

(٥) الدرر الكامنة ١/ ٣١٧.

(٦) الضوء اللامع ٣/ ١٢٨.

(٧) المعجم المختص للذهبي ١٠٤، الدرر الكامنة ٢/ ١٣٤.

١٢ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الدمشقي الصالحي الحنبلي، المعروف بأبـي هريرة بن الذهبـي (٧٢٨ ــ ٨٠١هـ) سمع منها الموافقات تخريج البِرْزالي[١].

١٣ ــ عبد القادر بن إبراهيم بن محمد الأرموي الدمشقي الصالحي (٧٣٥ ــ ٨٢٤هـ) أُحضر عليها في الموافقات تخريج البِرزالي[٢].

١٤ ــ عبد القادر بن محمد بن علي الدمشقي، سبط الحافظ الذهبـي (٧٢٩ ــ ٨٠٣هـ) سمع عليها مشيخة شاذان الصغرى وعواليها، تخريج جده[٣].

١٥ ــ عبد الله بن خليل بن أبـي الحسن الحَرَسْتاني الدمشقي الصالحي الحنبلي (٧٢٨ ــ ٨٠٥هـ) أُسمع عليها[٤].

١٦ ــ عبد الله بن محمد بن عبد البر السبكي (٧٢٥ ــ ٧٨٥هـ) سمع منها بدمشق[٥].

١٧ ــ عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين (٧٢٨ ــ ٧٧١هـ) سمع منها بدمشق[٦].

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٤٥ و ٥/ ٤٧. وهو غير أبـي هريرة ولد الحافظ الذهبـي، فذاك اسمه: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان.

(٢) الضوء اللامع ٤/ ٢٦١.

(٣) الضوء اللامع ٤/ ٢٩١.

(٤) الضوء اللامع ٥/ ١٨.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ٢٩٢.

(٦) الدرر الكامنة ٢/ ٤٢٥ ــ ٤٢٨.

١٨ ـ عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم السلاّر، شيخ القراء (٦٩٨ ـ ٧٨٢هـ) سمع منها[١].

١٩ ـ أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد المَرْداوي الصالحي الحنبلي (٧٣٠ ـ ٨٠٣هـ) أُسمع عليها. وقرأ عليه بعد ذلك ابن حجر الشمائل النبوية بسماعه منها[٢].

٢٠ ـ علي بن الحسين بن قاسم الموصلي الشافعي (٦٨١ ـ ٧٥٥هـ) قدم دمشق سنة ٧٣٨هـ، وسمع بها الحديث عنها[٣].

٢١ ـ علي بن عيسى بن مسعود الزواوي المصري (٧١٣ ـ ٧٦٩هـ) سمع عليها[٤].

٢٢ ـ عمر بن محمد بن أحمد المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٣٩ ـ ٨٠٣هـ) أُحضر عليها مجلس الروياني وغيره[٥].

٢٣ ـ عمر بن محمد بن أحمد، أبو حفص البالسي (٧٣٢ ـ ٨٠٣هـ) أسمعه أبوه عليها[٦].

٢٤ ـ عمر بن يوسف بن محمد المقدسي المرداوي الحنبلي (٦٢١ ـ ؟) سمع منها[٧].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٤٣١.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ١٨٧، والجواهر والدرر ١/ ١٩٤.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٤٣ ـ ٤٥.

(٤) الدرر الكامنة ٣/ ٩٣.

(٥) الضوء اللامع ٥/ ١٨٧.

(٦) الضوء اللامع ٦/ ١١٦.

(٧) الدرر الكامنة ٣/ ١٩٨، هكذا جاء تاريخ ولادته ولعله ٧٢١.

٢٥ ــ محمد بن إبراهيم بن محمد الواني الدمشقي (٦٨٤ ــ ٧٣٥هـ) سمع عليها صحيح مسلم وغيره[١].

٢٦ ــ محمد بن أحمد بن عبد الحميد المَرْداوي المقدسي الصالحي (٨٠١هـ) حضر عليها موافقاتها، وأُسمع عليها كتاب الصمت لابن أبـي الدنيا[٢].

٢٧ ــ محمد بن أبـي بكر بن محمد الحلبـي الدمشقي الشافعي (٧٣٤ ــ ٨٠٨هـ) أُحضر عليها وهو في الرابعة من عمره[٣].

٢٨ ــ محمد بن عبد الرحمن بن محمد، ولد أبـي هريرة بن الحافظ الذهبـي (٧٣٢ ــ ٨٠٣هـ) أسمعه جده منها[٤].

٢٩ ــ محمد بن عبد الله بن محمد البعلي (٧٨١هـ) سمع منها[٥].

٣٠ ــ محمد بن علي بن الحسن الدمشقي (٧٠٣ــ٧٨٦هـ) سمع منها بدمشق[٦].

٣١ ــ محمد بن محمد بن عبد اللطيف السبكي (٧٧١هـ) أسمعه أبوه منها بدمشق[٧].

٣٢ ــ محمد بن محمد بن أبـي الفتح المقدسي الحنبلي (٧٣٢ ــ ؟) سمع منها[٨].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٩٣، أعلام النساء ٢/ ٤٧.

(٢) الضوء اللامع ٥/ ٤٧ و ٦/ ٣١٦، والمجمع المؤسس لابن حجر ٢/ ٤٩٧.

(٣) الضوء اللامع ٧/ ٢٠١.

(٤) الضوء اللامع ٧/ ٣٠١.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٤.

(٦) الدرر الكامنة ٤/ ٦٢.

(٧) الدرر الكامنة ٤/ ١٨٩.

(٨) الضوء اللامع ٩/ ١٨٠.

٣٣ ــ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الدمشقي الصالحي (٧١٥ ــ ٨٠٣هـ) سمع منها[١].

٣٤ ــ محمد بن محمود بن محمد الزَّرَندي الصالحي (٨٠٣هـ) سمع عليها الموافقات[٢].

٣٥ ــ أبو بكر بن إبراهيم بن محمد المقدسي الصالحي، المعروف بابن الفرائضي (٧٢٣ ــ ٨٠٣هـ) سمع منها[٣].

٣٦ ــ تَتَر بنت محمد بن أحمد التنوخية (٧٣٤ ــ ٨٠٣هـ) سمعت منها[٤].

٣٧ ــ خديجة بنت أبي بكر بن علي الصالحية (٨٠٣هـ) سمعت منها موافقاتها، وحدثت بها عنها، وسمعها من خديجة الحافظ ابن حجر[٥].

٣٨ ــ سارة بنت علي بن عبد الكافي السبكي (٧٣٤ ــ ٨٠٥هـ) أسمعها أبوها منها وهي صغيرة[٦].

٣٩ ــ ملكة بنت عبد الله بن إبراهيم المقدسية الصالحية (٨٠٢هـ) أُسمعت عليها موافقاتها تخريج البِرزالي[٧].

---

(١) الضوء اللامع ٩/ ١٩٨.

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ٤٥.

(٣) الضوء اللامع ١١/ ١٢.

(٤) الضوء اللامع ١٢/ ١٥ ــ ١٦.

(٥) الضوء اللامع ١٢/ ٢٦.

(٦) الضوء اللامع ١٢/ ٥١.

(٧) الضوء اللامع ١٢/ ١٢٧.

(ب) الآخذون عنها بطريق الإجازة:

٤٠ ـ أحمد بن الحسن بن محمد السويداوي القاهري الشافعي (٧٢٥ ـ ٨٠٤هـ) أجازت له من دمشق[١].

٤١ ـ أحمد بن حسن بن محمد القسطلاني المكي (٧٢٠ ـ ٧٩٧هـ)[٢].

٤٢ ـ أحمد بن محمد بن علي الزاهدي الدمشقي (٧٣٧ ـ ٨٣٩هـ) أدرك إجازتها العامة، لذا قرأ عليه بعض الطلبة بها شيئاً[٣].

٤٣ ـ صلاح الدين، خليل بن أَيْبَك الصفدي (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ) ذكر أنها أجازت له سنة ٧٢٩هـ بدمشق[٤].

٤٤ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد الحلبي الشافعي (٧٢٨ ـ ٨٠٢هـ) أجازت له من دمشق[٥].

٤٥ ـ عبد الله بن عمر بن علي الهندي القاهري الصوفي السعودي (٧٢٨ ـ ٨٠٧هـ) أجازت له، وسمع عليه ابن حجر المعجم الأوسط للطبراني بروايته عنها[٦].

٤٦ ـ عمر بن عبد الله بن محمد المقدسي (٧٢٨ ـ ٧٨١هـ) حدث عنها[٧].

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٧٨.

(٢) العقد الثمين ٣/ ٢٧.

(٣) الضوء اللامع ٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٤) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٨.

(٥) الضوء اللامع ٥/ ١١.

(٦) الضوء اللامع ٥/ ٣٨ ـ ٣٩، الجواهر والدرر ١/ ١٩٩.

(٧) الدرر الكامنة ٣/ ١٧١، لم يذكر إن حدث عنها سماعاً أو إجازة، فوضعته هنا احتياطاً.

٤٧ ـ محمد بن إبراهيم بن بدر الكواشي (٧٢٥ ـ ٧٩٨هـ)[١].

٤٨ ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري المكي الشافعي (٧٣٠ ـ ٨٠٩هـ) أجازت له من دمشق[٢].

٤٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد الحسني الفاسي المكي (٧٣٢ ـ ٧٩٦هـ)[٣].

٥٠ ـ محمد بن جابر الوادي آشي (٧٤٩هـ) ذكر في برنامجه أنها أجازت له[٤].

٥١ ـ محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي، المعروف بابن بطوطة (٧٠٣ ـ ٧٧٩هـ) ذكر كحالة أنه سمع منها بجامع بني أمية بدمشق، وبعد الرجوع إلى الرحلة تبين أنه لم يسمع منها بل أجازته[٥].

٥٢ ـ محمد بن علي بن محمد البكري المصري، المعروف بابن سُكَّر (٧١٩ ـ ٨٠١هـ) أجازت له من دمشق[٦].

٥٣ ـ محمد بن محمد بن عبد اللطيف التكريتي القاهري، المعروف بابن الكُوَيْك (٧٣٧ ـ ٨٢١هـ) أجازت له في سنة مولده هي، والمزي، والذهبي، والبِرْزالي، وقد روى عنها بالإجازة سنن النسائي[٧].

---

(١) العقد الثمين ١/ ٣٩٥.

(٢) العقد الثمين ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، الضوء اللامع ٦/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٣) العقد الثمين ١/ ٣٨٣.

(٤) البرنامج ص ١٧٦.

(٥) رحلة ابن بطوطة ١/ ١٢٣، وأعلام النساء ٢/ ٤٧.

(٦) العقد الثمين ٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

(٧) الضوء اللامع ٩/ ١١١، الجواهر والدرر ١/ ١٨٢.

٥٤ ـ محمد بن مسعود بن محمد الكازَرُوني (٧٥٨هـ)[١].

٥٥ ـ محمد بن محمد بن مسعود الكازَرُوني (٧٢٧ ـ ٨٠٢هـ) ولد من قبله، أجازت له سنة ٧٤٠هـ مع جماعة من الحفاظ[٢].

٥٦ ـ محمود بن محمد بن إبراهيم الحارثي الدمشقي، المعروف بابن هلال (نحو ٧٣١ ـ ٨٠٥هـ)[٣].

٥٧ ـ أبو دُعَيْج بن محمد بن سعد الحسني، أجازت له سنة ٧١٣هـ[٤].

٥٨ ـ رقية بنت يحيى بن عبد السلام البصرية المدنية (نحو ٧٢٦ ـ ٨١٥هـ)[٥].

٥٩ ـ ست الكل بنت أحمد بن محمد القسطلانية المكية، المعروفة ببنت رحمة (٨٠٣هـ) أجازت لها سنة ٧٣٦هـ مع جماعة من محدثي الشام[٦].

٦٠ ـ شمس الملوك بنت محمد بن أبي بكر الدمشقية (بعد ٧٣٠ ـ ٨٠٣هـ) روت عنها[٧].

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ٢١.

(٣) الضوء اللامع ١٠/ ١٤٣.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٤٢.

(٥) الضوء اللامع ١٢/ ٣٦.

(٦) العقد الثمين ٨/ ٢٤٤، والضوء اللامع ١٢/ ٥٧ ـ ٥٨.

(٧) الضوء اللامع ١٢/ ٦٩، أعلام النساء ٢/ ٣٠٤، ولم يذكر إن روت عنها بالسماع أو بالإجازة؛ فذكرتها هنا احتياطاً.

٦١ ــ فاطمة بنت محمد بن أحمد المقدسية الصالحية (٨٠١هـ)[١].

٦٢ ــ منصورة بنت علي بن محمد الفاسية المكية (٧٣٣ ــ ٧٩٥هـ)[٢].

أولئك بعض تلامذتهاالآخذين عنها ــ وهو ما قدرت على جمعه ــ ولا شك، أن هذا العدد ليس للحصر، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن يعلم القارىء أن كتب التراجم لا تذكر عادة كل الآخذين عن المترجم له ــ فإنه فوق طاقتهم في أكثر الأحيان ــ لأن بعض هؤلاء من لم يُعرف بعد ذلك بالعلم، فخمل ذكره، أو لأن مؤلف كتاب التراجم لم تصله النسخة المقروءة على الشيخ، والتي أثبت فيها أسماء السامعين والحضور، وكيف يتأتى له جمع هذه النسخ وهو يترجم للآلاف، وكل واحد من هؤلاء عقد عشرات المجالس العلمية طول حياته، والكثير من هؤلاء المترجم لهم من بلدان نائية عن بلد صاحب الكتاب.

لذلك أقول: إن عدم ذكر طالب علم في ترجمة أحد الشيوخ: لا ينفي كونه من تلامذته، لاسيما إن عاشا في عصر واحد، وبلد واحد، أو أمكن لقاؤهما. كما أنه لا يجوز أن نثبت تلمذته عليه لمجرد ذلك، دون أن يكون لدينا دليل من كتب التراجم الأخرى، أو كتب الطباق والسماعات.

مـؤلـفـاتـهـا:

اقتصرت جهود بنت الكمال في نشر علم الحديث على التحديث، والاسماع، والإجازة، ولم يذكر أحد ممن ترجم لها أنها كتبت تصنيفاً في هذا العلم، ولم يكن هناك داع لهذه الفقرة من المبحث لولا أن أحد الكتاب

---

(١) الضوء اللامع ١٢/ ١٠٠ ــ ١٠١.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٣١٨، والمجمع المؤسس لابن حجر ٢/ ٣٦٧.

المعاصرين[1] كتب مقالة بعنوان: المؤلفات من النساء، وعد بنت الكمال واحدة منهن. باعتبار أنه خُرجت لها مشيخة، وقد اصطلح في مقالته على أن يعتبر المشيخة من تصنيف المخرَّج لها. ولا أوافقه على ذلك كما سبق توضيحه.

وفـاتـهـا:

طالت السيدة حياة السيدة زينب ــ رحمها الله تعالى ــ وعُمِّرت حتى جاوزت التسعين خريفا، فقد ماتت بدمشق في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٤٠هـ.

ثناء العلماء عليها:

أثنى على زينب بنت الكمال كل من ترجم لها، ووصفوها: بالصلاح، وحسن الخلق، وكثرة المرويات، وعلو الإسناد.

وصفها ابن بطوطة[2]: «بالشيخة الصالحة رُحلة الدنيا».

وأثنى عليها الحافظ الذهبي[3] ونعتها بـ: «مسندة الشام، روت الكثير، وتزاحم عليها الطلبة، وكانت قانعة متعففة، كريمة النفس، طيبة الخلق، ديّنة خيرة، تفردت بقدر وقر بعير من الأجزاء بالإجازة».

ووصفها صلاح الدين الصفدي[4] بـ: «الشيخة المسندة».

---

(١) هو الأستاذ محمد خير رمضان يوسف، مجلة عالم الكتب، العدد الخامس، لسنة ١٤١٤/ ١٩٩٣، ص ٥٣٠.

(٢) رحلة ابن بطوطة ١/ ١٢٣.

(٣) العبر ٤/ ١١٧، الدرر الكامنة ٢/ ١١٨.

(٤) الوافي بالوفيات ١٥/ ٦٨.

وكذلك فعل ابن رافع السَّلّامي[1] فقال: «الشيخة الصالحة، المسندة المعمَّرة، انتفع الناس بها، كانت صالحة عابدة، كثيرة الصيام والصلاة وفعل الخير، وحدثت بالكتب الكبار».

ونعتها اليافعي[2] بـ : «المرأة الصالحة العذراء، مسندة الشام».

وأثنى عليها الحافظ ابن حجر[3]، وقال: «نزل الناس بموتها درجة في شيء كثير من الحديث حمل بعير».

وأما كحالة[4] فقد وصفها بالمحدثة الجليلة.

رحمها الله تعالى رحمة واسعة، وأدخلها فسيح جنانه.

❑ ❑ ❑

---

(١) الوفيات ١/٣١٦ ـ ٣١٧.

(٢) مرآة الجنان ٤/٣٠٥.

(٣) الدرر الكامنة ١١٨٢.

(٤) أعلام النساء ٢/٤٦.

[١١]

فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبـي عمر محمد المقدسية[١]

كنيتها: أم إبراهيم، وأم الحسن، وأم عبد الله.

ولدت سنة ٦٥٤هـ في أسرة اشتهرت بالعلم، وتربية أبنائها على طلبه، فأبوها محدث، وكذلك عم أبيها، ولها أخت أسمها حبيبة عرفت بالحديث.

شيوخها ومسموعاتها:

اعتنى بها والدها منذ صغرها فأحضرها مجالس الحديث ليعلو سندها حال الكبر، فحضرت وسمعت على كثير من محدثي دمشق وشيوخها ومسنديها، وحصلت على إجازة عدد آخر غيرهم.

فمن شيوخها بالسماع:

١ ــ والدها عز الدين، أبو إسحاق، إبراهيم بن عبد الله (٦٦٦هـ).

---

(١) ترجمتها في: الوفيات لابن رافع ٣٦/٢، ذيل العبر للحسيني ٣٤٣/٤، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٠، أعلام النساء ٢٣/٤ ــ ٢٤، مجلة عالم الكتب ص ٥٣٥، العدد الخامس، السنة ١٤١٤ ــ ١٩٩٣، مقالة: المؤلفات من النساء.

٢ ــ عم أبيها، شمس الدين، شيخ الإسلام، الفقيه، عبد الرحمن بن أبـي عمر المقدسي (٥٩٧ ــ ٦٨٢هـ).

٣ ــ المسند أبو إسحاق، إبراهيم بن خليل الأَدَمي (٥٧٥ ــ ٦٥٨هـ) أسمعت عليه نسخة[١] أبـي مُسهر، وحديث أبـي مسعود أحمد بن أبـي الفرات.

٤ ــ المسند أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي (٥٧٥ ــ ٦٦٨هـ) سمعت عليه جزء ابن الفرات، والأربعين حديثاً للآجري، وانتخاب الطبراني، وجزء أيوب، وجزء الحسن بن عرفة، والمبعث لهشام بن عمار، ومشيخته تخريجه لنفسه، والمجلس الثالث من حديث علي بن حُجر.

٥ ــ عبد الولي بن جبارة بن عبد الولي المقدسي[٢].

٦ ــ عماد الدين، أبو بكر بن محمد بن أبـي بكر الهروي الدمشقي (نحو ٦٥٦ ــ ٧٣٥هـ).

٧ ــ شهاب الدين، أحمد بن يحيـى بن جَهْبَل[٣] الشافعي (٦٧٠ ــ ٧٣٣هـ).

---

(١) تصحفت كلمة «نسخة» في الدرر الكامنة وأعلام النساء إلى «مشيخة» وقد ترجم كحالة لفاطمة مرتين مرة باسمها المذكور، ومرة باسم فاطمة بنت إبراهيم بن الخطيب المقدسية.

(٢) لم أعثر له على ترجمة، ولابنيه محمد وعبد الله ترجمتان في ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٣١٢ و ٣٤٣.

(٣) تصحف إلى «جميل» في الدرر الكامنة وأعلام النساء.

ومن شيوخها بالإجازة:

٨ ــ الفقيه المسند، محمد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي الصالحي (٦٥٨هـ).

٩ ــ أخوه المسند عماد الدين، عبد الحميد بن عبد الهادي (٦٥٨هـ).

١٠ ــ خطيب مَرْدا، الفقيه أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي (نحو ٥٦٦ ــ ٦٥٦هـ).

١١ ــ أبو طالب، تمام بن أبي بكر بن أبي طالب السروري الدمشقي (٦٥٨هـ).

١٢ ــ قاضي القضاة، عز الدين، محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري الدمشقي الشافعي (٦٢٨ ــ ٦٨٣هـ).

١٣ ــ التاجر العدل السفّار، أبو حفص، عمر بن نصر بن أبي الفتح بن عَوَّة الجزري (٦٥٦هـ).

وغيرهم وقد تفردت بالرواية عن عدد من هؤلاء. ولكثرة مروياتها خُرِّج لها مشيخة[1] تجمع شيوخها بالسماع والإجازة ومروياتها عنهم.

جهودها في نشر الحديث:

قامت السيدة فاطمة بأداء ما تحملته عن شيوخها وبذلته لأهله الراغبين فيه، وقد حدثت مراراً بمسموعاتها، وفي بعض الأحيان كانت تحدث مع أختها حبيبة[2] (٧٤٥هـ).

---

(١) انظر فهرس الفهارس ٢/ ٦٥٤، ولم يذكر اسم المؤلف.

(٢) سبق ذكرها في ص ١٣٧، ذات الرقم ١٢٣.

فمن الكتب والأجزاء التي حدثت بها أو قرئت عليها:

جزء أبـي مسعود بن الفرات، وجزء أيوب السختياني، ونسخه أبـي مُسهر عبد الأعلى بن مُسهر الغساني، وكتاب المبعث لهشام بن عمار، ومشيخة ابن عبد الدائم، ومشيختها، وغير ذلك.

وكانت تعقد مجلس التحديث في منزلها الواقع بسفح جبل قاسيون بدمشق.

تلامذتها الآخذون عنها:

سمع على فاطمة عدد كبير من الطلبة، لا سيما بعد أن تفردت وعلا إسنادها إذ أصبحت خاتمة أصحاب إبراهيم بن خليل، وآخر من حدثت عن محمد بن عبد القادر، وأبـي طالب السروري، وابن عَوَّة، وخطيب مَرْدا وغيرهم.

هذا وإن جميع تلامذتها الذين تمكنت من جمع أسمائهم ممن أخذوا عنها بطريق السماع، ما عدا واحداً تحمل عنها بطريق الإجازة. فمن هؤلاء:

١ ــ أحمد بن علي بن محمد القرشي التميمي البكري الحنفي، ويعرف بابن سُكّر (٨٠٦هـ) أجازت له[١].

٢ ــ أحمد بن محمد بن أحمد الصالحي الحنبلي (٨٠٢هـ) سمع منها بعض مروياتها[٢].

٣ ــ سليمان بن أحمد بن عبد العزيز الهلالي المدني، ويعرف بابن السقا (نحو ٧٢٦ ــ ٨٠٢هـ) سمع منها نسخة أبـي مُسْهر[٣].

---

(١) الضوء اللامع ٢/ ٣٣ ــ ٣٤.

(٢) الضوء اللامع ٢/ ٧٤.

(٣) الضوء اللامع ٣/ ٢٦٠، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/ ١٧٥ ــ ١٧٦.

٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن طولوبُغا التنكزي الدمشقي (٧٤٦ ـ ٨٢٥هـ) أحضر عليها في صغره[١].

٥ ـ عبد القادر بن إبراهيم بن محمد الأرموي الدمشقي الصالحي (٧٣٥ ـ ٨٢٤هـ) سمع على أختها حبيبة، وأسمع عليها نسخة أبـي مُسْهر، والمبعث لهشام بن عمار[٢].

٦ ـ عثمان بن محمد بن عثمان السعدي الكركي الدمشقي الكاتب (٧٢٧ ـ ٨٠٣هـ) أُسمع عليها بدمشق[٣].

٧ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد الأرموي الصالحي ـ أخو عبد القادر السابق ـ (٨٠٤هـ) سمع منها مشيختها، ورواها عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني[٤].

٨ ـ محمد بن محمد بن أحمد الطواويسي الكاتب (٧٣٧ ـ ٨٠١هـ) أسمع عليها[٥].

٩ ـ محمد بن محمد بن حامد المقدسي (٧٣١ هـ) سمع منها ومن أختها حبيبة[٦].

١٠ ـ فاطمة بنت محمد بن أحمد المقدسية الصالحية (بعد ٧٢٠ ـ ٨٠١هـ) أسمعت عليها[٧].

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ١٣٢.
(٢) الضوء اللامع ٤/ ٢٦١.
(٣) الضوء اللامع ٥/ ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٤) الضوء اللامع ٦/ ٢٧٥، فهرس الفهارس ٢/ ٦٥٤.
(٥) الضوء اللامع ٩/ ٥.
(٦) الدرر الكامنة ٤/ ١٧٢.
(٧) الضوء اللامع ١٢/ ١٠٠ ـ ١٠١.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

قضت فاطمة حياتها في عبادة الله عز وجل، وتبليغ ما تحملته من الحديث الشريف، وعُمِّرت فانتفع بها. وتوفيت في شهر شوال من عام ٧٤٧هـ، عن أزيد من ثلاث وتسعين سنة.

وأثنى عليها من ترجم لها، ووصفوها بالعابدة وبكثرة التحديث، فقد وصفها ابن رافع[١] بـ «المسندة المعمَّرة العابدة».

ووصفها الحسيني[٢] بقوله: «المعمَّرة الصالحة العابدة».

وكذلك فعل ابن حجر[٣] وقال: «وكانت عابدة خيرة».

ووصفها كحالة[٤] بالمحدثة.

رحمها الله تعالى رحمة واسعة.

❑ ❑ ❑

---

(١) الوفيات ٢/ ٣٦.

(٢) ذيل العبر ٤/ ١٤٣.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٠.

(٤) أعلام النساء ٤/ ٢٤.

[١٢]

زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الأنصاري[١]، المعروف بابن الخبّاز، الدمشقي الحنبلي

وتدعى أمة العزيز.

وتكنى أم محمد.

ولدت بدمشق في شهر جمادى الأولى من سنة ٦٥٩هـ، ونشأت في بيت عرف أهله بطلب الحديث والعلم، إذ عرف أبوها (٧٠٣هـ) بكثرة الطلب، ووصفه الذهبي[٢] بأنه أحد من أفنى عمره في الرواية والكتابة، ووصفه[٣] أيضاً بالمحدث الفاضل المكثر المؤدب، وترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة[٤].

---

(١) ترجمتها في: ذيل العبر للحسيني ٤/١٥٥، الوفيات لابن رافع ٢/١١٣ ـ ١١٥، الدرر الكامنة ٢/١١٨ ـ ١١٩، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤، أعلام النساء ٢/٥٤ ـ ٥٦، معجم المؤلفين ٤/١٩٨، مجلة عالم الكتب ص ٥٣١، العدد الخامس لسنة ١٤١٤ ـ ١٩٩٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ١٥٠٤.

(٣) المعجم المختص للذهبي ٧٢.

(٤) ١/٣٦٢ ـ ٣٦٣.

وأما أخوها محمد (٦٦٧ ـ ٧٥٦هـ) فقد وصف بأنه مسند الآفاق، سمع منه الحفاظ: المزي، والذهبي، والسبكي، وابن رافع، والعلائي، وابن جماعة، والعراقي، واستمر يحدث نحواً من سبعين سنة إلى أن صار مسند دمشق في عصره[(١)].

ولها عمة اسمها نفيسة (٦٦٣ ـ ٧٤٩هـ) سبق عرضها نشاطها الحديثي في الفصل السابق[(٢)].

في هذا الجو العلمي نشأت السيدة زينب وترعرعت.

شيوخها ومسموعاتها:

اعتنى بها والدها منذ صغرها أتم عناية، فأحضرها مجالس الحديث عند محدثي دمشق والواردين إليها ومنهم:

١ ـ المحدث أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي الحنبلي (٥٧٥ ـ ٦٦٨هـ) أسمعها أبوه منه كتباً كثيرة ولها منه إجازة، فمما أُسمعت عليه:

كتاب الدعاء للمحاملي، وحديث سابور، والمبعث لهشام بن عمار، ومشيخته تخريجه لنفسه، وجزء الحسن بن عرفة، والأربعين حديثاً للآجري، وانتخاب الطبراني، وحديث أيوب السختياني، وجزء ابن الفرات، والمائة الفراوية، وحديث أبي الشيخ، وجزء من حديث البغوي وابن صاعد وابن أبي شيبة وابن المخلص.

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/١٨٨، الدرر الكامنة ٣/٣٨٤، ذيل تذكرة الحفاظ ٤٠ وتصحفت فيه «الخباز» إلى «الحفار».

(٢) في الصفحة ١٣٩، الرقم ١٣٤.

٢ ـ أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن نجم الأنصاري الشيرازي الحنبلي (٦٧٢هـ) سمعت منه كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي.

٣ ـ إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر (٦٧٢هـ) سمعت عليه كتاب القناعة للخرائطي، وثاني حديث محمد بن يوسف الفريابي.

٤ ـ كمال الدين، عبد العزيز بن عبد المنعم بن أبي البركات الحارثي (٦٧٢هـ) سمعت عليه كتاب فضل الخيل[1]، وجزء ابن جَوْصاء، والأربعين البلدانية لأبي القاسم بن عساكر.

٥ ـ علي بن عبد الواحد بن الأوحد، سمعت عليه منتقى مغازي موسى بن عقبة.

٦ ـ بدر الدين، عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني (٦٦٨هـ) سمعت عليه مجالس المخلدي.

٧ ـ أبو محمد، عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم المقدسي، المعروف بابن الناصح (٦٧٠هـ) سمعت عليه جزء الحريري، وجزء ابن جَوْصا.

٨ ـ نجم الدين، أبو بكر، محمد بن علي بن المظفر النُشْبي الدمشقي (٦٧٠هـ) سمعت عليه كتاب العلم لأبي خيثمة، وغير ذلك.

٩ ـ عز الدين، أبو محمد، الحسن بن الحسين بن أبي البركات بن المُهَيْر (٦٦٦هـ) سمعت عليه.

١٠ ـ عبد الرحمن بن معالي بن حمد المُطَعِّم، سمعت منه.

---

(١) في الدرر الكامنة ٢/١١٨ «فضل الخليل».

١١ ــ عمر بن حامد بن عبد الرحمن القوصي الأنصاري (٦٦٩هـ) سمعت منه.

١٢ ــ يوسف بن مكتوم بن أحمد بن أحمد الحوراني الدمشقي (٦٦٥هـ) سمعت منه.

١٣ ــ يوسف بن عمر بن يوسف المقدسي، المعروف بابن خطيب بيت الآبار (ت ٦٦٥هـ) سمعت منه.

١٤ ــ أخوه محمد بن عمر (٦٧١هـ) سمعت منه.

١٥ ــ محمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر الدمشقي (٦٧٠هـ) سمعت منه.

١٦ ــ تاج الدين، مظفر بن عبد الكريم بن نجم الحنبلي (٦٧٧هـ) سمعت منه.

١٧ ــ فخر الدين، أبو الحسن، علي بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المعروف بابن البخاري (٦٩٠هـ) سمعت منه.

١٨ ــ أبو بكر، محمد بن إسماعيل بن عبد الله الأنصاري المصري (٦٨٤هـ) سمعت منه.

١٩ ــ نجم الدين، أبو بكر، عبد الرحمن بن أحمد الشيرازي أخذت عنه سماعاً.

٢٠ ــ أم أحمد، زينب بنت مكي بن علي الحراني (٦٨٨هـ) سمعت عليها.

٢١ ــ عبد الله بن أبي عمر بن قدامة المقدسي[1] حضرت عليه.

---

(١) هكذا ورد اسمه في الدرر الكامنة ١١٩/٢ ولم أعرفه، ولعله عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي المتوفى سنة ٦٨٢هـ، تذكرة الحفاظ ١٤٩٢، وهناك من اسمه عبد الله بن عمر إلاَّ أنه توفي سنة ٦٤٣هـ أي قبل ولادتها. تذكرة الحفاظ ١٤٣٢.

٢٢ ـ أَيْبَك الجمّالي حضرت عليه أيضاً.

٢٣ ـ أحمد بن عبد الله الكهفي[١]، حضرت عليه.

أولاء جملة من شيوخ بنت الخباز، تحملت العلم عنهم، ويلاحظ أن جميع هؤلاء ممن أخذت عنهم بطريق المشافهة، ولم يذكر المترجمون لها شيئاً عن إجازاتها سوى إجازة ابن عبد الدائم لها ـ كما مر ـ.

ويجدر أن ننبه إلى أن الأستاذ كحالة[٢] عد كلاً من خديجة بنت محمد، وحبيبة بنت أبي عمر المقدسية من جملة شيوخها، وإني أستبعد ذلك فإن خديجة بنت محمد (لعلها البالسية الصالحية) توفيت سنة ٨٠٣هـ[٣] وقد سمعت من بنت الخباز في سنة ٧٣٨هـ.

وإن حبيبة بنت أبي عمر المقدسية ولدت سنة ٦٥٤هـ وتوفيت سنة ٧٤٥هـ[٤] فهي من أقرانها، ويحتمل أن تأخذ زينب عنها احتمالاً ضعيفاً، إلاَّ أنه لم يذكر ذلك أحد سوى كحالة. وكتابه يكثر فيه التصحيف والسقط.

ولكثرة شيوخ زينب بنت الخباز، قام أحد المحدثين ـ لم يعرف ـ بتخريج مشيخة لها تجمع شيوخها ومروياتها عنهم.

---

(١) في أعلام النساء «الكوفي» خلافاً لسائر المصادر.

(٢) أعلام النساء ٢/ ٥٥.

(٣) الضوء اللامع ١٢/ ٣٠.

(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٥٠٣، الدرر الكامنة ٢/ ٥.

جهودها في نشر الحديث:

قامت السيدة زينب بجهود مشكورة في أداء ما تحملته من علم الحديث، إذ حدثت بكثير من مروياتها، وقرىء عليها الحديث سنين كثيرة. ومن الكتب والأجزاء الحديثية التي قرئت عليها[1].

حديث ابن الأكفاني، والمائة الفراوية، وفضائل رمضان بسماعها من ابن عبد الدائم، والجزء الرابع والحادي عشر من أمالي الحسن الجوهري بسماعها من الفخر بن البخاري. والمجلس الثامن من أمالي أبـي عثمان إسماعيل بسماعها من ابن عبد الدائم. ومقتل عثمان بن عفان رواية أحمد بن كامل بن خلف بسماعها من ابن الأنماطي، والجزء السادس من فضائل أبـي بكر الصديق رضي الله عنه بسماعها من أبـي بكر عبد الرحمن بن الشيرازي، وكتاب الدعاء للمحاملي بسماعها من ابن عبد الدائم، وأحاديث عوال من جزء ابن عرفة العبدي بسماعها من ابن عبد الدائم أيضاً. والجزء الأول من فوائد محمد بن المأمون عن شيوخه بسماعها من زينب بنت مكي (وخديجة بنت محمد وحبيبة بنت أبـي عمر المقدسية)[2] والجزء السادس والعاشر من فوائد تمام الرازي بإجازتها من ابن عبد الدائم، وفوائد أبـي أحمد عبد الله بن محمد بن شجاع المفسر المضري.

كما سمع عليها الكتب والأجزاء التالية[3]:

حديث أبـي طاهر السِلَفي، ومنتقى من جزء أبـي مسعود أحمد بن

---

(١) نقلاً عن أعلام النساء ٢/ ٥٥ بتصرف.

(٢) استبعدت قبل قليل كونهما شيختين لبنت الخباز.

(٣) نقلاً عن أعلام النساء ٢/ ٥٥.

الفرات بسماعها من ابن عبد الدائم، وأحاديث منتخبة من الجزء السابع من الفوائد المنتقاة انتخاب علي بن عمر الدارقطني.

وحدثت أيضاً بمشيختها التي خرجت لها، وبجزء المؤمل بن إهاب، وبالقطيعيات[1]، وفوائد علي بن حُجْر، وانتخاب الطبراني وغير ذلك.

تــلامــذتــهــا:

أخذ عن زينب بنت الخباز عدد كبير من طلبة العلم في القرن الثامن الهجري، ولكـن المصـادر لـم تحفظ لنـا إلاَّ أسماء القليل منهم، ويلاحظ أن جل من ذكر في ترجمتهم أنهم تلقوا الحديث عليها قد أخذوا عنها الحديث بطريق السماع، ولم أعثر إلاَّ على واحد تحمل عنها بطريقة الإِجازة. فمن هؤلاء:

١ ــ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الدمشقي الصالحي المعروف بابن الذهبـي (٧٢٨ ــ ٨٠١هـ) سمع منها[2].

٢ ــ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد التنوخي الدمشقي، ويعرف بابن السلعوس (٧٣٥ ــ ٨٠٧هـ) سمع عليها المائة الفراوية وحدث بها، وقرأها عليه الحافظ ابن حجر[3].

---

(١) الأجزاء القطعيات: خمسة أجزاء لأبـي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي القطيعي نسبة لسكناه قطيعة الدقيق ببغداد، مات سنة ٣٦٨هـ الرسالة المستطرفة ٦٩.

(٢) الضوء اللامع ٤/ ٤٥.

(٣) الضوء اللامع ٤/ ٨٤، وتصحفت فيه «الفراوية» إلى «العزاوية» بالعين المهملة.

٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن طولوبُغا الدمشقي (٧٤٦ ـ ٨٢٥هـ) أحضره أبوه عليها[١].

٤ ـ عبد العزيز بن محمد بن محمد المصري، ويعرف بالطيِّبي ـ بالتشديد ـ (٧٣٠ ـ ٨٠٣هـ) سمع عليها غالب القطيعيات[٢].

٥ ـ عبد القادر بن إبراهيم بن محمد الأرموي الدمشقي الصالحي (٧٣٥ ـ ٨٢٤هـ) أخذ عنها سماعاً[٣].

٦ ـ عبد الله بن يوسف بن أحمد الدمشقي، ويعرف بابن الكَفْري (٧٤٦ ـ ٨٠٣هـ) محمد سمع منها[٤].

٧ ـ عثمان بن محمد بن عثمان السعدي الدمشقي الكَرَكي الشافعي (٧٢٧ ـ ٨٠٣هـ) روى عنها مشيختها، ورواها عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني[٥].

٨ ـ علي بن محمد بن علي الأنصاري (٧٤٣ ـ ؟) أُسمع عليها[٦].

٩ ـ محمد بن أحمد بن محمد الطبري (٧٣٩ ـ ٨١٥هـ) أجازت له[٧].

(١) الضوء اللامع ٤/ ١٣٢.
(٢) الضوء اللامع ٤/ ٢٣١.
(٣) الضوء اللامع ٤/ ٢٦١.
(٤) الضوء اللامع ٥/ ٧٣، ونسبته في المجمع المؤسس ٣/ ١٤٤ : الكفريـيـي.
(٥) الضوء اللامع ٥/ ١٣٩ ـ ١٤٠، وفهرس الفهارس ٢/ ٦٥٤.
(٦) الضوء اللامع ٥/ ٣٢٠.
(٧) العقد الثمين ١/ ٣٦٩.

١٠ ــ محمد بن أبـي بكر بن أحمد الدمشقي، المعروف بابن السراج (٨٠٣هـ) ممن سمع عليها[١].

١١ ــ محمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد الصالحي البُزاعي ــ بضم الموحدة، بعدها زاي خفيفة، ثم عين مهملة ــ الخياط (بعد ٧٤٠ ــ ٨٠٣هـ) سمع عليها[٢].

١٢ ــ محمد بن محمد بن أحمد الطواويسي (٧٣٧ ــ ٨٠١هـ) أُسمع عليها[٣].

١٣ ــ محمد بن محمد بن عبد البر السبكي القاهري (٧٤١ ــ ٨٠٣هـ) سمع عليها[٤].

١٤ ــ محمد بن محمد بن محمد بن عمر البالسي الدمشقي، ويعرف بابن قوام (٧٢١ ــ ٨٠٣هـ) سمع عليها[٥].

١٥ ــ محمد بن يوسف بن إبراهيم المقدسي (٧٣٤ ــ ٨٠٦هـ) أُسمع عليها[٦].

١٦ ــ يوسف بن أحمد بن الحسين، المعروف بابن الكَفْري (٧٢٤ ــ ٧٦٦هـ) سمع منها الحديث[٧].

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ١٥٥.

(٢) الضوء اللامع ٨/ ١٥٥.

(٣) الضوء اللامع ٩/ ٥.

(٤) الضوء اللامع ٩/ ٨٨.

(٥) الضوء اللامع ٩/ ٢٦٢ ــ ٢٦٣.

(٦) الضوء اللامع ١٠/ ٨٨.

(٧) الدرر الكامنة ٤/ ٤٤٦.

١٧ ــ خديجة بنت محمد بن أبـي بكر البالسية الصالحية (٨٠٣هـ) سمعت منها سنة ٧٣٨هـ انتخاب الطبراني لابنه أبـي ذر[١].

١٨ ــ رقية بنت علي بن محمد الصفدية الدمشقية الصالحية (٨٠٣هـ) سمعت عليها الثلاثة الأول من أجزاء فوائد علي بن حُجْر، وانتخاب الطبراني[٢].

١٩ ــ شمس الملوك بنت محمد بن إبراهيم الدمشقية (بعد ٧٣٠ ــ ٨٠٣هـ) ممن أُسمعت عليها[٣].

٢٠ ــ فاطمة بنت عبد الله بن محمد الحجاجية الحورانية (٧٣٧ ــ نحو ٨١٨هـ) سمعت منها جزء المؤمل بن إهاب، وجزء أبـي مسعود أحمد بن الفرات الرازي وغيرهما[٤].

هل لها مؤلفات؟

لم تخلف السيدة زينب مصنفاً تودع فيه بعض علومها، وكانت جهودها في نشر الحديث الشريف قاصرة على مجالس الإقراء والإسماع، والإجازة.

ونسب إليها الأستاذ محمد خير رمضان يوسف[٥] المشيخة التي خُرجت لها، جرياً على الخطة التي اختطها لنفسه، ولا أوافقه على ذلك ــ كما مر بيانه ــ .

---

(١) الضوء اللامع ١٢/ ٣٠.
(٢) الضوء اللامع ١٢/ ٣٤.
(٣) الضوء اللامع ١٢/ ٦٩.
(٤) الضوء اللامع ١٢/ ٩٣.
(٥) مجلة عالم الكتب، العدد الخامس، ص ٥٢٤، السنة ١٤١٤ ــ ١٩٩٣.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

أرخ ابن رافع[1] وفاتها في ذي الحجة لسنة ٧٤٩هـ بظاهر دمشق، وفي هامش الدرر الكامنة[2] لابن حجر أنها ماتت أول سنة ٧٥٠هـ، وبذلك تكون قد عاشت ما لا يقل عن تسعين عاماً، قضت الكثير منها في تحمل الحديث وأدائه.

وقد أثنى عليها من ترجم لها، فوصفها ابن رافع[3] بـ: «المسندة الكبيرة».

ووصفها كحالة[4] بـ «المحدثة الفاضلة».

رحمها الله تعالى رحمة واسعة.



---

(١) الوفيات ٢/١١٣.

(٢) ٢/١١٩.

(٣) الوفيات ٢/١١٤.

(٤) أعلام النساء ٢/٥٤.

[١٣]

ست العرب بنت محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد، المقدسية الصالحية الحنبلية[١]

حفيدة الفخر بن البخاري.

لم تذكر المصادر تاريخ ولادتها، غير أنه ذكر أنه طال عمرها وتوفيت سنة ٧٦٧هـ، وأنها أحضرت على جدها المتوفى سنة ٦٩٠هـ، وعليه فإن ولادتها تكون في عشر الثمانين وستمائة تقريباً.

أسـرتـهـا:

نشأت ست العرب في بيت عرف بالعلم، ورواية الحديث، وتنشئة أبنائه على طلبة، فأبوها شمس الدين محمد[٢] (٧٢٦هـ) ممن له سماع في الحديث، وحدث فسمع منه الحافظ الذهبـي، وابن رافع وآخرون.

---

(١) ترجمتها في: الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٠٤، ذيل العبر لأبـي زرعة العراقي ١/ ١٩٩، الدرر الكامنة ٢/ ١٢٧، القلائد الجوهرية ٢/ ٤٢٤، شذرات الذهب ٨/ ٣٥٧ـ ٣٥٨، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٥٠٨، أعلام النساء ٢/ ١٥٩، عناية النساء بالحديث النبوي ٩٩.

(٢) ترجمته في القلائد الجوهرية ٢/ ٤٢٤.

وأما جدها فخر الدين، أبو الحسن، أحمد بن عبد الواحد البخاري[1] (٥٩٥ ـ ٦٩٠هـ) فقد كان محدثاً وفقيهاً، ولقب بمسند الوقت، ورُحلة الآفاق، ومحدث الإسلام، وأثنى عليه كبار الحفاظ، وأخذ عنه الآلاف من طلبة الحديث، ونعته الذهبي بقوله:

«كان فقيهاً، إماماً، فاضلاً، أديباً، زاهداً، طال عمره، ورحل إليه الطلبة من البلاد، وألحق الأسباط بالأجداد في علو الإسناد».

وقال فيه المزي: «لا يعلم أن أحداً حصل له من الحظوة في الرواية في هذه الأزمان مثل ما حصل له».

أما ابن تيمية فقال: «ينشرح صدري إذا أدخلت ابن البخاري بيني وبين رسول الله ﷺ».

وقد حدث بعدد من ديار الإسلام منها: دمشق، ومصر، وبغداد، والموصل، والرحبة.

وخرج له ابن الظاهري[2] مشيخة بمصر، أرسلها إليه بالبريد، فقرئت عليه بالشام في ثلاثة مجالس، حضرها في المجلس الأخير أكثر من ألف نفس.

وكذلك جد أبيها عبد الواحد، وعم أبيها الضياء المقدسي وغيرهم من أسرتها كان لهم اشتغال بهذا العلم. في وسط هذه الأسرة نشأت ست العرب وترعرعت.

---

(١) ترجمته في المعجم المختص للذهبي ١٥٩، والعبر ٣/ ٣٧٣، البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٤، الذيل على طبقات الحنابلة ٤/ ٣٢٥، شذرات الذهب ٧/ ٧٢٣.

(٢) هو الحافظ الزاهد جمال الدين، أحمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي المقرىء المتوفى بالقاهرة سنة ٦٩٦هـ. حسن المحاضرة ١/ ٣٥٧.

شيوخها:

اعتنى بها والدها وجدها منذ الصغر، فكان أول من سمعت منه جدها الفخر، فقد أُحضرت عليه، حتى كان عندها من حديثه من الكتب الطوال، والأجزاء الحديثية شيء كثير.

وحضرت أيضاً مجالس المحدث الزاهد عبد الرحمن بن الزين أحمد بن عبد الملك المقدسي الصالحي الحنبلي (٦٠٦ ــ ٦٨٩هـ).

وأُرَجِّحُ أن تكون قد سمعت من أبيها، وإن لم تذكر المصادر ذلك.

جهودها في نشر الحديث:

ورثت ست العرب مرويات جدها الكثيرة، فتزاحم عليها الطلبة ــ لا سيما بعد أن كبرت ــ فحدثت بما تحملته عن جدها وغيره، وانتشر عنها حديث كثير، وسمع عليها الأئمة والرحالون، وانتفع بها، ومن الكتب والأجزاء التي ذكرت المصادر أنها حدثت بها:

كتاب الشمائل النبوية للترمذي، وأمالي القاضي أبي بكر الأنصاري، مشيخة جدها الفخر تخريج ابن الظاهري، وأمالي نظام الملك، والمزكيات، وأمالي الحسن بن هارون الضبي، وحديث أبي روق الهزاني، ومسلسلات الإبراهيمي، وحديث أبي الحسين الكلابي، وفوائد تمام الرازي، والجنايات والقضاء[1]، وغير ذلك.

تلامذتها:

تلقى الحديث عنها كثير من الطلبة الذين أصبح عدد منهم حفاظاً

---

(١) هكذا ذكره كحالة، ولعله «الجنايات والقصاص».

ومسندين، ومن أبرز الآخذين عنها: الحافظ زين الدين العراقي، ورفيقه نور الدين الهيثمي، وولده أبو زرعة، وابن الجزري.

والآخذون عنها منهم روى عنها بحق سماعه عليها، ومنهم من روى عنها بالإجازة، كل حسب طريقة تحمله.

(أ) الآخذون عنها بطريق السماع:

١ ـ المقرىء شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي الحنبلي، نزيل دمشق (٦٦٤ ـ ٧٧٤هـ) والد الحافظ زين الدين بن رجب الحنبلي[١].

٢ ـ أبو زرعة، ولي الدين، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٧٦٢ ـ ٨٢٦هـ) أحضره أبوه عندها سنة ٧٦٥هـ بدمشق، فحضر كثيراً من مروياتها[٢].

٣ ـ أيوب بن سعيد بن علوي الحسباني الباعوني (٧٤٩ ـ ٨١٨هـ) سمع منها الأول والثاني من أمالي القاضي أبي بكر الأنصاري[٣].

٤ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويعرف بابن الذهبي (٧٢٨ ـ ٨٠١هـ) سمع منها[٤].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٣، الدرر الكامنة ١/ ١٣٠، شذرات الذهب ٨/ ٣٥٧ و ٣٩٦، السحب الوابلة ٦٢، واسم جده في الشذرات «الحسين» خلافاً لسائر المصادر.

(٢) ذيل العبر لأبي زرعة ١/ ١٩٩، الضوء اللامع ١/ ٢٣٧.

(٣) الضوء اللامع ٢/ ٣٣١.

(٤) الضوء اللامع ٤/ ٤٥.

٥ ـ عبد الرحمن بن حيدر بن علي الشيرازي الدمشقي (٧٤٧ ـ ٨١٧هـ) سمع عليها مشيخة جدها الفخر[١].

٦ ـ الحافظ زين الدين، عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ) سمع منها، وحدث عنها[٢].

٧ ـ عبد القادر بن إبراهيم بن محمد الأرموي الدمشقي الصالحي (٧٣٥ ـ ٨٢٤هـ) سمع منها[٣].

٨ ـ عبد الله بن محمد بن مفلح الصالحي، ويعرف بابن مفلح (٧٥٧ ـ ٨٣٤هـ) سمع عليها[٤].

٩ ـ علي بن أحمد بن إسماعيل الكناني المدلجي (٧٨٢هـ) أُحضر عليها في صغره[٥].

١٠ ـ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، الحافظ نور الدين (٧٣٥ ـ ٨٠٧) رفيق الحافظ العراقي وتلميذه، سمع منها وحدث عنها كثيراً[٦].

١١ ـ محمد بن إسحاق بن أحمد الأَبَرْقُوهي الشيرازي، ويعرف بالكتبي (٧٢٥ ـ ٨٥٠هـ) سمع منها بدمشق كتاب الشمائل النبوية للترمذي[٧].

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) ذيل العبر لأبي زرعة ١/ ١٩٩، الدرر الكامنة ٢/ ١٢٧، الضوء اللامع ٤/ ١٧١.

(٣) الضوء اللامع ٤/ ٢٦١.

(٤) الضوء اللامع ٥/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٥) العقد الثمين ٦/ ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٦) ذيل العبر ١/ ١٩٩، القلائد الجوهرية ٢/ ٤٢٤.

(٧) العقد الثمين ١/ ٤٠٩ ـ ٤١٠، الضوء اللامع ٧/ ١٣٢.

١٢ ـ محمد بن علي بن أحمد المدلجي المدني الشافعي، نور الدين الفُوِّي (٨٠٥هـ) أسمعه أبوه منها[١].

١٣ ـ محمد بن علي بن عبد الرحمن العمري المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٦٤ ـ ٨٢٠هـ) أحضر عليها وهو في الثالثة من عمره مجلساً من أمالي نظام الملك وغيره[٢].

١٤ ـ محمد بن محمد بن عثمان الصالحي، المعروف بابن شُقَيْر، سمع منها أول المزكيات وغير ذلك[٣].

١٥ ـ محمد بن محمد بن محمد بن أحمد السعدي المقدسي الحنبلي، ويعرف بابن المحب (٧٥٥ ـ ٨٢٨هـ) سمع منه الشمائل النبوية وغيرها[٤].

١٦ ـ محمد بن محمد بن محمد بن علي الشافعي، شمس الدين بن الجزري (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ) سمع منها، وروى عنها في كتابه النشر في القراءات العشر وغيره[٥].

١٧ ـ هندة ـ وتدعى هند ـ بنت محمد بن علي الأرموي الصالحي أُحضرت وهي في سن الرابعة سنة ٧٥٦هـ عليها المجلس الحادي

---

(١) العقد الثمين ٢/١٤٨، الضوء اللامع ٨/١٥٧، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٣/ ٦٧١.

(٢) الضوء اللامع ٨/ ١٨٧، القلائد الجوهرية ٢/ ٤٩٩.

(٣) الضوء اللامع ٩/ ١٣٦، كان حياً سنة ٨١٥هـ ولم تعرف سنة ميلاده ولا سنة وفاته.

(٤) الضوء اللامع ٩/ ١٩٤ ـ ١٩٥، القلائد الجوهرية ٢/ ٥٧١، السحب الوابلة ٤٤٤.

(٥) الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦، القلائد الجوهرية ٢/ ٥٠٤، السحب الوابلة ٥٠٨.

والستين من أمالي الحسين بن هارون الضبـي، والمجلس الثالث من حديث أبـي روق الهزاني، ومسلسلات الإبراهيمي[1].

(ب) الآخذون عنها بطريق الإجازة:

لم أعثر في كتب التراجم إلاَّ على راو واحد أجازته ست العرب، وهو: المؤرخ ناصر الدين، عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن الفرات المصري، (٧٥٩ ــ ٨٥١)[2]، ولعل هناك آخرين نالوا إجازتها لم أتوصل إلى معرفتهم.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

انتقلت إلى رحمة الله تعالى في مستهل جمادى الأولى من سنة ٧٦٧هـ بدمشق، ودفنت بسفح قاسيون، بعد حياة مديدة في طاعة الله عز وجل، ونشر الحديث.

ولم يذكر المترجمون شيئاً عن زواجها، إلاَّ أن المؤرخ ابن العماد الحنبلي قال في ترجمتها[3]: «وتقدم ذكر ولدها شمس الدين محمد» ولم أعرف المقصود به، ويغلب على ظني أن في العبارة تصحيفاً، وأصلها: «وتقدم ذكر والدها شمس الدين محمد» إذا أن اسم والدها محمد، ولقبه شمس الدين.

أثنى المترجمون على ست العرب ووصفوها بالمسندة المكثرة وبالشيخة الصالحة.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/ ١٣٢.

(٢) الضوء اللامع ٤/ ١٨٦ ــ ١٨٨.

(٣) الشذرات ٨/ ٣٥٨.

فقد وصفها ابن رافع وابن العماد، وابن حميد[1] بـ «الشيخة الصالحة، المسندة، المكثرة».

وكذلك وصفها أبو زرعة العراقي[2]، وزاد «حدثت فأوسعت، وانتشر عنها حديث كثير، وسمع عليها الأئمة والرحالون».

وذكرها ابن طولون[3] ضمن تراجم المسندين من أهل الصالحية، ووصفها بالصلاح وعلو الإسناد، وكثرة المرويات.

رحمها الله تعالى وإيانا.



(١) الوفيات ٢/ ٣٠٤، والشذرات ٨/ ٣٥٧، والسحب الوابلة ٥٠٨.

(٢) ذيل العبر ١/ ١٩٩.

(٣) القلائد الجوهرية ٢/ ٤٢٤.

[١٤]

جويرية بنت أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى الهكارية(١) القاهرية(٢)

كنيتها أم الهنا، وأم البر، وأم أبيها.

ولدت بالقاهرة في الرابع من شهر رمضان لسنة ٧٠٤هـ.

نشأت في بيت علم وقرآن وحديث، فأبوها شهاب الدين أحمد(٣) (٦٧٤ ـ ٧٥٠هـ) سمع على عدد من علماء مصر، ثم اشتغل بعلم الحديث الشريف، وتولى مشيخة الحديث بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، وبالجامع الحاكمي، كما تولى مشيخة الإقراء في المدرسة ذاتها.

---

(١) لعلها نسبة إلى الهكارية، قرية قرب الموصل في جزيرة الموصل في جزيرة ابن عمر معجم البلدان ٥/ ٤٠٨.

(٢) ترجمتها في ذيل العبر لأبي زرعة ٢/ ٥١٢، الدرر الكامنة ١/ ٥٤٤، إنباء الغمر ٢/ ٦٨، النجوم الزاهرة ١١/ ٢٢١، شذرات الذهب ٨/ ٤٨٢، أعلام النساء ١/ ٢٢٦، عناية النساء بالحديث النبوي ٩٩، ١٠٠.

(٣) له ترجمة في وفيات ابن رافع ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٧، والدرر الكامنة ١/ ٩٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٤٨.

وأخوها أبو سعيد، أحمد بن أحمد[1] (٧٦٣هـ) كان عارفاً برجال الحديث، وجمع كتاباً في رجال الصحيحين، وأعاد الحديث بالمدرسة المنصورية خلفاً لأبيه، وتصدر للإقراء بها أيضاً.

في هذا المحيط العلمي نشأت جويرية.

شيوخها ومسموعاتها:

من البديهي أن يعتني أبوها ـ وهو محدث ـ بها منذ صغرها، فأحضرها مجالس التحديث على عادة أهل ذلك العصر، فسمعت أولاً بإفادة أبيها، ثم طلبت بنفسها وسمعت، فمن شيوخها:

١ ـ المحدث أبو الحسن، علي بن نصر الله بن عمر الصواف القرشي المصري (٦٢٤ ـ ٧١٢هـ) سمعت من مسموعه من سنن النسائي ـ وهو غالبه ـ ومسند الحميدي.

٢ ـ المحدث بهاء الدين، أبو الحسن، علي بن عيسى بن سليمان الثعلبي المصري (نحو ٦١٣ ـ ٧١٠هـ) سمعت منه ما يرويه من مستخرج الإسماعيلي على صحيح البخاري ـ وهو قطعة منه ـ وجزء سفيان بن عيينة.

٣ ـ نور الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن هارون الثعلبي الدمشقي (٦٢٦ ـ ٧١٢هـ) سمعت منه مجلساً من أمالي نصر المقدسي، وكتاب البعث لابن أبي داود وغير ذلك.

---

(١) له ترجمة في ذيل العبر لأبي زرعة ١/٩٨، والدرر الكامنة ١/٩٨، وحسن المحاضرة ١/٣٥٨، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٥٧، وبعضهم يكنيه «أبا الحسين».

٤ ـ الشريف عز الدين، موسى بن علي بن أبـي طالب العلوي الحسيني الدمشقي (نحو ٦٢٨ ـ ٧١٥) حضرت عليه صحيح مسلم، ومشيخة الإربلي، وكانت في الثالثة من عمرها.

٥ ـ ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية، المعروفة ببنت المُنَجّا (٦٢٤ ـ ٧١٦هـ) سمعت عليها صحيح البخاري.

٦ ـ مسند الدنيا، أبو العباس الحجار، أحمد بن أبـي طالب بن نعمة الصالحي (٦٢٣ ـ ٧٣٠هـ) سمعت عليه صحيح البخاري أيضاً.

٧ ـ أبو علي، الحسن بن عمر بن عيسى الكردي الدمشقي (نحو ٦٣٠ ـ ٧٣٠هـ) سمعت منه مسندي عبد بن حُمَيد والدارمي، والأربعين حديثاً للطائي، وكتاب العقل[1] لداود بن المحبر، ومجلسين من أمالي الخِرَقي[2]، والثالث من فوائد أبـي علي بن خزيمة.

٨ ـ جلال الدين، محمد بن محمد بن عيسى الطباخ[3] (٧١٨هـ) سمعت عليه كتاب الفرج بعد الشدة لابن أبـي الدنيا.

٩ ـ زينب بنت شُكْر (٦٢٨ ـ ٧٢٢هـ) سمعت عليها الثاني من حديث أبـي عمرو عثمان بن السماك.

١٠ ـ مثقال بن عبد الله الأشرفي المسعودي (٧١٣هـ) سمعت عليه جزءاً

---

(١) في أعلام النساء ١/ ٢٢٦ «العقد» وهو تصحيف».

(٢) في المصدر السابق والدرر الكامنة ١/ ٥٤٤ «الحرفي» بالحاء المهملة والفاء.

(٣) في المصدرين السابقين «الطباع» بالعين المهملة والصواب بالخاء المعجمة كما في ذيل العبر لأبـي زرعة ٢/ ٥١٢ وفيه: «كان طباخ الصوفية».

فيه مجلسان من أحاديث أبي بكر الشافعي، وأمالي أبي جعفر البختري[1].

١١ ــ الإمام كمال الدين، أحمد بن محمد بن أحمد الشريشي (٦٥٣ ــ ٧١٨هـ) شيخ دار الحديث، سمعت عليه جزء الحسن بن عرفة.

ومن مسموعاتها التي حدثت بها سوى ما ذكرنا:

أمالي التنوخي، والدعاء للمحاملي، وفتاوى ابن الصلاح وغيرها، وقد حدثت بما سمعته مراراً.

أولئك شيوخ السيدة جويرية، وتلك مسموعاتها، ويلاحظ أن كل ما تحملته كان بطريق السماع، ولم تذكر المصادر إن كان لها شيوخ بالإجازة أم لا؟ وعلى الأغلب أن تكون قد تحملت شيئاً من الحديث بطريق الإجازة، كعادة طلبة الحديث في ذلك الوقت.

تلامذتها الآخذون عنها:

عُمِّرت السيدة زينب حتى تفردت برواية سنن النسائي، وقد حدثت بمسموعاتها مراراً فكثر الآخذون عنها، ومن هؤلاء من توفي قبلها، وقد أكثر الحفاظ والمحدثون الأخذ عنها إما بطريق السماع وإما بطريق الإجازة، أو بهما معاً، وقد أخذ عنها أكثر أقران الحافظ ابن حجر وبعض مشايخه.

ومن أبرز تلامذتها: أبو زرعة العراقي، وابن الكُوَيك، وسبط ابن العجمي، والكلوتاتي وغيرهم.

---

(١) صحفت في ذيل العبر ٢/ ٥١٢ إلى «البحيري».

(أ) الآخذون عنها بطريق السماع:

١ ــ أحمد بن عبد الخالق بن عبد المحيي الأسيوطي الشافعي (٧٧٥ ــ ٨٣٨هـ) سمع عليها ثلاثيات صحيح البخاري، وجزءاً فيه مجلسان من أمالي أبي جعفر البختري وأبي بكر الشافعي، وقطعة من السنن الصغرى للنسائي، ومن مسند الدارمي، وغير ذلك[١].

٢ ــ الحافظ أبو زرعة، ولي الدين، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٧٧٢ ــ ٨٢٦هـ) سمع عليها كل ما أوردتُ من مسموعاتها ما عدا أمالي التنوخي، والدعاء للمحاملي، وفتاوى ابن الصلاح[٢].

٣ ــ المحدث أحمد بن عثمان بن محمد الكرماني الأصل، القاهري، ويعرف بالكلوتاتي (٧٦٢ ــ ٨٣٥هـ) سمع منها[٣].

٤ ــ إسماعيل بن عبد الخالق بن عبد المحيي الأسيوطي ــ أخو أحمد السابق ــ (٧٧٢ ــ ٨٣٩هـ) سمع عليها حديث البختري، وأمالي التنوخي، وقطعة من السنن الصغرى للنسائي، وبعض مسند الدارمي وأبي بكر الشافعي وغير ذلك[٤].

٥ ــ محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد المُوغاني (٨١٦هـ) سمع منها بمصر[٥].

---

(١) معجم الشيوخ لابن فهد ٣٤١، الضوء اللامع ١/ ٣٢٣.

(٢) ذيل العبر لأبي زرعة ٢/ ٥١٢، الضوء اللامع ١/ ٣٣٧، فهرس الفهارس ٢/ ١١٨.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٣٧٨.

(٤) معجم الشيوخ لابن فهد ٣٤٧، الضوء اللامع ٢/ ٢٩٩ ــ ٣٠٠.

(٥) العقد الثمين ١/ ٤٠٠.

٦ ــ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي، المعروف بابن الشامي (٧٧٩هـ) سمع منها بمصر[١].

٧ ــ محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأبياري القاهري، الشهير بابن الأمانة (نحو ٧٦٢ ــ ٨٣٩هـ) سمع منها قطعة من فتاوى ابن الصلاح[٢].

٨ ــ محمد بن حسن بن سعد الزبيري، ناصر الدين بن الفاقوسي (٧٦٣ ــ ٨٤١هـ) أحد شيوخ الحافظ ابن حجر، سمع عليه المسلسل بالأولية، ومسموعها من السنن الصغرى للنسائي، وقطعة من مستخرج الإسماعيلي، وجزء الحسن بن عرفة، ومسند عبد بن حميد، ومسند الدارمي، والدعاء للمحاملي[٣].

٩ ــ محمد بن علي بن محمد القاهري الحنفي المقرىء، ويعرف بالزراتيتي (٧٤٨ ــ ٨٢٥هـ) سمع منها[٤].

١٠ ــ يونس بن حسين بن علي الزبيري المصري الشافعي (٧٥٥ ــ ٨٤٢هـ) سمع عليها[٥].

(ب) **الآخذون عنها بطريق الإجازة:**

١١ ــ الحافظ سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي

---

(١) العقد الثمين ١/ ٢٩٩.

(٢) معجم الشيوخ لابن فهد ٢٠٥، الضوء اللامع ٦/ ٣١٨.

(٣) معجم الشيوخ لابن فهد ٢٢٥، الضوء اللامع ٧/ ٢٢١.

(٤) الضوء اللامع ٩/ ١١.

(٥) الضوء اللامع ١٠/ ٤٣٢.

الحلبي الشافعي (٧٥٣ ــ ٨٤١هـ)[(١)].

١٢ ــ محمد بن إبراهيم بن محمد الحلبي الكتبي (٧٧٧ ــ ٨٥٢هـ)[(٢)].

١٣ ــ محمد بن أحمد بن عمر القرشي الحلبي الشافعي، ويعرف بابن العجمي (٧٥٥ ــ ٧٥٧هـ)[(٣)].

١٤ ــ محمد بن أحمد بن محمد السُلَمي المكي الشافعي، ويعرف بابن سلامة[(٤)].

١٥ ــ محمد بن خضر بن داود المصري الحلبي، نزيل بيت المقدس، الشهير بابن المصري (٧٦٢ ــ ٨٤١هـ) أجازت له سنة ٧٧٥هـ[(٥)].

١٦ ــ محمد بن علي بن عبد الرحمن الحلبي، الشهير بابن أمين الدولة (٧٦٦ ــ ٨٥١هـ) أجازت له سنة ٧٨٠هـ[(٦)].

١٧ ــ محمد بن محمد بن حسن القرشي القاهري، ويعرف بابن الفاقوسي (٧٨٢ ــ ٨٦٣هـ)[(٧)].

---

(١) الضوء اللامع ١/ ١٣٨ ــ ١٤٠.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ٢٧٤ ــ ٢٧٥.

(٣) معجم الشيوخ لابن فهد ٢٠٧ ــ ٢٠٨، الضوء اللامع ٧/ ٣٠.

(٤) الضوء اللامع ٧/ ٦٧، لم تذكر سنة ولادته ولا سنة وفاته.

(٥) معجم الشيوخ لابن فهد ٣٨١ ــ ٣٨٢.

(٦) معجم الشيوخ لابن فهد ٢٤٦، الضوء اللامع ٨/ ١٨٦.

(٧) معجم الشيوخ لابن فهد ٢٦٤ ــ ٢٦٥، الضوء اللامع ٩/ ٧١ ــ ٧٢.

١٨ ـ عائشة بنت إبراهيم بن عبد الله الحمّامي الدمشقية الحلبية (٧٧٠ ـ ٨٥٠هـ) أجازت لها سنة ٧٧٦هـ[١].

١٩ ـ قفجق بنت عبد الله بن أحمد السُلَمية الحلبية (٧٧٧ ـ ٨٣٣هـ)[٢].

٢٠ ـ كمالية بنت محمد بن أحمد الحرازي المكي (٧٥٧ ـ ٨٤٩هـ)[٣].

٢١ ـ وذكر ابن حجر[٤] أن أبا جعفر بن الكويك كتب عنها، وذكرها في مشيخته، وأنه مات قبلها بمدة، وأنه سمع منها بعض مشايخه وكثير من أقرانه.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

طال عمر السيدة جويرية حتى قاربت الثمانين عاماً، وقد أكثر المحدثون السماع عليها، وحصل بها النفع إلى أن توفيت في شهر صفر لعام ٧٨٣هـ.

وقد أثنى عليها عدد ممن ترجم لها ووصفوها بالصلاح وعلو الإسناد فقد صفها تلميذها أبو زرعة[٥] بـ «الشيخة المسندة الصالحة الأصيلة، كانت جيدة صالحة، حصل النفع بها».

وأثنى عليها ابن العماد[٦] قائلاً: «كانت خيّرة ديّنة».

رحمها الله تعالى وإيانا.

---

(١) معجم الشيوخ لابن فهد ٣٢١، ٣٢٢، الضوء اللامع ١٢/ ٧٣.

(٢) الضوء اللامع ١٢/ ١١٧.

(٣) معجم الشيوخ ٣٢٧، الضوء اللامع ١٢/ ١٢١.

(٤) الدرر الكامنة ١/ ٥٤٤.

(٥) ذيل العبر ٢/ ٥١٢.

(٦) شذرات الذهب ٨/ ٤٨٢.

[١٥]

فاطمة بنت أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن العُمَري الحَرَازي[١]، المكية المدنية

كنيتها أم الحسن، وأم نجم الدين.

أسـرتـهـا:

ولدت بعد سنة ٧١٠هـ بمكة المكرمة، في أسرة اشتهرت بالفقه والحديث، وهي من أسرة ذات أصول يمنية.

فأبوها أحمد، شهاب الدين[٢]، ولد سنة ٦٧٥هـ بحَرَاز[٣]، وقدم إلى

---

(١) ترجمتها في ذيل العبر لأبي زرعة العراقي ٢/٥٢٦، العقد الثمين ٨/ ٢٩٥ ــ ٢٩٦، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، إنباء الغمر ٢/ ٧٧، شذرات الذهب ٤/ ٤٨٣، أعلام النساء ٤/ ٢٩، عناية النساء بالحديث النبوي ١٠٠.

(٢) ترجمته في ذيل العبر للحسيني ٤/١٦٦، العقد الثمين ٣/١١٦ ــ ١١٨، الدرر الكامنة ١/ ٢٣٥.

(٣) حراز: بفتح الحاء المهملة وتخفيف الراء، مخلاف باليمن قرب زبيد، انظر معجم البلدان ١/ ٢٣٤، وفي الضوء اللامع ١١/ ١٩٨: نسبة لحراز وهو جبل عظيم باليمن يشتمل على قرى ومزارع، على مسافة يومين غربي صنعاء. وانظر طبقات فقهاء اليمن للجعدي ٣١٢.

مكة المكرمة فاستوطنها، وأخذ بها العلم عن عدد من شيوخها والواردين إليها، وسمع كثيراً من كتب السنَّة بها بالمدينة المنورة، وكانت له معرفة تامة بالفقه، حتى صار شيخ مكة المكرمة، والمعتمد عليه في الفتوى بها، فلقب بمفتي مكة المكرمة.

وكان رجلاً صالحاً خيراً، سمع عليه الحافظان زين الدين العراقي، ونور الدين الهيثمي، وأخذ عنه برهان الدين الأبناسي وأخبر: أنه ما قرىء على الشيخ شهاب الدين كتاب الشفاء للقاضي عياض إلَّا أمطرت مكة، وساق قصة في ذلك، وتوفي ــ رحمه الله تعالى ــ سنة ٧٥٥هـ بمكة المكرمة.

وتزوج الشيخ شهاب الدين من أسرة الطبري، وهي أسرة عريقة في العلم، كان أبناؤها يتوراثون مناصب إمامة مقام الشافعية بالمسجد الحرام، وخطابته وقضاء مكة المكرمة لعدة قرون.

تزوج شهاب الدين بسيدة[١] بنت محدث مكة المكرمة، رضي الدين الطبري، وكان لها سماع للحديث، وأجازت للزين العراقي، وماتت سنة ٧٥٧هـ، بعد أن خلفت عدداً من الإناث منهم فاطمة، وأربعة من الذكور كل منهم يسمى محمداً.

كان من الطبيعي أن يربي الشيخ شهاب الدين أبناءه على حب العلم بعد أن ناسب أسرة علمية عريقة، فاعتنى بهم منذ الصغر.

فأما محمد[٢]، ويكنى أبا عبد الله، ويلقب بمحب الدين (٧٦٤هـ) فقد سمع الصحيحين وغيرهما، وبحث في الفقه على والده.

---

(١) ترجمتها في العقد الثمين ٨/ ٢٥١ ــ ٢٥٢.

(٢) العقد الثمين ١/ ٣٦٦.

وأما محمد[1] أبو الفضل (٧٤٩هـ) فقد درس الفقه على والده، واشتغل بالوعظ والتدريس والإفتاء.

وأما محمد[2] أبو البركات (٧٣١هـ) فقد سمع بمكة المكرمة، وقدم دمشق في سنة ٧٢٨هـ وسمع بها أيضاً.

ورابعهم محمد[3] أبو اليُمْن، تقي الدين، وهو أشهرهم (٧٠٦ ــ ٧٦٥هـ) إذ سمع عدداً من كتب السنَّة بمكة المكرمة والشام، وتفقه بأبيه وغيره، وحدث ودرس وأفتى، وتولى قضاء مكة المكرمة.

وسط هذا الجو العلمي نشأت السيدة فاطمة وتربت.

شيوخها ومسموعاتها:

تحملت فاطمة علم الحديث بطريقي السماع والإجازة عن عدد من محدثي مكة المكرمة وغيرهم، والغريب أن المصادر لم تذكر والدها في عداد شيوخها، وإني استبعد ألَّا تكون قد سمعت شيئاً من الحديث أو الفقه عليه، وقد كان حريصاً على تنشئة أبنائه تنشئة علمية، والعناية بهم.

سمعت فاطمة من جدها لأمها[4] إمام المقام، رضي الدين، إبراهيم بن محمد الطبري (٦٣٦ ــ ٧٢٢هـ) الكتب الستة خلا سنن ابن ماجه، وصحيح ابن حبان، والملخص في الحديث لأبي الحسن القابسي، والأجزاء

---

(١) المصدر السابق.

(٢) العقد الثمين ١/ ٣٦٥.

(٣) العقد الثمين ١/ ٣٦٧ ــ ٣٦٨.

(٤) في شذرات الذهب ٨/٤٨٣ وأعلام النساء ٤/٢٩ «جدها لأبيها» والصواب ما أثبت.

الثقفيات، والجزء السادس من المحامليات[1]، وما في حديث سعدان بن نصر المخرمي، وكتاب الشمائل النبوية للترمذي، والأربعين المختارة في الحج والزيارة لابن مُسْدي، وجزء ابن نُجَيد، وجزء مُطَيَّن، وسداسيات الرازي، ونسخة بكار بن قتيبة، وغير ذلك.

وحضرت على أخيه صفي الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الطبري (٦٣٣ ــ ٧١٤هـ)، وأجاز لها من مكة كل من: المحدث فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان التوزري نزيل مكة (٦٣٠ ــ ٧١٣هـ)، والشيخ المسند أبي بكر، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن القاسم الكردي الدَّشْتي (٦٣٤ ــ ٧١٣هـ) ومقرىء مكة المكرمة، عفيف الدين، عبد الله بن عبد الحق الدِّلاصي (٦٣٠ ــ ٧٢١هـ) ومسند الوقت، أبو محمد، شرف الدين، عيسى بن عبد الرحمن بن المُطَعِّم[2] الصالحي (٦٢٥ ــ ٧١٩هـ).

جهودها في نشر الحديث/ تلامذتها:

قامت السيدة فاطمة بأداء ما تحملته؛ فبذلته لأهله الراغبين فيه، من طلبة الحديث، وكثر السامعون عليها، والمستجيزون منها لاسيما بعد أن عُمِّرت وصارت مسنده مكة المكرمة.

ولم تقتصر جهودها في نشر الحديث على بلدها فقط؛ إذ حدثت أيضاً بالمدينة المنورة التي كانت تزورها مراراً.

---

(١) هي ستة عشر جزءاً حديثياً من رواية البغداديين والأصبهانيين للقاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي المحاملي، نسبة إلى بيع المحامل التي يحملها الناس في السفر، توفي سنة ٣٣٠هـ، الرسالة المستطرفة ٧٠.

(٢) لقب بذلك لأنه كان يطعم الأشجار ذيل العبر للذهبي ٤/ ٥٥.

وأخذ عن فاطمة عدد من الأعيان من شيوخ تقي الدين الفاسي وغيرهم، ومن أبرز الآخذين عنها: ابن سُكّر، وأبو زرعة العراقي، والتقى الفاسي، والقاضي ابن الطرابلسي.

وسنلحظ من خلال عرض تلامذتها أن منهم عدداً من أقاربها، مثل أحفادها، أو بنات أخيها، وأن أكثر الآخذين عنها من البلد الحرام.

(أ) الآخذون عنها بطريق السماع:

١ ـ أحمد بن أبي بكر بن علي الأسدي المكي (نحو ٧٦٥ ـ ٨٢٧هـ) سمع منها[١].

٢ ـ الحافظ ولي الدين، أبو زرعة، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٧٦٢ ـ ٨٢٦هـ) ذكر في ترجمتها أنه سمع عليها[٢].

٣ ـ عبد الرحيم بن عبد الكريم بن نصر الله الشيرازي (٧٤٤ ـ ٨٢٨هـ) سمع عليها[٣].

٤ ـ عبد الله بن محمد بن أحمد الحرازي المكي (٨١٦هـ) قرأ بنفسه على عمته فاطمة[٤].

٥ ـ محمد بن أحمد بن ظهيرة المكي الشافعي (٧٥٦ ـ ٨٢٩هـ) سمع منها[٥].

---

(١) العقد الثمين ٣/ ٢٠، الضوء اللامع ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٢) ذيل العبر لأبي زرعة ٢/ ٥٢٦.

(٣) الضوء اللامع ٤/ ١٨١.

(٤) العقد الثمين ٥/ ٢٤١، الضوء اللامع ٥/ ٤٦.

(٥) العقد الثمين ١/ ٢٩٣، الضوء اللامع ٦/ ٣١٥.

٦ ـ المحدث المؤرخ تقي الدين، محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي (٧٧٥ ـ ٨٣٢هـ) سمع عليها الأجزاء الثقفيات، لما كانت مجاورة بالمدينة المنورة، وأورد في ترجمتها حديثاً من سماعه عليها، بسندها إلى صاحب الثقفيات[١].

٧ ـ قاضي مكة المكرمة وخطيبها، محمد بن أحمد بن محمد النويري العقيلي المكي (٧٧٥ ـ ٨٢٠هـ) سمع منها ـ ظناً ـ بالمدينة المنورة[٢].

٨ ـ محمد بن عبد الرحمن بن محمد الفاسي، أبو الخير (٨٠٦هـ) حضر عليها في صغره[٣].

٩ ـ حفيدها محمد بن علي بن أحمد النويري المكي الشافعي (٧٦٢ ـ ٨٣٢هـ) سمع بمكة على جدته فاطمة[٤].

١٠ ـ محمد بن علي بن محمد بن علي البكري المصري، نزيل مكة المكرمة، ومحدثها ومقرئها، المعروف بابن سُكّر (٧١٩ ـ ٨٠١هـ) سمع منها وروى عنها[٥].

١١ ـ محمد بن علي بن محمد البيضاوي الزمزمي المكي (٧٦١ ـ ٨٣٧هـ) سمع منها بعض مصابيح السنَّة للبغوي[٦].

---

(١) العقد الثمين ١/ ٣٣٦ و ٢/ ٢٠٥ و ٨/ ٢٩٦، والضوء اللامع ٧/ ١٨.

(٢) العقد الثمين ١/ ٣٧١، الضوء اللامع ٧/ ٤٤ ـ ٤٥.

(٣) العقد الثمين ٢/ ١١٢، الضوء اللامع ٨/ ٤٠.

(٤) الضوء اللامع ٨/ ١٦١ ـ ١٦٢.

(٥) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، وترجمته مطولة في العقد الثمين ٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٧، وتصحف في أعلام النساء ٤/ ٢٩ إلى «ابن شُكْر» بالشين المعجمة.

(٦) الضوء اللامع ٩/ ١٥.

١٢ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطبري المكي، جمال الدين (٧٦١ ـ ٨١٥هـ) أسمعه أبوه منها[١].

١٣ ـ محمد بن يحيى بن مؤمن الزواوي (٧٨٧هـ) سمع عليها لما قدم مكة وجاوربها[٢].

١٤ ـ كمالية بنت محمد بن أحمد الحرازي (٧٥٧ ـ ٨٤٩هـ) سمعت بمكة على عمتها فاطمة بعض مصابيح السنَّة للبغوي[٣].

١٥ ـ أم الحسين بنت محمد بن عبد الكريم بن ظهيرة القرشي، سمعت من جدتها لأمها، فاطمة نسخة أبـي معاوية، ونسخة بكار بن قتيبة، وغيرهما، وذلك في سنة ٧٦٢هـ، ولم تعرف سنة وفاتها[٤].

(ب) الآخذون عنها بطريق الإجازة:

١٦ ـ طاهر بن أحمد بن محمد الخُجَنْدي المدني الحنفي (٧٧٧ ـ ٨٤١هـ)[٥].

١٧ ـ عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن القبابـي المقدسي الحنبلي (٧٤٩ ـ ٨٣٨هـ) روى عنها بالإجازة.[٦].

---

(١) العقد الثمين ٢/ ٢٩٦، الضوء اللامع ٩/ ٩٢.

(٢) العقد الثمين ٢/ ٣٨٨.

(٣) الضوء اللامع ١٢/ ١٢٠.

(٤) الضوء اللامع ١٢/ ١٤٢، وفيه «سمعت من جدتها أم أبيها» وهو تصحيف، لأن محمد بن عبد الكريم (٨٢٣هـ)، تزوج أم كلثوم بنت محمد بن يوسف الزرندي (نحو ٧٤٨هـ) بنت فاطمة. وانظر العقد الثمين ٨/ ٣٥٠، والضوء اللامع ٨/ ٧٣.

(٥) معجم الشيوخ لابن فهد ١١٩، الضوء اللامع ٤/ ٣، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٦) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، الضوء اللامع ٤/ ١١٣ ـ ١١٤.

١٨ ـ القاضي عبد الرحيم بن محمد أبي بكر الطرابلسي القاهري الحنفي، الشهير بابن الطرابلسي (٧٧٧ ـ ٨٤١هـ)[١].

ومن جهودها في نشر الحديث تربية أبنائها على طلبه، فقد تزوجت فاطمة من محمد بن يوسف الزَرَنْدي[٢] (٦٩٣ ـ نحو ٧٤٨هـ) وهو ممن له اشتغال بالعلم، وأنجبت منه عبد اللطيف الذي اشتغل بطلب الحديث، وسمع على الجمال المطري بالمدينة المنورة ثلاثيات البخاري وغيره، وتوفي سنة ٨١٧هـ[٣].

ولها ابن آخر يسمى عبد اللطيف أيضاً، اشتغل بالعلم قليلاً، ولم تعرف سنة وفاته[٤].

ولها أيضاً بنت اسمها أم كلثوم[٥] (٧٩٣هـ) تزوجت من محمد بن عبد الكريم بن ظهيرة، وأنجبت منه ابنتيها أم الحسين، وأم الخير.

وقد قامت حفيدتها أم الحسين وزوجها ظهيره بن حسين بن علي القرشي الحنفي (٧٤٥ ـ ٨٩١هـ)[٦] بخدمة جدتها عرفاناً بحقها.

ثم تزوجت فاطمة أيضاً من شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الطبري قاضي مكة (٧٠٣ ـ ٧٦٠هـ) المحدث بالمدرسة المجاهدية والمدرسة المنصورية بمكة[٧]، وأنجبت منه ولدها نجم الدين محمد

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، معجم الشيوخ لابن فهد ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٥.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٤١٠، التحفة اللطيفة ٣/ ٧٢.

(٤) التحفة اللطيفة ٣/ ٧٣.

(٥) العقد الثمين ٨/ ٣٥٠.

(٦) الضوء اللامع ٤/ ١٥.

(٧) العقد الثمين ٣/ ١٦١ ـ ١٦٦.

(٧٦٥هـ) الذي خلف أباه في التدريس بالمدرستين المذكورتين، وكان له اشتغال بالحديث الشريف[١].

واستبعد أن لا يكون هؤلاء قد سمعوا منها أو أجازتهم ــ وإن لم تذكر المصادر ذلك ــ مع وجود حرصهم على طلب العلم، وانتقاء ما يمنع أخذهم عنها.

وفاتها وثناء العلماء عليها:

انتقلت فاطمة إلى رحمة الله تعالى خلال إحدى زياراتها ومجاوراتها في المدينة المنورة، وذلك في الخامس من شوال لعام ٧٨٣هـ، عن ثلاث وسبعين سنة قضتها في طاعة ربها، وتربية ذريتها على طلب العلم وتبليغه. وقد أثنى عليها كل من ترجم لها. ووصفوها بالخير والصلاح.

وصفها تلميذها أبو زرعة بقوله[٢]: «عمرت وصارت مسندة مكة، وهي من أهل الخير والدين والصلاح، وأكثرت من السماع».

ووصفها تلميذها تقي الدين الفاسي بمسندة مكة[٣].

ووصفها ابن العماد الحنبلي بالخير والصلاح[٤].

ووصفها كحالة بالمحدثة[٥].

رحمها الله تعالى رحمة واسعة.

---

(١) العقد الثمين ١/ ٣٨٢ ــ ٣٨٣.

(٢) ذيل العبر ٢/ ٥٢٦.

(٣) العقد الثمين ٨/ ٢٩٥.

(٤) شذرات الذهب ٨/ ٤٨٣.

(٥) أعلام النساء ٤/ ٢٩.

الخـاتـمـة

أهم النتائج والتوصيات

بعد هذه الرحلة الطويلة مع محدثات القرن الثامن، وبيان جهودهن الحديثية يمكن أن نستنتج ما يلي:

١ ــ كان للمرأة المسلمة جهد واضح في إثراء الحركة العلمية ــ عموماً ــ والحديثية ــ بوجه خاص ــ ودور فعال في تنشيطها واستمرارها.

٢ ــ إن حجاب المرأة المسلمة لم يكن يوماً سبباً في تهميش دورها في المجتمع فلم يمنعها من طلب العلم بنفسها، ثم بذله لأهله.

٣ ــ حفل القرن الثامن الهجري بعدد كبير من المحدثات اللاتي أدين واجبهن في تحمل الحديث الشريف وأدائه.

٤ ــ لم يقتصر تلقي الحديث عن المرأة على الإناث، فقد أخذ عنها أيضاً رجال أصبحوا فيما بعد من الحفاظ وكبار المحدثين، وهذا التلقي كان ضمن الضوابط الشرعية.

٥ ــ وصلت المرأة المسلمة في القرن الثامن بكثرة مسموعاتها إلى رتبة المسندة والمحدثة، وصارت الرحلة إليها من الأقطار.

٦ ــ في البحث رد على من يزعم أن الحجاب عائق يحول بين المرأة وبين المشاركة الفعالة في الحياة العلمية والأنشطة الاجتماعية في بلدها.

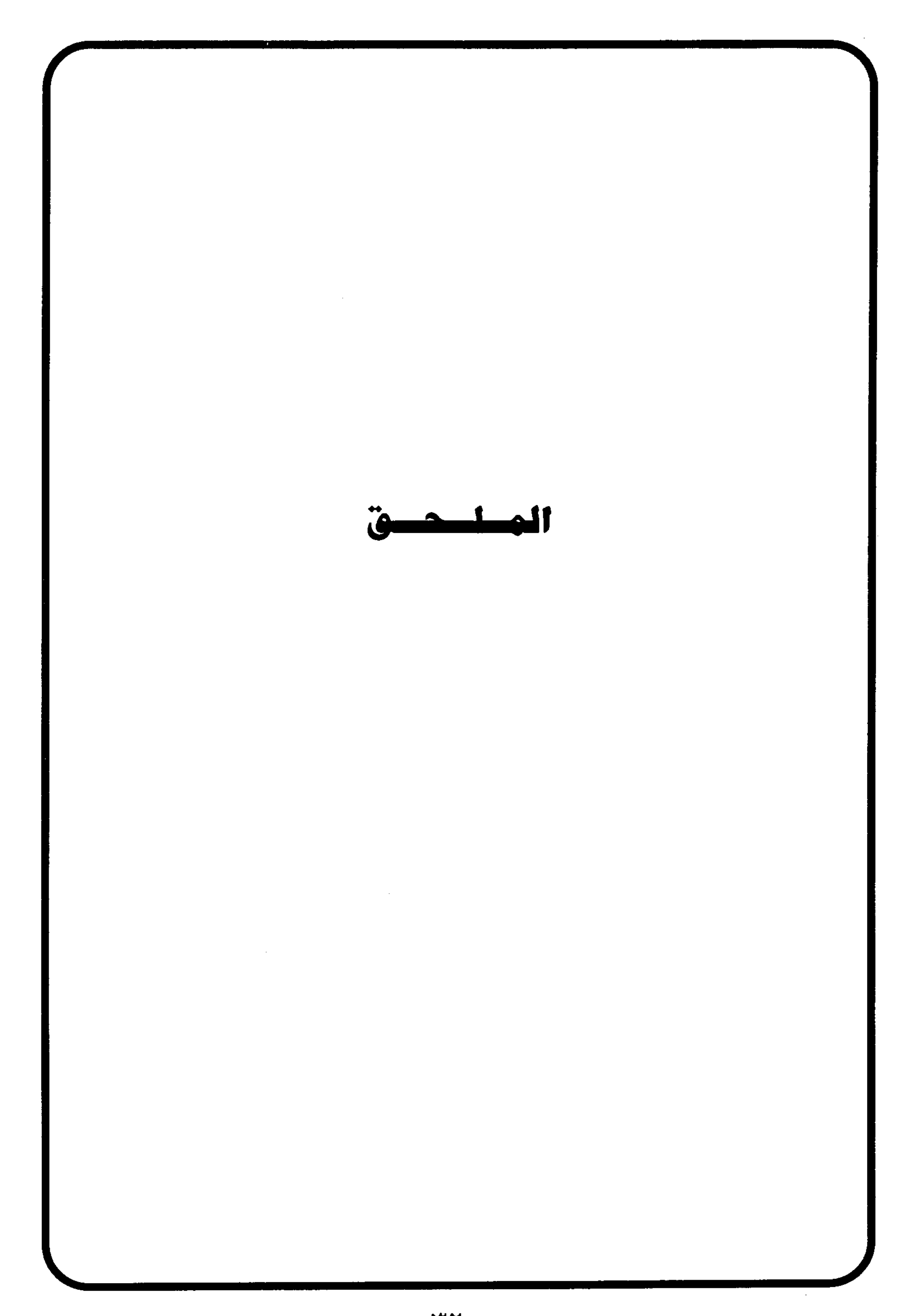
وفي نهاية هذا الكتاب أوصي نساءنا المتحجبات الملتزمات أن يكون لهن مشاركة فعالة في إحياء الحركة الثقافية في بلادهن، من حيث طلب العلم، أو من حيث تدريسه، أو التصنيف فيه.

كما أوصي الباحثين والباحثات بالكتابة عن دور المرأة المسلمة في كافة مجالات المعرفة، ومختلف الأنشطة الاجتماعية، على مدى القرون السابقة، وفي كل الأقطار.

وأسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت بإبراز جهود المرأة الحديثية في نشر علم الحديث، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف



الملحق

مـلـحـق

بأسماء طالبات الحديث

ممن لم يعرف عنهن أداء ما تحملنه

هؤلاء منهن من سمعت بنفسها، ومنهن من أحضرها أبوها أو غيره في صغرها، ومنهن من تحملت الحديث بالإجازة فقط.

وقد رتبتهن على حروف المعجم، وذكرت سنة وفياتهن إن وجدت. ولم أذكر في هذا الملحق من سبق ذكرها في مبحث جهود المرأة العلمية، فضلاً عمن ذكرتها في الفصلين الأخيرين.

١ ـ آمنة بنت علي بن عبد العزيز الدمشقية (٧٩٨هـ) أحضرت على أسماء بنت صصرى وغيرها[١].

٢ ـ ألتي بنت أزدمر (٧١٣ ـ ٧٩٠هـ) حضرت على الحجار وسمعت من البندنيجي[٢].

٣ ـ أمة الرحيم بنت يحيى بن عيسى السبتي، سمعت من والدها، وأجاز لها جماعة[٣].

---

(١) الدرر الكامنة ١/ ٤١٣، إنباء الغمر ٣/ ٣٠٠، أعلام النساء ١/ ١٥.

(٢) إنباء الغمر ٢/ ٣١٠، أعلام النساء ١/ ٧٣.

(٣) الدرر الكامنة ١/ ٤١٢، أعلام النساء ١/ ٨٥.

٤ ـ حفصة بنت الحافظ تقي الدين عبيد بن محمد الإسعردي، أحضرها أبوها على النجيب الحراني[١].

٥ ـ خديجة بنت عبد الملك بن عبد الله المرجاني المكية (نحو ٧٩٣هـ) أجاز لها الواني والدبوسي والختني وغيرهم[٢].

٦ ـ خديجة بنت تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧٠هـ) حضرت على أسد الدين عبد القادر بن عبد الملك منتقى من الجزء السابع من حديث أبـي الحسن بن المظفر[٣].

٧ ـ خديجة بنت علي بن وهب القشيري (٧١٧هـ) سمعت الحديث بقراءة أخيها الحافظ تقي الدين بن دقيق العيد سنة ٦٧٩هـ على العز الحراني[٤].

٨ ـ دنيا بنت الموفق يوسف بن سليمان الهكاري المصرية، أسمعت على النجيب الحراني[٥].

٩ ـ رحمة بنت إبراهيم المغربـي، سمعت في سنة ٧١١هـ من حديث أبـي عثمان الصفار[٦].

١٠ ـ زاهدة بنت إبراهيم بن محمود، أم البركات، سمعت الصحيح على ست الوزراء[٧].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ٧٤.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢١٠.

(٣) الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٤٧، ذيل العبر لأبـي زرعة ١/ ٢٨٥.

(٤) الطالع السعيد ٢٤٠، أعلام النساء ١/ ٣٣٧.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٠٣، أعلام النساء ١/ ٤١٩.

(٦) أعلام النساء ١/ ٤٤٥.

(٧) الدرر الكامنة ٢/ ١١٢، أعلام النساء ٢/ ٣.

١١ ــ زين العرب بنت عبد الرحمن بن عمر، المعروفة ببنت الخريزاتي (٧٠٤هـ) سمعت سباعيات الفراوي، وأجاز لها عدد من المحدثين، وجاورت بمكة المكرمة، وتقلدت مشيخة رباط الحرمين في أواخر أيامها(١).

١٢ ــ زينب بنت حسين بن علي التكريتي الدمشقية (٧٤٨هـ) حضرت في الثالثة من عمرها على ابن البخاري من مشيخته ستة أجزاء متوالية من أولها، والجزء التاسع والعاشر منها(٢).

١٣ ــ زينب بنت قاضي القضاة سليمان بن حمزة المقدسي (٧٣٩) سمعت من عبد الرحمن بن أبـي عمر في سنة ٦٧٩هـ، وكانت امرأة صالحة(٣).

١٤ ــ زينب بنت عبد الرحمن بن عبد الواحد، سمعت من سيف الدين يحيـى بن عبد الرحمن بن نجم(٤).

١٥ ــ زينب بنت عبد الله الأنطاكية (٧٣١هـ) سمعت من ابن عَلاّق(٥).

١٦ ــ زينب بنت محمد بن إبراهيم بن غنائم، المعروف والدها بابن المهندس، أسمعت على التقي سليمان بن حمزة، وأرخ وفاتها ابن رافع في سنة ٧٦٢هـ(٦).

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١١٧، أعلام النساء ٢/ ٤٤.

(٢) الوفيات لابن رافع ٢/ ٤٥ ــ ٤٦.

(٣) الوفيات لابن رافع ١/ ٢٧٤.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، أعلام النساء ٢/ ٧٧.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، أعلام النساء ٢/ ٧٤.

(٦) الوفيات لابن رافع ٢/ ٢٣٦، ذيل العبر لأبـي زرعة ١/ ٥٩، الدرر الكامنة ٢/ ١٢١، لحظ الألحاظ ١٣١، أعلام النساء ٢/ ١٠٥.

١٧ ــ زينب بنت محمد بن عبد الكريم الحرستاني، أجاز لها عدد من المحدثين[١].

١٨ ــ زينب بنت محمد بن عمر القسطلاني المكية (٧٢٧هـ) أجاز لها سنة ٦٤٩ من بغداد عدد من المحدثين[٢].

١٩ ــ زينب بنت قاضي مكة نجم الدين محمد بن جمال الدين الطبري (٧٧٦) سمعت من جدها رضي الدين الطبري وغيره[٣].

٢٠ ــ زينب بنت محمد بن محمد البالسي (٧٨٥هـ) سمعت من أبيها العماد سنة ٧٠٨هـ[٤].

٢١ ــ زينب بنت يوسف بن عبد الله المصري (٧٤٢) سمعت الحديث[٥].

٢٢ ــ ست الأهل بنت عبد الله بن عبد الحق المخزومي المكية (٧٤١) بنت مقرىء مكة عفيف الدين الدلاصي، أجاز لها العز الفاروثي[٦].

٢٣ ــ ست العدول بنت أحمد بن إبراهيم الطائي الدمشقي المعروف بابن القواس (٧٣٧هـ) سمعت من المسلّم بن محمد بن علان وغيره[٧].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٢، أعلام النساء ٢/ ١١١.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢٣٥ ــ ٢٣٦.

(٣) العقد الثمين ٨/ ٢٣٤.

(٤) إنباء الغمر ٢/ ١٤٧.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٢، أعلام النساء ٢/ ١٢٧.

(٦) العقد الثمين ٨/ ٢٤٧.

(٧) الوفيات لابن رافع ١/ ١٦١ ــ ١٦٢.

٢٤ ـ ست العرب بنت سليمان بن حمزة المقدسية (٧٤٩هـ) أجاز لها جماعة[١].

٢٥ ـ ست العيال بنت أحمد، ولدت سنة ٦٨٤هـ، وأحضرت في السيرة النبوية لابن هشام[٢].

٢٦ ـ ست الفقهاء بنت إسماعيل بن حامد الدمشقية (٧٠٤هـ) سمعت من والدها وغيره[٣].

٢٧ ـ ست الفقهاء بنت يوسف الحموية، سمعت جزءاً فيه فضائل العباس بن عبد المطلب من ابن أبي الفهم نحو سنة ٧٠٦هـ[٤].

٢٨ ـ ست النعم بنت يوسف بن محمد النصيبي سمعت من المجد محمد بن خالد بن حمدان بقراءة والدها في سنة ٦٨١هـ[٥].

٢٩ ـ سفرى بنت يعقوب بن إسماعيل الدمشقية (٦٦٠ ـ ٧٤٥هـ) سمعت من جدها إسماعيل وأخيه إسحاق جزء أبي القاسم الكوفي[٦].

٣٠ ـ شريفة بنت أحمد بن محمد الحسني الفاسي المكية (٧٨٦هـ) أجاز لها عدد من علماء مصر والشام، وكانت زوجة الشيخ عبد الله اليافعي[٧].

---

(١) الوفيات لابن رافع ٢/ ٦٢.

(٢) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٧، أعلام النساء ٢/ ١٦١.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٨، أعلام النساء ٢/ ١٦٣.

(٤) أعلام النساء ٢/ ١٦٣.

(٥) الدرر الكامنة ٢/ ١٢٩، أعلام النساء ٢/ ١٧٢.

(٦) الدرر الكامنة ٢/ ١٣٨، أعلام النساء ٢/ ١٩٧.

(٧) العقد الثمين ٨/ ٢٥٥.

٣١ ـ شهدة بنت القاضي عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين بن جماعة (٧٥٧هـ) سمعت بقراءة أبيها، وتعلمت الكتابة[١].

٣٢ ـ صفية بنت الأمير آقش بن عبد الله الأتابكي (٧٣٨هـ) سمعت من جدها الجزء الثالث من حديث المخلِّص انتقاء ابن البقال، وكانت صالحة كثيرة العبادة والصلاة[٢].

٣٣ ـ صفية بنت المجد أحمد بن عبد الله الأزدي (٦٤٠ ـ ٧٠٤) سمعت من جماعة من أصحاب ابن عساكر وغيرهم[٣].

٣٤ ـ ظبية بنت عثمان بن محمد التَوْزَري (٦٦٩ ـ ٦٣٤هـ) وتسمى خديجة، وتلقب ضوء الصباح، ولدت بمكة المكرمة، ثم تحولت إلى القاهرة فماتت فيها، وكانت قد سمعت من أبيها وغيره[٤].

٣٥ ـ عائشة بنت الحسن بن علي الدمشقية (٧٨٥هـ) سمعت بإفادة والدها من أصحاب الفخر بن البخاري[٥].

٣٦ ـ عائشة بنت محمد بن عبد المحسن المخزومية المكية (٧٩٧هـ) خالة تقي الدين الفاسي، كانت من الصالحات الخيرات، سمعت من أبي الخير الفاسي المسلسل بالأولية في سنة ٧٤٢ مع أختها صفية[٦].

---

(١) الدرر الكامنة ٢/ ١٩٥، أعلام النساء ٢/ ٣١٣.

(٢) الوفيات لابن رافع ١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣.

(٣) الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، أعلام النساء ٢/ ٣٣١.

(٤) الدرر الكامنة ٢/ ٢٣٤، أعلام النساء ٢/ ٣٧٤.

(٥) إنباء الغمر ٢/ ١٤٧.

(٦) العقد الثمين ٨/ ٢٧١.

٣٧ ـ علماء بنت المقرىء عفيف الدين عبد الله بن عبد الحق الدلاصي المكية (٧٧٥هـ) أجاز لها العز الفاروثي[١].

٣٨ ـ فاطمة بنت أحمد بن ظهيرة المكية (٧٩٧) أجازها في سنة ٧٥٦هـ عدد من المحدثين[٢].

٣٩ ـ فاطمة بنت أحمد بن عطاف الرُهاوي (٧٣٩هـ) سمعت من ابن عبد الدائم جزء ابن جوصا وأجازها، كما سمعت من غيره وأجيزت[٣].

٤٠ ـ فاطمة بنت إسماعيل بن إبراهيم (٧٤٠هـ) سمعت من الأخوين أحمد وخديجة ابني محمد بن سعد من أواخر صحيح البخاري في سنة ٦٩٠[٤].

٤١ ـ فاطمة بنت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمر (٧٤٩هـ) سمعت من زينب بنت مكي[٥].

٤٢ ـ فاطمة بنت محمد بن عبد الرحيم الأميوطي (٧٩٣هـ) سمعت من وزيرة والحجار[٦].

---

(١) العقد الثمين ٨/ ٢٨٠.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢٩٧.

(٣) الوفيات لابن رافع ١/ ٢٧٢، الدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، أعلام النساء ٤/ ٢٩. ترجمها بتصحيف اسمها إلى «فاطمة بنت أحمد بن عطاء بن أحمد الهادي»!

(٤) الوفيات لابن رافع ١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٥) الوفيات لابن رافع ٢/ ٩٥.

(٦) إنباء الغمر ٣/ ٩٣، أعلام النساء ٤/ ١٣٣.

٤٣ ـ فاطمة بنت الشريف محمد بن محمد الفاسي المكية، سمعت من الفخر التوزري وغيره، وأجاز لها جماعة من أهل مصر والشام مع أخوتها، كانت حية سنة ٧٢٧هـ[1].

٤٤ ـ فاطمة بنت الشريف محمد بن محمد الفاسي المكية، أخت فاطمة السابقة، وتلقب أم الحسن أجاز لها جماعة، وكانت حية في عشر السبعين وسبعمائة[2].

٤٥ ـ فاطمة بنت الشيخ محمد بن موسى بن النعمان، سمعت على ابن علاق جزء البطاقة[3].

٤٦ ـ فاطمة بنت نصر الله بن أبي محمد السلاّمي (٧٧٤هـ) كانت خيّرة ديّنة، سمعت على أبي الحسن علي بن عمر الواني[4].

٤٧ ـ قوام بنت عبد الله (٧٤٢هـ) سمعت من الغسولي وابن القواس[5].

٤٨ ـ كمالية بنت محمد بن محمد الطبري المكية (٧٥٥هـ) سمعت على جدتها فاطمة بنت القطب القسطلاني اليقين لابن أبي الدنيا، والأربعين البلدانية لابن عساكر، وسمعت أيضاً من جدها الرضي الطبري، وكانت عالية الهمة[6].

---

(١) العقد الثمين ٨/ ٢٩٢.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٢٩٢.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٢٨، أعلام النساء ٤/ ١٤٠.

(٤) الوفيات لابن رافع ٢/ ٣٩٧، ذيل العبر لأبي زرعة ٢/ ٣٤٦، إنباء الغمر ١/ ٥٦.

(٥) أعلام النساء ٤/ ٢٢١، نقلاً عن الدرر الكامنة، ولم أجد ترجمتها في الدرر!

(٦) العقد الثمين ٨/ ٣١٢.

٤٩ ـ أم الحسين بنت أحمد بن إبراهيم الطبري المكية، سمعت من والدها ومن جدها الرضي الطبري، كانت خيّرة، توفيت بعد سنة ٧٨٠ بقليل[١].

٥٠ ـ أم ريم بنت علي بن ثاقب القرشي السهمي المكية (٧٦٨هـ) أجاز لها في سنة ٧١٣هـ القاضي سليمان بن حمزة والمطعم وجماعة، وكانت صالحة من خيار النساء وأعيانهن[٢].

٥١ ـ أم كلثوم بنت محمد بن عبد الله بن فهد القرشية المكية (٧٧٧هـ) أجاز لها في سنة ٧٢١هـ وما بعدها الرضي الطبري والحجار وجماعة من الشام وكانت خيرة ذات عفة وصيانة[٣].

٥٢ ـ أم كلثوم بنت محمد بن علي الغرناطي الطبري المكية (٧٨٢) أجاز لها ولأختها أم الحسين منصور في سنة ٧٢٧هـ جماعة من محدثي الشام والقاهرة والإسكندرية[٤].

٥٣ ـ أم هانىء بنت محمد بن عبد الله الطبري المكية، أجاز لها من دمشق في سنة ٧٢٨هـ الحجار وجماعة، وكانت من الخيرات، كثيرة الذكر وتوفيت قبل ٧٨٠ بيسير أو بعدها بيسير[٥].

❑ ❑ ❑

---

(١) العقد الثمين ٨/ ٣٣٢.

(٢) العقد الثمين ٨/ ٣٤٢.

(٣) العقد الثمين ٨/ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٤) العقد الثمين ٨/ ٣٣١ و ٣٤٩.

(٥) العقد الثمين ٨/ ٣٥٧.

الفهارس

١ ـ فهرس هجائي فيمن ورد اسمها في الكتاب من نساء القرن الثامن .

٢ ـ فهرس المصادر والمراجع .

٣ ـ فهرس تحليلي بموضوعات الكتاب .

[١]

فهرس هجائي فيمن ورد اسمها في الكتاب من نساء القرن الثامن

(١) (؟) تاريخ الوفاة غير معروف.

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

الاسم	الصفحة
زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية (٧٩٩هـ)	١٦٣
زينب بنت عبد الله بن محمد البعلبكية الدمشقية (بعد ٧٨٠هـ)	١٥٩
زينب بنت عثمان بن محمد الدمشقية (٨٠٠هـ)	١٦٤
زينب بنت علي بن سنجر الدمشقية (؟)	١٦٧
زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية (٧٢٦هـ)	١١٨
زينب بنت قاسم بن عبد الحميد الصالحية (٧٧٥هـ)	١٥١
زينب بنت محمد بن إبراهيم بن غنائم (٧٦٢هـ)	٣٢٩
زينب بنت محمد بن أحمد البَجَدي (٧٤٢هـ)	١٣٥
زينب بنت محمد بن عبد الكريم الحرستاني (؟)	٣٣٠
زينب بنت محمد بن عبد الله المقدسية (٧٤٦هـ)	١٣٨
زينب بنت محمد بن عثمان الدمشقية (٧٩٩هـ)	١٦٣
زينب بنت محمد بن عمر القسطلاني المكية (٧٢٧هـ)	٣٣٠
زينب بنت محمد بن محمد بن أحمد الطبري (٧٧٦هـ)	٣٣٠
زينب بنت محمد بن محمد بن علي البالسي (٧٨٥هـ)	٣٣٠
زينب بنت محمد بن نصير الصالحية (٧٤٢هـ)	١٣٦
زينب بنت محمود بن أسعد الشيرازية (؟)	١٠٤
زينب بنت مظفر بن أحمد الأدمي (؟)	١٠٤
زينب بنت محيي الدين الخطيب الحرستاني (؟)	١٢١
زينب بنت يحيى بن العز بن عبد السلام (٧٣٥هـ)	١٢٨، (٢٤٦ ـ ٢٥٠)
زينب بنت يوسف بن عبد الله المصري (٧٤٢هـ)	٣٣٠
زينة بنت أحمد بن عبد الخالق الموصلية (٧٧٩هـ)	١٥٣

حرف السين

حرف الشين

الاسم	الصفحة
عائشة بنت أبـي بكر بن عيسى بن قواليح الدمشقية (٧٩٣هـ)	١٦١
عائشة بنت حروش (؟)	١٠٦
عائشة بنت الحسن بن علي الدمشقية (٧٨٥هـ)	٣٣٢
عائشة بنت دلول بن يحيـى القرشي (؟)	١١٤
عائشة بنت أبـي طاهر (؟)	١١٤
عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن جماعة (٧٨٩هـ)	١٥٧
عائشة بنت عبد الله بن أحمد الطبري المكية (بعد ٧٧٦هـ)	٦٣، ١٥٣
عائشة بنت عبد الله بن عبد المؤمن الصوري (؟)	١٦٩
عائشة بنت عثمان بن علاق المدلجي (؟)	١٦٩
عائشة بنت علي بن عمر الصنهاجي الحميري (٧٣٩هـ)	١٢٩
عائشة بنت عمر بن محمد بن العجمي (٧٨٩هـ)	١٥٨
عائشة القرشية (؟)	١٠٥
عائشة بنت القواس = عائشة بنت إبراهيم	
عائشة بنت محمد بـن أحمـد القيسي القسطلاني المكيـة (٧١٦هـ) وتسمى ست الكل	١٠٨، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٧
عائشة بنت محمد بن إسماعيل الحريري (٧٩٨هـ)	١٦٣
عائشة بنت محمد بن عبد المحسن المخزومية المكية (٧٩٧هـ)	٣٣٢
عائشة بنت محمد بن قاسم بن الأحمر الحلبـي (٧٦٣هـ)	١٤٦
عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية (٧٣٦هـ)	١٢٨، (٢٥١ ـ ٢٥٥)
عائشة بنت محمد بن يحيـى الجزري الصالحية (٧٤٣هـ)	١٣٦
عائشة بنت محمود بن محمد التاذفي (٧٤٠هـ)	١٣١

الاسم	الصفحة
عائشة بنت مسلم بن مالك بن مزروع الصالحي (؟)	١٠٤
عائشة بنت نصر الله بن أبـي محمد السلاّمي (٧٦٢هـ)	١٤٥
عربية بنت محمد بن غنائم الكفربطناوية (؟)	١٠٦
عز النساء بنت محمد بن عبد العزيز بن خلدون (؟)	١٠٥
علماء بنت عبد الله بن عبد الحق الدلاصي المكية (٧٧٥هـ)	١٥٦، ٣٣٣

حرف الفاء

فاطمة بنت إبراهيم بن داود الهكاري الكردي (٧٥٨هـ)	١٤٣
فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله المقدسية (٧٤٧هـ)	١٣٨، (٢٨١ ـ ٢٨٦)
فاطمة بنت إبراهيم بن علي الواسطي (؟)	١٠٢
فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم (؟)	١٧٠
فاطمة بنت إبراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي (٧١١هـ)	٩٣، ١٠٧، (١٨٧ ـ ١٩٤)
فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم الطبري المكية (٧٨٣هـ)	١٥٥، ٢٢٧
فاطمة بنت أحمد بن إبراهيم بن محمد الطبري = أم الحسين بنت أحمد بن إبراهيم	
فاطمة بنت أحمد بن ظهيرة القرشية المكية (٧٩٧هـ)	٣٣٣
فاطمة بنت أحمد بن عبد الرحيم المقدسي (٧٢٥هـ)	١١٨
فاطمة بنت أحمد بن عبد الله الطبري المكية (بعد ٧٣٧هـ)	١٣٣
فاطمة بنت أحمد بن عطاف بن أحمد الرهاوي (٧٣٩هـ)	٣٣٣
فاطمة بنت أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكية (بعد ٧٦٢هـ)	١٤٩
فاطمة بنت أحمد بن عمر الكنجي (٧٣٦هـ)	١٢٨

الاسم	الصفحة
فاطمة بنت محمد بن الحسين بن رواحة (٧١٦هـ)	١١٠
فاطمة بنت محمد بن جميل المقدسية (٧٣٠هـ)	١٢١
فاطمة بنت محمد بن عبد الرحيم الأميوطي (٧٩٣هـ)	٣٣٣
فاطمة بنت محمد بن عبد المنعم البهنسي المكية (٧٨٦هـ)	١٥٦
فاطمة بنت محمد بن علي البخاري = آس خاتون	
فاطمة بنت محمد بن محمد بن إسماعيل البكري (٧٤٧هـ)	١٣٨
فاطمة بنت محمد بن محمد بن أبـي بكر الطبري المكية (؟)	١١٦
فاطمة بنت محمد بن محمد بن جبريل الدربندي (٧٣٧هـ) وتدعى ست العجم	١٢٨
فاطمة بنت محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي المكية أم الحسن (؟)	٣٣٤
فاطمة بنت محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي المكية أم الهدى (؟)	٣٣٤
فاطمة بنت محمد بن موسى بن النعمان (؟)	٣٣٤
فاطمة بنت محمد بن نصر الله بن القمر الدمشقية (٧٥٦هـ)	١٤٢
فاطمة بنت نصر الله بن محمد السكاكيني (٧٥٠هـ)	١٤١
فاطمة بنت نصر الله بن أبـي محمد السلاّمي (٧٧٤هـ)	٣٣٤
فاطمة بنت يحيـى بن العفيف البصري المدني (٧٩٨هـ)	١٦٣
فرحة بنت أحمد بن عبد الله الدمياطي (؟)	١٧١
فلفلة بنت عبد الله البعلبكية (؟)	١٧١
فيروزة بنت المظفر (٧٤٠هـ)	١٣٢

حرف القاف

قرة العيون بنت علي الصنهاجية = هاجر بنت علي

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

الكنى



[٢]

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

١ ــ إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد، تحقيق فهيم محمد شلتوت مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٢ ــ الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر، المطبوع على هامش الإصابة، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان.

٣ ــ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مصورة دار إحياء التراث العربي بيروت ــ لبنان.

٤ ــ أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار المعارف بمصر، الطبعة العاشرة ١٩٨٨.

٥ ــ الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٨٦.

٦ ــ إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ، دار القلم. العربي، حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٩ ــ ١٩٨٩.

٧ ــ أعلام النساء لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨ ــ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي، تحقيق فرانز روز نثال، تعليق صالح العلي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.

٩ ــ إغاثة الأمة بكشف الغمة، أو تاريخ المجاعات في مصر للمقريزي، مؤسسة ناصر الثقافية، بيروت ١٩٨٠ .

١٠ ــ إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦ ــ ١٩٨٦ .

١١ ــ الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لأبي العباس الأنصاري، تحقيق محمد إسماعيل الخاروف، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٢ ــ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، للشيخ أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ .

حرف الباء

١٣ ــ البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧ .

١٤ ــ برنامج ابن جابر الوادي آشي، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠١ ــ ١٩٨١ .

١٥ ــ برنامج التجيبي، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس ١٩٨١ .

حرف التاء

١٦ ــ تابع العروس للزبيدي، تحقيق عبد العليم الطحاوي وآخرون، وزارة الإعلام الكويتية ١٣٩٤ ــ ١٩٧٤ .

١٧ ــ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، تعريب الدكتور عبد الحليم النجار دار المعارف، مصر ١٩٧٧ .

١٨ ــ التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الرابعة ١٤١١ ــ ١٩٩١ .

١٩ ــ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠ ــ تاريخ التراث العربـي لفؤاد سزكين، تعريب الدكتور محمود حجازي، والدكتور فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧.
٢١ ــ التحبير في المعجم الكبير للسمعاني، تحقيق منيرة سالم، مطبوعات وزارة الأوقاف ببغداد، ١٣٩٥ ــ ١٩٧٥.
٢٢ ــ التحفة اللطيفة في تاريخ المدنية الشريفة للسخاوي، اعتناء أسعد طرابزوني ١٣٩٩ ــ ١٩٧٩.
٢٣ ــ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مصورة المكتبة السلفية.
٢٤ ــ تذكرة الحفاظ للذهبـي، مصورة دار إحيار التراث العربـي.
٢٥ ــ التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لابن نقطة، دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣.
٢٦ ــ تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، الطبعة الثالثة ١٤١١ ــ ١٩٩١.
٢٧ ــ التكملة لوفيات النقلة للمنذري، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ ــ ١٩٨٤.
٢٨ ــ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق الكناني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩ ــ ١٩٧٩.
٢٩ ــ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ ــ ١٩٨٤.

حرف الثاء

٣٠ ــ ثبت البلوي، تحقيق عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣.

حرف الجيم

٣١ ــ الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبـي الوفاء القرشي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابـي الحلبـي، القاهرة، ١٣٩٨ ــ ١٩٧٨.

٣٢ ــ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد والدكتور طه الزيني، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٤٠٦ ــ ١٩٨٦.

حرف الحاء

٣٣ ــ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ١٣٨٧ ــ ١٩٦٧.

حرف الخاء

٣٤ ــ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة لعلي باشا مبارك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٠.

٣٥ ــ خطط الشام لمحمد كرد علي، بيروت الطبعة الثانية ١٩٧١.

حرف الدال

٣٦ ــ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي، تحقيق جعفر الحسني، منشورات المجمع العلمي العربـي بدمشق ١٣٦٧ ــ ١٩٤٨.

٣٧ ــ درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس ١٣٩١.

٣٨ ــ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، مصورة دار الجيل، بيروت.

٣٩ ــ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت يوسف فواز العاملي المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة، ١٣١٢هـ.

٤٠ ــ الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي، تحقيق فهيم شلتوت مطبوعات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة ١٩٨٣.

حرف الذال

٤١ ــ الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام للدكتور بشار عواد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٦.

٤٢ ــ ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني، مصورة دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٣ ــ ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي، المطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ.

٤٤ ــ ذيل العبر في خبر من غبر للذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥.

٤٥ ــ ذيل العبر في خبر من غبر للحسيني، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول المطبوع من ذيل العبر للذهبي.

٤٦ ــ ذيل العبر في خبر من غبر لأبي زرعة العراقي، تحقيق صالح مهدي عباس مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٩ ــ ١٩٨٩.

٤٧ ــ الذيل على الروضتين، لأبي شامة المقدسي، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٤.

٤٨ ــ الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، دار المعرفة بيروت.

٤٩ ــ ذيل مرآة الزمان لقطب الدين اليونيني، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٧٤ ــ ١٩٥٤.

حرف الراء

٥٠ ــ رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، تحقيق الدكتور علي الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥.

٥١ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٥٢ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد عبد المنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥.

حرف السين

٥٣ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد الحنبلي، مكتبة الإمام أحمد ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩.

٥٤ ـ سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

٥٥ ـ سنن أبي داود، تعليق عزت الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، حمص، ١٣٨٨ ـ ١٩٦٩.

٥٦ ـ سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، وكمال الحوت، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧.

٥٧ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق جماعة من الأساتذة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥.

حرف الشين

٥٨ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف، مصورة دار الفكر، بيروت.

٥٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ١٤١٢ ـ ١٩٩١.

حرف الصاد

٦٠ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، مصورة عن المطبعة الأميرية.

٦١ ـ صحيح البخاري، ضبط وترقيم الدكتور مصطفى البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠ ـ ١٩٩٠.

٦٢ ـ صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٣ ـ صفة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي، دار المعرفة، بيروت.

حرف الضاد

٦٤ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، دار الحياة، بيروت.

حرف الطاء

٦٥ ـ الطالع السعيد الجامع أسماء نقباء الصعيد للإدفوي، تحقيق سيد محمد حسن والدكتور طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.

٦٦ ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٦٧ ـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، تحقيق عبد العليم خان، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨.

٦٨ ـ طبقات فقهاء اليمن للجعدي، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٧.

٦٩ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت.

حرف العين

٧٠ ـ العبر في خبر من غبر للذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥.

٧١ ــ عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي لمحمود رزق سليم، القاهرة، الطبعة الثانية.

٧٢ ــ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لتقي الدين الفاسي، تحقيق فؤاد سيد وآخرين مطبعة السنة المحمدية، بالقاهرة.

٧٣ ــ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي، تحقيق محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال بالفجالة، القاهرة ١٣٢٩ ــ ١٩١١.

٧٤ ــ عناية النساء بالحديث النبوي لمشهور حسن آل سلمان، دار ابن حزم ودار عفان، بيروت ١٤١٤ ــ ١٩٩٤.

حرف الغين

٧٥ ــ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، عني بنشره براجستراسر، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠.

حرف الفاء

٧٦ ــ فتاوى الإمام النووي، المسماة المسائل المنثورة، ترتيب تلميذه علاء الدين بن العطار، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ ــ ١٩٨٢.

٧٧ ــ فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي، تحقيق علي حسين علي، دار الإمام الطبري، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٢ ــ ١٩٩٢.

٧٨ ــ فهرس الفهارس والأثبات للكتاني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢ ــ ١٩٨٢.

حرف القاف

٧٩ ــ القاهرة تاريخها وآثارها للدكتور عبد الرحمن زكي، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٣٦٨.

٨٠ ــ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية ١٤٠١.

حرف الكاف

٨١ ــ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، مكتبة خياط، بيروت.
٨٢ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مصورة دار العلوم الحديثة بيروت.

حرف اللام

٨٣ ــ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لتقي الدين بن فهد، المطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ، مصورة دار إحياء التراث العربـي، بيروت.

حرف الميم

٨٤ ــ مجلة عالم الكتب، السعودية، العدد الخامس ١٤١٤ ــ ١٩٩٣.
٨٥ ــ المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد السادس ١٤١٤ ــ ١٩٩٣.
٨٦ ــ المجمع المؤسس في المعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. يوسف مرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣ــ ١٩٩٢.
٨٧ ــ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر بيروت، ١٣٩١ ــ ١٩٧١.
٨٨ ــ مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣ ــ ١٩٩٣.
٨٩ ــ مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥.

٩٠ ــ مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٧٤ .
٩١ ــ مسند أمة الله مريم بنت عبد الرحمن الحنبلية، تخريج ابن حجر، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة ١٤٠٩ .
٩٢ ــ مشيخة ابن الجوزي، تحقيق، محمد محفوظ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧ .
٩٣ ــ مشيخة النعال البغدادي للمنذري، تحقيق الدكتور ناجي معروف وبشار عواد معروف، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٥ ــ ١٩٧٥ .
٩٤ ــ مصر في العصور الوسطى لعلي إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٦٤ .
٩٥ ــ مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك للدكتور سعيد عاشور، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢ .
٩٦ ــ المصنوع في معرفة الحديث الموضوع لملا علي القاري، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨ ــ ١٩٧٨ .
٩٧ ــ المعارف لابن قتيبة، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦٩ .
٩٨ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ١٤٠٤ ــ ١٩٨٤ .
٩٩ ــ معجم الشيوخ لابن فهد، تحقيق محمد الزاهي، دار اليمامة للبحث والترجمة، السعودية ــ الرياض .
١٠٠ ــ معجم المؤلفين لكحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٠١ ــ المعجم المختص بالمحدثين للذهبي، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة السعودية، الطائف ١٤٠٨ ــ ١٩٨٨ .

١٠٢ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوي، تحقيق عبد الله الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩.

١٠٣ـ مقدمة ابن خلدون، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٠٤ـ مقدمة ابن الصلاح، مكتبة المتنبي، القاهرة.

١٠٥ـ ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رُشَيد، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨.

١٠٦ـ ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لابن زبارة، المطبوع مع البدر الطالع، دار المعرفة، بيروت.

١٠٧ـ المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة للأيوبي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣.

١٠٨ـ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي، تحقيق جماعة من العلماء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤

١٠٩ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة.

١١٠ـ موسوعة التاريخ الإسلامي للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة ١٩٧٩.

١١١ـ الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بإشراف شفيق غربال، مصورة عن طبعة ١٩٦٥.

١١٢ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ ـ ١٩٦٣.

حرف النون

١١٣ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١١٤ـ نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز السديري، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩.

١١٥ـ النزهة السنية في ذكر الخلفاء والملوك المصرية لحسن الطولوني، المطبوع ضمن كتاب التحفة البهية والطرفة الشهية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١ ـ ١٩٨١.

١١٦ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي، تحقيق فيليب حتي، مصورة المكتبة العلمية ببيروت عن المطبعة السورية الأمريكية بنيويورك ١٩٢٧.

١١٧ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٨٨ ـ ١٩٦٨.

حرف الواو

١١٨ـ الوافي بالوفيات للصفدي، بعناية جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت.

١١٩ـ الوفيات لابن رافع السلّامي، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢.



[٣]

فهرس تحليلي بالموضوعات

الموضوع	الصفحة

التمهيد:

إطلالة على القرن الثامن الهجري

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول:
نشاط المرأة في رواية الحديث

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني:

التعريف بكبار المحدثات وبيان جهودهن الحديثية

الموضوع	الصفحة

❑ ❑ ❑